# ملامح المدرسة العقلية الحديثة في تفسير الدكتور.عبدا  شحاته

إعداد
يوسف أحمد حسين الخلايله

المشرف
الدكتور عبد الجليل عبد الرحيم

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير

كلية الدراسات العليا
الجامعة الأردنية

آب ،٢٠٠٧

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة (ملامح المدرسة العقلية الحديثة في تفسير الدكتور عبد الله شحاته)
وأجيزت بتاريخ: ١٢/ ٨ /٢٠٠٧م

| أعضاء لجنة المناقشة | التوقيع |
| --- | --- |
| الدكتور عبد الجليل عبد الرحيم... مشـــــرفاً<br>أستاذ مساعد التفسير – أصول الدين | ------------ |
| الدكتور محمد المجالي ...عضواً<br>أستاذ التفسير – أصول الدين | ------------ |
| الدكتور زياد الدغامين ...عضواً<br>أستاذ التفسير – أصول الدين | ------------ |
| الدكتور امين محمد المناسية...عضواً<br>أستاذ مشارك التفسير– أصول الدين (جامعة مؤتة) | ------------ |

# الإهداء

**إلى أمتي الإسلامية العظيمة عامة. ......**
**إلى روح والدي رحمه ا . ...................**
**إلى والدتي الحنونة. ............................**
**إلى زوجتي الغالية.. .................................**
**إلى أبنائي الأعزاء. ........................................**

**أهدي هذه الرسالة**

## شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والعرفان إلى مشرفي د. عبدالجليل عبدالرحيم على ما قدمه لي من توجيه وإرشاد، وإبداء ملاحظات قيمة كانت في غاية الأهمية، فجزاه ا عنا خير الجزاء والثواب.

وأيضاً أتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتي وزملائي في كلية الشريعة على ما قدموا لي من نصح ومساعدة وتوجيه آرا

# فهرس المحتويات

**رقم الصفحة**

**الموضوع**

# ملامح المدرسة العقلية الحديثة في تفسير الدكتور.عبدا شحاته

**إعداد**
**يوسف أحمد حسين الخلايله**
**المشرف**
**الدكتور عبد الجليل عبد الرحيم**

## ملخص

تناولت هذه الدراسة اولاً موقف المدرسة العقلية الحديثة من بعض القضايا الشرعية من حيث إنكارها أو تأويلها وإخراجها عن حقيقتها التي جاءت عليها في الكتاب والسنة النبوية المطهرة، مع بيان أسباب هذا الإنكار والتأويل البعيد، والمخالف لمنهج جمهور العلماء السابقين، وأنه يعود إلى عدة مؤثرات أثرت في منهجها، والتي كان من أهمها: منهج المعتزلة العقلي، ومنهج المستشرقين في دراستهم للتراث الإسلامي، وما أثاروا من افتراءات وشكوك حول قضاياه الشرعية المختلفة. وجاء موقف أصحاب هذه المدرسة من بعض القضايا الشرعية على النحو الآتي:

أ- تقليلهم من شان التفسير بالمأثور من خلال الأحاديث النبوية الصحيحة، بعد الطعن في مضمونها، والتشكيك في عدالة رواتها، وأيضاً وصفهم لها بأنها أحاديث أحاد، والآحاد لا يؤخذ بها في باب العقائد.

ب- قيامهم بتأويل بعض مسائل العقيدة الإسلامية الثابتة، تأويلاً بعيداً عن حقيقتها، ومحاولتهم الإتيان بمفاهيم ومسميات جديدة لم تعهد من قبل عند العلماء السابقين، مثل موقفهم من الملائكة وحقيقتها وصفاتها، وتقليلهم من شأن معجزات الأنبياء وإنكار بعضها في بعض الأحيان، وأيضاً إنكار بعضهم لحقيقة السحر، وأنه ضرب من الخيال والوهم، وتأويلهم لحقيقة الجن وصفاتهم على غير التي جاءت عليه في الكتاب والسنة.

ج- بيان غلوهم بالتوسع في تفسير آيات القرآن الكريم تفسيراً علميا، من خلال الإفراط في تطبيق النظريات والمكتشفات العلمية الحديثة في تفسيرها، وتحميل آيات القرآن ما لم تحتمل من تلك النظريات. وأيضاً تأويلهم لبعض قصص القرآن الكريم إلى غير مدلولها ومعانيها التي جاءت من أجلها، وأيضاً قولهم أنها جاءت على سبيل التمثيل والتخييل لا على سبيل الحقيقة والواقع.

ثم بيان موقفهم من مسألة تعدد الزوجات في الإسلام، وهو تضييق الخناق عليها، بالمطالبة بوضع قوانين وشروط تمنع التعدد، ولا يسمح به إلا في حالة الضرورة القصوى فقط من مرض الزوجة وغيره.

وأخيراً بيان موقفهم من قضية الحجاب الإسلامي للمرأة المسلمة، من خلال مسـألة تغطيـة الوجه والكفين، وقولهم أنها ليست من الشرع والأدب في شيء، وأنها من العادات الضـارة الموروثة عن الإمم والشعوب الأخرى.

ثم تناولت هذه الدراسة ثانياً منهج د. عبدا شحاته من تلك القضايا الشرعية التي ذكرت سابقا، فبينت الدراسة أنه لا يوافق منهج المدرسة العقلية الحديثة في تأويلها لهذه المسائل، بل أنـه قـد خالفها في أغلبها، وبان موقفه منها أنه يثبتها ويؤمن بها كما تقرر في الكتاب والسنة، وأنه اتبـع بذلك منهج جمهور العلماء في شأنها، وأيضاً بينت الدراسة إنكاره صراحة على المنهج والمسلك العقلي الذي اتبعه أصحاب المدرسة في تفسيرهم لآيات ا ، وتأويلها على غير حقيقتهـا التـي جاءت عليه، ومناقشتهم لأفكارهم وأقوالهم بطريقة علمية.

ثم بينت بعض المآخذ عليه، بتأثره ببعض ملامح المدرسة في تفسيره، مثل عدم الأخذ بـبعض الأحاديث من التفسير بالمأثور في تفسيره، وأيضاً إيراده أقوال الإمام محمد عبـده فـي مسـألة سجود الملائكة لآدم، دون مناقشة لأقواله وآرائه في ذلك.

إلا إنه من الإنصاف القول؛ إن هذا الفعل منه رحمه ا تعالى بموافقتهم في بعض المسـائل الثانوية، لا يؤثر على منهجه الأصيل الذي خطه لنفسه في تفسير كتاب ا ، والذي صـرح بـه بنفسه، وهو باتباع المأثور من كتاب ا ، والسنة النبوية، وأقوال الصحابة الكـرام، رضـي ا عنهم، والتابعين لهم، فنهج بذلك منهج جمهور العلماء، وأتى بهذا التراث العلمي الضخم، الـذي تعجز الكلمات عن إيفاء حقه من الثناء والمدح.

# بسم ا الرحمن الرحيم

## المقدمة:

الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، حمداً يوافي نعمـه ويكـافئ مزيـده، والصلاة والسلام على خير الخلق وخير العباد، محمد بن عبدا البشير النذير والسراج المنير، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يـوم الدين ، وبعد:

فمن نعم ا وتوفيقه، أن من علي بالتخصص لدراسة تفسير كتابه العزيز الذي هـو أشـرف العلوم وأجلها على الإطلاق، وأمرنا أن نقف على معانيه ونتدبر آياتـه، فقـال وهـو أصـدق القائلين(أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)[سورة محمد/٢٤].

من أجل ذلك أحببت أن تكون دراستي دائرة في فلك تفسير كتاب ا ، فوقع الاختيـار علـى دراسة منهج أحد المفسرين المعاصرين وهو د. عبدا شحاته رحمه ا تعالى، فأعددت الخطة اللازمة لذلك، فأشار علي أهل الاختصاص من أساتذتنا الأفاضل في القسم، بأن يعـدل عنـوان وموضوع هذه الدراسة معاً، وأن تأتي على نمط جديد لم يعهد من قبـل، بعيـد عـن التقليـد والمحاكاة للدراسات السابقة لمناهج المفسرين، وهو بمقابلة منهج هذا المفسر بمـنهج المدرسـة العقلية الحديثة في التفسير في بعض المسائل الشرعية، التي اختلفوا فيها مع جمهور المفسـرين قديماً وحديثاً، فجاء عنوان الرسالة على النحو الآتي (ملامح المدرسة العقلية الحديثة في تفسـير د. عبدا شحاته).

ومن المعلوم أن منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، قـد تناولـه بعـض الدارسـين والباحثين بالبحث والدراسة في مؤلفات مستقلة، التي كانت عبارة عـن مصـباح أضـاء لـي الطريق في كتابة هذا البحث. وأقتصر عملي في منهج هذه المدرسة في أغلب الأحيان على ذكر أقوال أصحابها في المسائل الشرعية التي اختلفوا فيها مع غيرهم من المفسرين.

ثم تطبيق هذا المنهج من التفسير على منهج د. عبدا شحاته فـي تفسـيره للقـرآن الكـريم لمعرفة وتحديد موقفه من تلك المسائل، ومدى تأثره بمنهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير.

## الدراسـات السابقة :

لم تكن هناك أي دراسات علمية سابقة اهتمت بدراسة تفسير د .عبد ا شحاته.

وبالمقابل هناك عدة دراسات علمية سابقـة، اهتمت بالكشف عـن مـنهج وآراء المدرسـة العقليـة الحديثـة في التفسير. منها :

**أ- منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير: مؤلفـه د. فهد بن عبد الرحمن الرومي.**

**ب - موقف المدرسـة العقلية من السنـة النبويـة : مؤلفه الأمين الصادق الأمين.**

**ج - دراسات في كتاب التفسير والمفسرون حول بعض القضايا الشرعية التي اهتمـت بهـا المدرسـة العقلية الحديثة : مؤلفه محمد الذهبي.**

## منهجية البحـــــث :

إن منهجية البحث التي أتبعت في هذه الدراسة، هي منهجية البحـث العلمـي القـائم علـى الاستقراء لمنهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير من مصادرها الأصلية، ومـن ثـم جمـع المعلومات والنصوص، ودراستها دراسة تحليلية، والاستعانة على ذلك بالمؤلفات والأبحاث التي اهتمت بدراسة منهج هذه المدرسة. ثم تتبع واستقراء أقوال وآراء د. عبدا شحاته في موضوع الدراسة من تفسيره ومؤلفاته التي لها علاقة مباشرة بهذا الشأن، ثم جمع المعلومات ودراسـتها وتحليلها، ثم بيان موقفه منها، ومدى تأثره بمنهج المدرسة العقلية الحديثـة فـي التفسـير، ثـم استخلاص نتائج الدراسة في النهاية.

# الفصل الأول

**التعريف بالمؤلف، ومؤلفاته، وشيوخه، ووصف عام لتفسيره، ومصادر تفسيره، وطريقته في الاستفادة من هذه المصادر، ومقدمة عامة عن علم التفسير.**

**المبحث الأول: التعريف بالمؤلف.**

اسمه عبد ا محمود شحاته، ولد رحمه ا في قرية زاوية الناعورة، التابعة لمركز الشهداء من أعمال محافظة المنوفية، الواقعة شمال القاهرة، في جمهورية مصر العربية.

نشأ وترعرع في قريته ، درس في مدارسها الابتدائية، ثم الإعدادية والثانوية ([1]).

بعد ذلك التحق بكلية دار العلوم في جامعة القاهرة، وحصل على الشهادة الجامعية الأولى من هذه الكلية، ثم أكمل فيها المرحلة الجامعية الثانية(مرحلة الماجستير)عام ١٩٦٠م([2]).

حصل على درجة الدكتوراه في علوم الشريعة من نفس الجامعة، ثم عين فيها مدرساً في كلية دار العلوم حتى عام ١٩٨١م.

بعدها سافر إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، واشتغل في التدريس في جامعة العين الإماراتية حتى عام ١٩٨٦م . ثم عاد إلى موطنه مصر، وعمل في التدريس في جامعة القاهرة نفسها، وترقى إلى رتبة أستاذ، وبقي في عمله حتى عام ١٩٩١م، حيث سافر إلى سلطنة عمان، ودرس في جامعة السلطان قابوس، وبقي هناك حتى عام ١٩٩٦م، ثم عاد إلى موطنه الأصلي ثانية، واشتغل بالتدريس أيضاً حتى عام ١٩٩٩م، ثم تفرغ للتأليف والكتابة إلى آخر حياته ([3]).

توفي رحمه ا تعالى بتاريخ ٢٠٠٢/٦/٢٠م، ودفن في قريته التي ولد فيها ([4]).

---

[1] أخذت هذه المعلومات عن شبكة الأنترنت،عنوان الموقع( www.jabhaonline.org/abdallha shehata.html)

[2] ذكر ذلك في مقدمة كتابه (منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن الكريم) .

[3] ذكر ذلك في تفسيره .

[4] أخذت هذه المعلومات عن شبكة الأنترنت،عنوان الموقع(www.jabhaonline.org/abdallha shehata.html) .

## المبحث الثاني : أهم مؤلفاته وشيوخه :

تعددت مؤلفات د.عبد ا شحاته رحمه ا في البحوث القرآنية والفقهية والسـنة المطهـرة، وجاءت على النحو الآتي :

١- تفسير القرآن الكريم : الذي نحن بصدد الدراسة عنه، ويقع في خمسة عشر مجلداً مـن القطع الكبير.

٢- منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن الكريم، وهو من أهم الكتـب التـي كشـفت النقاب عن منهج الإمام محمد عبده في التفسير .

٣- علوم القرآن : بحث فيه بعض المسائل المتعلقة بعلوم القرآن .

٤- أهداف كل سورة ومقاصدها .

٥- تفسير الآيات الكونية: فسر فيه الآيات الكونية وفق النظريات العلمية الحديثة .

٦- فقه العبادات: تكلم فيه عن أركان الإسلام الخمسة مبيناً شروطها، وأحكامها .

٧- في رحاب السنة المطهرة : وقد تناول فيه شرح مجموعة من الأحاديث فـي جوانـب متعددة من جوانب الإسلام وآدابه ([1]).

٨- الدعوة الإسلامية والإعلام الديني : تكلم فيه عن أحكام الـدعوة الإسـلامية، ووسـائل نجاحها، ومنهجها الصحيح.

٩- قطوف إيمانية من الآداب الإسلامية : تناول فيه بياناً لكثيرٍ من الأخلاق الإسـلامية وآدابها وأسرار التشريع ومجموعة من العبادات والمعاملات.

١٠- الإمام جابر بن زيد رحمه ا تعالى (ت ٩٣هـ) تناول فيه حياة هذا الإمام.

**أهم شيوخه :**

١- الشيخ الأستاذ محمد محمد المدني ([2]).

٢- الدكتور محمد يوسف موسى([3]).

٣- الشيخ عبد ا دراز([4])

---

[1] بلغ عدد الأحاديث في هذا الكتاب خمسة وستون حديثا.

[2] ذكر ذلك في كتابه منهج الإمام محمد عبده تفسير القرآن، في مقدمة الكتاب .

[3] أشار إلى ذلك في كتابه (تفسير القرآن الكريم ) ٣٥١/١، وكتابه علوم القرآن، دار الاعتصام، القاهرة، ط٣، ١٩٨٥م، ص ٣١١.

[4] أشار إلى ذلك في كتابه علوم القرآن ، ص١١١، وكتابه أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٧٦م، ص ٧ .

## المبحث الثالث: وصف عام لتفسير د. عبدا ـشحاته.

أطلق على تفسيره تفسير القرآن الكريم، ويقع في خمسة عشر مجلداً ، احتوى كل مجلد على تفسير جزئين من القرآن الكريم .

قدم لتفسيره بمقدمة تحدث من خلالها عن مكانة القرآن الكـريم، وأنـه حبـل ا المتـين، والصراط المستقيم، الذي لا يشبع منه العلمـاء، ولايخلـق علـى كثـرة الـرد، ولا تنقضـي عجائبه..([1])).

ثم تحدث عن مدة نزول القرآن على النبي صلى ا عليه وسلم، وعن تطور التفسـير فـي عهد الصحابة الكرام وفي عهد التابعين وتابعيهم ، وأنه في هذه الفترة جمع التفسـير المـأثور ودون على يدي مجموعة من العلماء.

ثم ظهر التفسير بالرأي إلى جانب التفسير بالمأثور. ومثل على ذلك بتفسير ابن جرير الطبـري الذي جمع فيه بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي([2])).

وتحدث عن التفسير في عصر التخلف والجمود وأنه تحول إلى مماحكات لفظيـة أو بحـوث لقواعد النحو والإعراب أوالبلاغة والبيان.. وأن هذه الاصطلاحات والفنون تصرف الناس عـن هدي القرآن الكريم .

وقال (يمكن أن نقسم التفسير إلى نوعين..

أحدهما: تفسير جاف لا يجاوز حل الألفاظ ، وإعراب الجمل.. وهذا النوع اقرب إلى التطبيقات العربية منه إلى التفسير..

الثاني : تفسير يجاوز هذه الحدود ويجعل هدفه تجلية هدايات القرآن وتعاليمه، أو حكمة ا فيما شرع للناس هذا القرآن على وجه يجذب الأرواح ويفتح القلوب.. وهـذا هـو الخليـق باسـم التفسير..([3])).

---

(١) ينظر:شحاته، عبدا محمود، تفسير القرآن الكريم، ١/٥ .

(٢) ينظر:المرجع السابق،١/٦.

(٣) المرجع السابق، ١/٧.

في النهاية يصف تفسيره بأنه :

(تفسير في ضوء كتاب الله ووحي السماء،وفي ضوء التفسير بالمأثور وما صح نقله عن السلف الصالح وفي ضوء المنجزات العلمية وتجارب البشرية وخبراتها وعلومها وفنونها النافعة. ([1])).

**طريقته في التفسير :**

قبل أن يشرع بالتفسير يذكر اسم السورة، وسبب تسميتها ، فمثلا سورة آل عمران يذكر أنها تسمى الزهراء لأنها كشفت عما التبس على أهل الكتاب في شأن عيسى عليه السلام.

وأيضاً سميت بالأمان لأن من تمسك بما فيها أمن من الغلط في شأنه، وسميت الكنز، لتضمنها الأسرار العيسوية.

وسميت بالمجادلة: لنزول نيف وثمانين آية منها في مجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم لنصارى نجران.

وسميت سورة الاستغفار : لما فيها من قوله تعالى : (والمستغفرين بالأسحار([2])).

ثم يذكر الأهداف العامة لكل سورة، ففي بعض الأحيان يتوسع في شرح هذه الأهداف العامة، وفي بعض الأحيان الأخرى يقتصر على تعدادها فقط.

ومن الأمثلة على ذلك في تفسيره(الأهداف العامة لسورة البقرة):

١- بيان أصناف الخلائق أمام هداية القرآن..المؤمنون، الكافرون، والمنافقون.

٢- دعوة الناس جميعاً إلى عبادة الله .

٣- تعرضت السورة لتاريخ اليهود الطويل، وناقشتهم في عقيدتهم.

٤- رسمت صورة واضحة لاستقبال بني إسرائيل للإسلام ورسوله وكتابه.

٥- النصف الأخير من السورة يتجه إلى التشريع الإسلامي، الذي اقتضى أن يكون المسلمون جماعة متميزة عن غيرها في عباداتها ومعاملاتها وعاداتها([3])).

---

(١) شحاته، عبدالله محمود ، تفسير القرآن الكريم ٨/١ .

(٢) المرجع السابق، ٥١٦/٢.

(٣) المرجع السابق، ٢٣/١-٢٤.

وقد جرى في تفسيره على تقسيم السورة إلى عدة مقاطع، قد تشمل آية واحدة أو مجموعة من الآيات ذات موضوع واحد ، بعد أن يضع لها عنوانا يدل على مضمونها([1]).

ويجعل قائمة لشرح الألفاظ والمفردات القرآنية وبيان معانيها.

ثم ينتقل إلى تفسير الآيات معتمداً على التفسير بالمأثور، وأقوال المفسـرين، بلغـة سـهلة مبسطة، تتناسب مع مستوىالمخاطبين، مع عزو الأقوال إلى مصادرها التي أخذت منها.

ثم يضع خاتمة للسورة يذكر فيها باختصار الأحكام والمبادئ التـي اشـتملت عليهـا السـورة وخلاصة مقاصدها العامة.

وأخيراً يضع قائمة للهوامش تشتمل على أسماء المراجع والمصادر التي رجع إليها في تفسيره في نهاية كل جزء أتم تفسيره. ويختم ذلك بوضع دليل لمحتويات كل جزء على حدة، ويذكر فيه رقم الآية والصفحة .

---

(١)شحاته، عبدا محمود، تفسير القرآن الكريم ٢٤،٢٣/١.

(٢) التزم بهذه الطريقة في ذكر عناوين لمواضيع الآيات لغاية الآية(٢٥٢)من سورة البقرة. مثال على تلك العناوين في تفسيره: عند قوله تعالى (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ... الآية)[سورة البقرة/٣٠] وضع عنواناً لهذه الآية أسماه(خليفة ا في الأرض) المرجع السابق، ٤٧/١.

## المبحث الرابع: مصادر تفسيره، وطريقته في كيفية الأخذ عنها.

### المطلب الأول : مصادر تفسير د. عبد ا شحاته.

إن الناظر في تفسير الدكتور عبد ا شحاته رحمه ا يرى أنه قد رجـع إلـى كثيـر مـن المصادر والمراجع المختلفة من القديم والحديث التي اعتمد عليها في تفسيره .

### وفيما يلي بيان للمراجع والمصادر حسب الموضوع :

**أولاً: كتب التفسير :**

١- تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن:محمد بن جرير الطبري( ت٣١٠ هـ).

٢- تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل : علي بن محمد الخازن (ت ٤٧١هـ).

٣- معالم التنزيل: محمد بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ).

٤- الكشاف: محمود بن عمر الزمخشري(٥٣٨هـ) .

٥- مفاتيح الغيب: الفخر الرازي . (ت ٦٠٦هـ).

٦- الجامع لأحكام القرآن :أبي عبد ا القرطبي ( ت ٦٧١هـ).

٧- أنوار التنزيل وأسرار التأويل :عمر بن محمد البيضاوي (ت ٦٩١هـ).

٨- البحر لمحيط :ابن حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) .

٩- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ( ت ٧٧٤هـ).

١٠- حاشية الجمل على الجلالين ، جلال الدين المحلـي (ت ٨٦٤هـ ) وجـلال الـدين السيوطي (ت ٩١١هـ).

١١- الدر المنثور: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ).

١٢- زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي .

١٣- السراج المنير: محمد بن الخطيب الشربيني (ت ٩٧٧هـ).

١٤- فتح البيان في مقاصد القرآن: صديق حسن خان .

١٥- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : أبو السعود العمادي (ت ٩٨٢هـ).

١٦- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني : شهاب الدين محمـود الألوسـي (ت ١٢٧٠هـ).

١٧- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: الإمام محمد بـن علـي الشوكاني ت (١٢٥٥هـ).

١٨- تفسير جزء عم : : محمد عبده (ت ١٩٠٥م) .
١٩- تفسير الذكر الحكيم (المنار) : محمد رشيد رضا (ت ١٩٣٥م ) .
٢٠- في ظلال القرآن: سيد قطب .
٢١- محاسن التأويل : جمال الدين القاسمي .
٢٢- التفسير الوسيط : إشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر.
٢٣- التفسير المنير: وهبة الزحيلي .
٢٤- تفسير المراغي: محمد مصطفى المراغي (ت ١٩٤٥م) .

**ثانياً: المراجع من كتب الحديث :**

١- الجامع الصحيح: للإمام محمد بن إسماعيل البخاري(ت٢٥٧هـ) .
٢- الجامع الصحيح: للإمام مسلم النيسابوري(ت٢٦١هـ).
٣- المسند :للإمام أحمد بن حنبل.
٤- السنن: للإمام سليمان بن الأشعث بن داود(ت٢٧٥هـ).
٥- السنن: للإمام احمد بن شعيب النسائي(ت٣٠٣هـ) .
٦- الجامع الصحيح: للإمام محمد بن عيسى الترمذي(ت٢٩٧هـ) .
٧- السنن :للإمام محمد بن ماجه (ت٢٧٥هـ) .

**ثالثاً: مصادر أخرى متفرقة :**

١- أسباب النزول : للواحدي .
٢- أسباب النزول : للسيوطي.
٣- الإتقان في علوم القرآن : للسيوطي.
٤- البرهان في علوم القرآن : للزركشي.
٥- أحكام القرآن :لابن العربي.
٦- البداية والنهاية: لابن كثير.
٧- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: الفيروز أبادي .
٨- إحياء علوم الدين : للإمام الغزالي.
٩- السيرة : لابن إسحاق .

١٠- النبأ العظيم : محمد عبد ا دراز .

١١- مفردات القرآن : للراغب الاصفهاني.

١٢- منهج الإمام محمد عبده في التفسير: عبد ا شحاته.

١٣- الدعوة الإسلامية :عبد ا شحاته.

١٤- فقه العبادات :عبد ا شحاته .

١٥- ا والعلم الحديث: عبد الرزاق نوفل.

١٦- بنو إسرائيل في الكتاب والسنة : محمد سيد طنطاوي.

١٧- العلم يدعوا إلى الإيمان : لكريس موريسون.

١٨- مجلة لواء الإسلام، العدد (٣).

١٩- مجلة منبر الإسلام ، العدد (٥) لسنة ١٢٩٠ هـ.

٢٠- تفهيم القرآن: أبو الآعلى المودودي .

**المطلب الثاني : طريقته في الأخذ عن المراجع والمصادر السابقة :**

اختلفت طريقته في الأخذ عن المراجع والمصادر من مكان إلى آخر كما يلي:

١-غالباً ما يستشهد بالنص المراد ، بذكر قائله أولاً، ثم يورد النص ويشير إلى مصدره في الهامش فمثلاً ذكر قول ابن كثير بعد تفسير قوله تعالى (فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى ا )[ سورة البقرة /٢٧٥]، ففسرها بقوله (فمن بلغه نهى ا تعالى عن الربا، فامتثل وأطاع وابتعد عما نهاه ا عنه:فله ما سلف.أي فله ما تقدم قبضه من مـال الربـا قبـل التحريم، وليس له ما تقدم الاتفاق عليه ولم يقبضه...) .

ثم جاء بقول ابن كثير (...من بلغه نهى ا عن الربا فانتهى حال وصول الشرع إليه فلـه مـا سلف من المعاملة...) وهذه الطريقة في الاقتباس والاستشهاد هي الأكثر استعمالاً عنده[1]).

٢-وقد يستشهد بقول أحدهم دون أن يذكر اسمه في معرض تفسيره ، لكنه يعزوه إلى مصـدره في الهامش ، فمثلاً عند تفسير قوله ( ومايفعلوا من خير فلن يكفروه وا عليم بالمتقين) [سورة آل عمران ١١٥ ] ، يأتي بكلام بين قوسين لتوضيح معنى الآية بعد أن يفسرها بنفسـه دون أن يذكر في البداية من هو قائله لكنه يشير إليه في الهامش؛فذكر (تفسير سورة آل عمران للأسـتاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي) وهذه الطريقة يستخدمها كثيراً في تفسيره[2]).

٣- وقد ينقل كلاماً لبعض المفسرين، ثم يغير فيه إما باختصار أو إضافة عليه، ولا يذكر اسـم قائله في بدايته، لكنه يشير إليه في الهامش، ويبين أنه تصرف فيه ، فمثلاً فسر الآية الكريمة (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا وا وليهما وعلى ا فليتوكـل المؤمنـون) [سـورة آل عمـران /١٢٢].

آتى بقول الزمخشري[3]) ( المعنى : اذكر يا محمد حين همت طائفتان وهما بنو حـارث مـن الأوس، وبنو سلمـة من الخزرج، أن تفشلا وتضعفا وتجبنا عن القتال، وتتبعا عبد ا بن أبـي

---

١ شحاته، عبد ا محمود، تفسير القرآن الكريم، ٤٨٧/٢.

٢المرجع السابق ، ٦٥٧/٢.

٣ المرجع السابق ٦٦٧/٢.

بن سلول عندما إنخذل بثلث الناس وقال : يا قوم علام نقتل أنفسـنا وأولادنـا ؟ فعصـمهم ا
فمضوا مع رسول ا صلى ا عليه وسلم) ، فتصرف في هذا النص بالزيادة والنقصـان مـع
الإشارة إلى ذلك في الهامش.

## المبحث الخامس : مقدمة في علم التفسير :

### أولاً: معنى التفسير والتأويل لغة واصطلاحاً :

التفسير لغة : ترجع كلمة التفسير إلى أصلها اللغوي (فسر) ومعناها الإبانة وكشـف المغطـى ، والتفسير: معناه الإيضاح والتبيين، ومنه قوله تعالى(ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق واحسـن تفسيراً)(سورة الفرقان/٣٣). ([١]).

**تعريفه اصطلاحاً :**هو علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه([٢]).

وعرفه أبو حيان النحوي (ت ٧٥٤هـ) بقوله (علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القـرآن، ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالـة التركيـب، وتتمـات لذلك([٣])).

وعرفه الشيخ الزرقاني: بأنه علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مـراد الله بقدر الطاقة البشرية.. ([٤])) .

أما التأويل لغة: فهو من ( الأول) وهو الرجوع، وأول الكلام تأويلاً وتأولـه : دبـره وقـدره وفسره، والتأويل عبارة الرؤيا([٥]).

وقال الزركشي:( أصله من المآل وهو العاقبـة والمصـير وقـد أولتـه فـآل ، أي صـرفته فانصرف([٦])).

---

١الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت ٨١٧هـ) ، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦م، ص٥٨٧ .

٢ السيوطي، جلال الدين ت(٩١١هـ)،الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مصطفى البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط٢ ، ١١٩١/٢.

٣ أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢م،٢٦/١.

٤ الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن،دار الفكر،ط٣/١،٢.

٥ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص١٢٤٤.

٦ الزركشي، بدر الدين ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٦٤/٢.

## التأويل اصطلاحا :

قد اختلف العلماء في تعريفه كما يقول الشيخ الزرقاني وأنه يختلف من واحد الى آخر، فيرى بعضهم أنه مرادف للتفسير، وعلى هذا فالنسبة بينهما التساوي، ويكثر هذا عند المتقدمين، فمثلاً يقول ابن جرير الطبري في تفسيره (القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا...) وبعضهم يرى أن التفسير يخالف التأويل بالعموم والخصوص فقط ويجعل التفسير أعم مطلقاً، وكأنه يريد من التأويل بيان مدلول اللفظ بغير المتبادر منه لدليل، ويريد من التفسير بيان مدلول اللفظ مطلقاً أعم من أن يكون بالمتبادر أو بغير المتبادر.

ويرى بعضهم أن التفسير مباين للتأويل، فالتفسير هو القطع بأن مراد الله كذا، والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون قطع..([2])).

## نشأة علم التفسير وتطوره :

لقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين، يفهمه الصحابة في جملة آياته وأحكامه، وإن تفاوتت درجتهم فيه، أما ما خفي منه، فكانوا يرجعون إلى النبي عليه السلام، لتوضيح معناه، وهذا ما تكفلت بجمعه كتب الأحاديث المشهورة.

أما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فدخل في الإسلام من الشعوب والطوائف غير الإسلامية عدد كبير،فدعت الحاجة إلى تفسير ما لم يفسر من قبل، وقد اشتهر عدد كبير من الصحابة في تفسير القرآن الكريم ، اشهرهم : الخلفاء الأربعة وابن مسعود وعبد الله بن عباس وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري، وعبدالله بن الزبير رضي الله عنهم([3]).

---

١ ينظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن،٥/٢.

٢ ينظر:السيوطي، جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن، ٥٥٥/٢.

كان التفسير في بداية الأمر ينقل عن طريق الرواية والحفظ دون التدوين ثم تطور الأمر إلى تدوينه على شكل باب من أبواب الحديث على أيدي مجموعة من العلماء منهم: شعبه بن الحجاج(ت١٦٠هـ). ووكيع بن الجراح(ت١٩٧هـ).وعبد بن حميد(ت٢٤٩هـ)..([1]).

ثم ظهرت بعد ذلك كتب اهتمت بجمع التفسير بالمأثور إلى جانب التفسير بالرأي ومن أشهرها ما يلي([2]):

١ـ جامع البيان في تفسير القرآن للإمام محمد بن جرير الطبري ت (٣١٠هـ) وهو من أجل التفاسير وأشهرها وهو يجمع بين النقل والعقل ويعتبر مرجعاً كبيراً لمن جاء بعده من المفسرين.

٢ـ بحر العلوم للإمام نصر بن محمد السمرقندي ، ت (٣٧٣هـ) وهو يذكر الروايات فيه دون أسانيدها.

٣ـ المحرر الوجيز للإمام عبد الحق بن عطية الأندلسي الغرناطي (ت ٥٤٦هـ) .

٤ـ تفسير القرآن العظيم للإمام عماد الدين إسماعيل بن عمرو المشهور بابن كثير الدمشقي ت(٧٧٤هـ).

٥ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور: للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت(٩١١هـ) وهو جمع للروايات المأثورة من غير أسانيدها وبيان صحيحها من ضعيفها مع عزو تلك الروايات إلى مصادرها الأصلية ، وغيرها من كتب التفاسير بالمأثور .

---

١ حمزة، عمر يوسف، دراسات في أصول التفسير ومناهجه، مكتبـة الأقصـى، الدوحـة، ط٢، ١٩٩٥م، ص١٢٧،١٢٨.

٣ المرجع السابق، ص ١٢٨-١٥١.

**تفاسير اشتهرت بالرأي والاجتهاد المحمود الموافق لأحكام الشرع وضمن القواعد والأصول لعلم التفسير.**

**ومن أهم هذه التفاسير :**

١- تفسير مفاتيح الغيب للإمام أبي عبد ا بـن عمـر والملقـب بفخـر الـدين الـرازي (ت٦٠٦هـ)([١]).

٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام عبد ا بن عمر البيضاوي ت(٦٣٥هـ) ([٢]).

٣- مدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام عبد ا بن محمود النسفي، وهـو خلاصـة مـن تفسير البيضاوي والزمخشري([٣]).

٤- البحر المحيط للإمام محمد بن يوسف المشهور بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٩هـ)([٤]).

٥- تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم للإمام محمد بن مصطفى العمـادي المشهور بأبي السعود (ت ٩٨٢هـ) .

٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام شهاب الدين محمود عبد ا الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ) ([٥]) .

**التفاسير الفقهية:**

وهي التفاسير التي غلبت عليها الأحكام والمسائل الفقهية واهتمت بمذاهب الفقهاء ومن أشهرها:

١-أحكام القرآن: للإمام أبي بكر أحمـد بـن علـي، المشـهور بالجصـاص (الحنفـي) (ت٣٧٠هـ)([٦]).

---

١ حمزة، عمر يوسف، دراسات في أصول التفسير ومناهجه، ص١٥٣.

٢ المرجع السابق، ص١٦٠.

٣ المرجع السابق، ص١٦٤.

٤ المرجع السابق، ص ١٦٩.

٥ المرجع السابق، ص ١٨٢.

٦ المرجع السابق، ص ١٨٩.

٢- أحكام القرآن للإمام علي بن محمد المعروف بالكيا الهراسي ت (٥٠٤هـ) من فقهاء الشافعية([1]) .

٣- أحكام القرآن للإمام محمد بن عبد ا الأندلسي المشهور بابن العربي (المالكي، ت ٥٤٣هـ) ([2]) .

٤- الجامع لأحكام القرآن : للإمام أبي عبد ا محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ) ([3]).

**تفاسير بعض الفرق الأخرى**:

ا-تفاسير المعتزلة: وهي التي يقدم فيها رأي العقل على رأي النقل إذا تعارض معها، مثل:

١- تنزيه القرآن عن المطاعن:للقاضي عبد الجبار(ت٤١٥هـ)([4]).

٢-تفسير الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ).

ب- تفاسير الصوفية([5])، مثل:

١- حقائق التفسير:لمحمد بن الحسين الأزدي السلمي(ت٤١٢هـ).

٢- تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن: لمحمد بن أبي النصر الشيرازي(ت٦٦٦هـ).

**أما اتجاهات التفسير في العصر الحديث ، فقد تنوعت ألوانها على ما يلي :**

١- اتجاه أهل السنة والجماعة،مثل: تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي . وتفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي وغيرها..([6]).

---

١ حمزة، عمر يوسف، دراسات في أصول التفسير ومناهجه، ص١٩١.

٢ المرجع السابق، ص١٩٢.

٣ المرجع السابق، ص١٩٣.

٤ المرجع السابق، ص١٩٧-٢١١.

٥ المرجع السابق، ص٢١٢-٢١٨.

٦ الرومي، فهد بن عبدا لرحمن، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، مكتبة الرشد، الرياض ط٤، ٢٠٠٢م، ١/٥٣-١٦١.

٢ـ الاتجاه العلمي : مثل تفسير الجواهر في تفسـير القـرآن الكـريم، للشـيخ طنطـاوي جوهري([1]).

٣ـ الاتجاه المذهبي لبعض الفرق الإسلامية المختلفة: مثل تفاسير الإباظية ، ومثـال ذلـك تفسير(هيمان الزاد إلى دار الميعاد) يوسف أطفيش (ت ١٣٢٢هـ)([2]).

٤-الاتجاه المنحرف في التفسير، وهو الذي يخرج عن تعـاليم القـرآن والسـنة وأقـوال المفسرين عامة مثل تفسير (الهداية والعرفان في تفسير القرآن بالقرآن) لمؤلفه محمد أبو زيد ([3]).

٥-الاتجاه الأدبي مثل تفسير في ظلال القرآن ، سيد قطب([4]).

٦-الاتجاه الاجتماعي العقلي ممثل بتفاسير المدرسة العقلية مثل تفسير المنار لمحمد عبـده ومحمد رشيد رضا وسيأتي التفصيل في ذلك لاحقاً([5]).

---

١ عباس، فضل حسن، اتجاهات التفسير ومناهج المفسرين فـي العصـر الحـديث، المفسـرون مدارسهم ومناهجهم، دار النفائس، عمان، ط١، ٢٠٠٧م، ص٣٠١.

٢ الرومي، فهد بن عبد الرحمن ، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ١٠٧٦/٢.

٣ عباس، فضل حسن، اتجاهات التفسير ومناهج المفسرين فـي العصـر الحـديث، المفسـرون مدارسهم ومناهجهم، ص٣٥٧.

٤ المرجع السابق، ص ٢٩٥.

٥ الرومي، فهد بن عبد الرحمن، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ٢٨١/٢-٣٠٦.

# الفصل الثاني

## التعريف بالمدرسة العقلية الحديثة، وتاريخ ظهورها، واشهر رموزها، وأسباب ظهورها.

## المبحث الأول :تعريف مفهوم المدرسة العقلية الحديثة، وتاريخ ظهورها.

المطلب الأول: التعريف بمفهوم المدرسة العقلية الحديثة:

تعريف مفرداتها لغة:

١-المدرسة:هي مكان الدرس والتعليم([١]) .

٢-العقلية:مأخوذة من عقل: أي أدرك الأشياء على حقيقتها، والعقل: ما يقابل الغريـزة التـي لا اختيار لها ومنه الإنسان حيوان عاقـل و ـما يكـون بـه التفكيـر والاسـتدلال وتركيـب التصورات..وما به يتميز الحسن من القبيح، والخير من الشر، والحق من الباطل([٢]) .

٣-الحديثة : ترجع إلى اصلها اللغوي: حدث الشيء حدوثا وحداثة نقيض قدم([٣]).

**تعريفها اصطلاحاً:**هي حركة دينية فكرية ظهرت في العصر الحديث، تـدعو إلـى الاجتهـاد والتجديد، وأعطت العقل حرية في تأويل وتفسير بعض الحقائق الشرعية إلـى معـانٍ تتوافـق وتطورات العصر الحديث، لم تعهد عند السابقين من قبل.

وسميت بالمدرسة العقلية الحديثة لأنها تقابل المدرسة العقلية القديمة (المعتزلة)([٤]).

---

[١] دندس، إبراهيم ، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، المعجم الوسـيط، دار الأمـواج، بيـروت، ط١، ٢٨٠/٢.

[٢] المرجع السابق، ٦١٦/٢-٦١٧.

[٣] المرجع السابق،١٥٩/٢.

[٤] سيأتي التعريف بالمعتزلة لاحقاً.

**المطلب الثاني : تاريخ ظهور المدرسة العقلية الحديثة :**

بدأت نواة هذه المدرسة في النصف الثاني من القرن التاسع عشـر المـيلادي، فـي وقـت اضطربت فيها الحالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للدولة الإسلامية، وتـزامن ذلـك مـع بداية الاستعمار والاحتلال من قبل الدول الأوروبية للبلاد الإسلامية، قال أبو الأعلى المودودي (ومن سوء المصادفات أن القرن الذي بلغت فيه الحضارة الجديـدة أوج كمالهـا مـن الماديـة والإلحاد، كان هو القرن الذي ابتليت فيه ممالك الإسلام من لدن مراكش إلى الشـرق الأقصـى بلغة أمم الغرب في الحكم والسياسة، فكان هجوم الغرب على الشعوب المسلمة في ميدان القلـم والسيف معاً([1])).

وسيتم التفصيل في هذا الموضوع عند التطرق لذكر المؤثرات التي سـاعدت علـى ظهـور المدرسة العقلية في المبحث الثاني من هذه الدراسة إن شاء ا .

وظهرت نواة هذه المدرسة على يد جمال الدين الأفغاني ثم قويت وكثر أتباعهـا علـى يـد تلميذه الشيخ محمد عبده في أواخر القرن التاسع وبداية القرن العشـرين المـيلادي، فصـارت مدرسة ذات قواعد وآراء محددة ([2]).

## المبحث الثاني : التعريف بأشهر رموز المدرسة العقلية الحديثة واتباعها :

١-جمال الدين الأفغاني:اسمه محمد جمال الدين بن الصفار أو صفدر الحسيني الأفغـاني، ولد في أسعد أباد من أعمال كابول ببلاد الأفغان عام ١٨٣٩م ([3]):، اهتم والـده بتعليمـه منـذ الصغر، حيث تعلم في بلاده علوماً كثيرة منها العلوم العربية وعلوم الشريعة والعلوم العقلية من فلسفة ومنطق وعلوم رياضية وطبية أخرى، وبرع في هذه العلوم بسبب حدة ذكائه، ثم بعـد أن أتم دراسة العلوم في بلاده شرع بالرحلات المتعددة في بعض البلاد الإسلامية والأجنبية، ومـن

---

١ المودودي، أبو الأعلى، نحن والحضارة الغربية، دار الفكر، بيروت، ط١ ،ص ٢٢.

[2] أمين، أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، مكتبة النهضـة المصـرية، القـاهرة، ١٩٧١، ط٣، ص ٣١٢-٣١٨.

[3] المرجع السابق، ص ٦٣-١٢٨. الزركلي ، خير الدين، الإعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء مـن العرب والمستعربين،المطبعة العربية، القاهرة،١٩٢٨م، ١٣٧/٧.

هذه البلاد التي زارها، الهند ومكة المكرمة ومصر وإيران والأستآنة ولندن وبـاريس وألمانيـا وروسيا .

والذي يهمنا في هذا الموضوع هو زيارته الأولى والثانية لمصر، ففي الزيارة الأولى تـردد على الأزهر واتصل ببعض الطلبة العرب ، وألقى عليهم بعض الدروس الدينية والأدبية ([1]).
ثم زيارته الثانية والأخيرة لمصر، حيث رحبت به الحكومة المصرية وأجرت له راتباً شهرياً بلا عمل، وخلال هذه الفترة كان له نشاطات علمية وسياسية كبيرة فكان يلقي الدروس فـي الأدب وأصول الفقه والتوحيد والمنطق والفلسفة وعلم التصوف، وأيضاً كتاباته السياسية في الصـحافة ضد سياسة إدارة الاحتلال البريطانية، وأيضاً اتصاله واجتماعـه مـع عـدد مـن القيـاديين والمصلحين المصريين والذي كان من أبرزهم الأستاذ محمد عبـده، فبسـبب هـذه النشـاطات السياسية ضد الاحتلال نفي إلى خارج مصر ثم ذهب إلى باريس وأقام فيها ثلاث سنوات، قـام بمجموعة من الأعمال أهمها إنشاء جريدة العروة الوثقى عام ١٨٨٤م، بالاشتراك مـع الإمـام محمد عبده ،عندما نفى هذا الأخير خارج مصر من قبل سلطات الاحتلال البريطاني ([2]).

ثم تعددت رحلاته غرباً وشرقاً في البلاد الإسلاميـة والأجنبية إلى أن توفي في الأستانة عام ١٨٩٧م ([3]) .

**نشاطه العلمي وآثاره العلمية:**

**أحدث** جمال الدين الأفغاني نهضة علمية جديدة في الفترة التي عاش فيها، ثم امتـدت مـن بعده إلى العصر الحديث من خلال تلاميذه وأتباعه الذين ساروا على منهجه الجديد.

وقد برع في علم الكلام والمنطق والعلوم النظرية والعقلية وعلم الهيئـة الفلكيـة وعلـم النحو والتصوف وأصول الفقه وغيرها من العلوم المختلفة.

---

[1] المخزومي، محمد باشا ، خاطرات جمال الـدين الأفغـاني، المطبعـة العلميـة، بيـروت، ١٩٣١، ص٢٦-٣٢.عمارة، محمد، الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، المؤسسة المصرية العامة،القاهرة، ص١٣-١٦.
أحمد أمين ، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، ص ٦٤-٦٨.

٢ المخزومي، محمد باشا، خاطرات جمال الدين الأفغاني، ص ٣٩-٥٥. محمد عمارة، الأعمال الكاملة لجمـال الدين الأفغاني، ص١٤،١٥. أحمد أمين ، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، ص ٦٩-٧٦.

٣ المخزومي، محمد باشا، خاطرات جمال الدين الأفغاني، ص ٢٥. عمارة، محمد، الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، ص١٨.

إلا أنه لم يهتم بالتأليف والتدوين كثيراً، إذ كان اهتمامه منصباً على إلقـاء الـدروس و تأليف المقالات ونشرها في الصحف التـي كـان يصـدرها أو سـاهم فـي إصـدارها مثـل جريدة(مصر) وجريدة(التجارة)، وجريدة(مرآة الشرق) وجريدة( العروة الوثقى) .

أما مؤلفاته فهي قليلة بالمقارنة مع نشاطه العلمي الكبير، فقد ألف رسـالة فـي إبطـال مذهب الدهريين أسماها (الرد على الدهريين) ألفها بالفارسية في حيدر أباد في الهنـد ١٨٧٩م، وأيضاً له رسالة أخرى صغيرة أسماها (تتمة البيان في تاريخ الأفغان) ([1]) .

**أبرز أفكاره السياسية والاجتماعية والدينية :**

١-الدعوة إلى إقامة الجامعة الإسلامية الشرقية والتي من أهدافها النهوض بالمسلمين من حالـة الضعف والإنقسام إلى حال القوة والمنعة، ومناهضة الاحتلال الأجنبي، حتـى تعـود الأقطـار الشرقية إلى استقلالها، وتتحد مع بعضها لمواجهة الأخطار المحيطة بها([2]).

٢- الدعوة إلى محاربة التقليد الجمود، والمطالبة بالتجديد في الدين وفهمه فهماً صحيحاً يواكـب روح العصر.

٣-الدعوة إلى الوقوف في وجه التهم والإشاعات الباطلة التي يروجهـا علمـاء الغـرب ضـد المسلمين ودينهم([3]) .

٢-**الإمام محمد عبده**: إذا كان السيد جمال الدين الأفغاني هو أول من أسس نواة المدرسة العقلية الحديثة، فإن الشيخ محمد عبده يعتبر زعيمها الأول، وهـو أول مـن أسـس قواعـدها وأركانها وأظهرها إلى حيز الوجود بشكل فعلي.

اسمه محمد بن عبده حسن بن خير ا ، ولد في قرية محلة نصر من قرى محافظة البحيـرة في مصر عام ١٨٤٩م، نشأ في قريته، وتعلم القراءة والكتابة في بيت والده ثم حفـظ القـرآن وتعلم علم التجويد، ثم انتقل إلى المسجد الإحمدي في طنطا عام ١٨٦٤م، ثم إلى الأزهـر عـام ١٨٦٦م لطلب العلم الشرعي، وفي هذه الأثناء التقى بالسيد جمال الدين الأفغاني عـام ١٨٧١م،

٣ ينظر: عمارة، محمد، الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، ١٢٧/١.

٣ ينظر:أمين، أحمد، زعماء الإصلاح، ص١١٥.

٣ ينظر:المرجع السابق، ص٨٨.

وأخذ عنه بعض العلوم المختلفة، خاصة علم الفلسفية والكلام، ومن ذلك الوقـت اتخـذ طريـق الإصلاح والتجديد للنهوض بالمسلمين والدفاع عن الإسلام([1]).

بدأ بالكتابة والتأليف في علوم المنطق والكلام إلى جانب دراسته الأكاديمية ، ثم حصل علـى الشهادة العالمية من الدرجة الثانية من الأزهر عام (١٨٧٧م)، بعدها عين مدرساً للتـاريخ فـي مدرسة دار العلوم ١٨٧٨م، ثم عزل عن التدريس بسبب نشاطه السياسي ضد نظام الحكم فـي بلاده.

نفي إلى سوريا بسبب اشتراكه في الثورة العرابية عام ١٨٨٢م، فمكث فيها عاماً، ثم غادرهـا إلى باريس حتى عام ١٨٨٥م، ثم توجه إلى بيروت حيث عين هناك مدرسـاً فـي المدرسـة السلطانية، وقد ألف خلال هذه الفترة (رسالة التوحيد) وشرح كتاب (نهج البلاغـة) و (مقامـات بديع الزمان الهمذاني) ثم عاد الشيخ محمدعبده إلى موطنه مصر عام ١٨٨٨م ، فعين قاضياً ثم مستشار للقضاء ثم عين عضوا في مجلس إدارة الأزهر ثم مفتياً للديار المصرية عـام ١٨٩٩م، إلى أن توفي عام ١٩٠٥م ([2]).

**أعمال الإمام محمد عبده ونشاطاته الإصلاحية :**

**نشاطه السياسية:**

بدأ الأستاذ محمد عبده نشاطه السياسي إلى جانب نشاطه الاجتماعي عندما التقى مع السيد جمال الدين الأفغاني في مصر أول مرة ، فشرعا بنشر أفكارهما السياسية بين فئات الشعب مع التعاون مع عدد من القياديين السياسيين المحليين، ثم اشترك الإمام في الثـورة العرابيـة ضـد الحكومة المحلية في ذلك الوقت ، بسبب اتصافها بالظلم والاستبداد للشعب المصري، ثم بعد فشل هذه الثورة عام ١٨٨٢م، حكم عليه بالنفي إلى خارج البلاد .

ثم ظهر نشاطه السياسي مرة أخرى في باريس عام ١٨٨٤ عندما التقى مرة أخرى بالسيد جمال الدين الأفغاني، واصدرا جريدة العروة الوثقى، والتي كان من أهدافها : العمـل علـى توعيـة

---

[1] ينظر:أمين، أحمد، زعماء الإصلاح ، ص٣٠٢-٣١٢. محمد عمارة، الأعمال الكاملة للإمـام محمـد عبـده، ١٩/١، ٢٠. الزركلي، الإعلام. ١٣١/٧.

[2] ينظر :أمين، أحمد، زعماء الإصلاح ، ص ٣١٢-٣٦٩. عمارة، محمد، الأعمال الكاملة للإمام محمد عبـده، ٢٠/١-٣٢. علي، محمد كرد، المعاصرون ، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، مطبعة دار أبو بكر ، ط١ ، ١٩٨٠، ص ٣٤٧-٣٦٦. عمارة، محمد، تجديد الفكر الإسلامي، محمد عبده ومدرسته، دار الهلال، القـاهرة، ط١، ص٢٣-٣٨.

المسلمين ضد خطر الاستعمار الغربي، وبث روح الأمل في نفوسهم أمام التحديات المعاصـرة. ثم بعد ذلك توقف صدور الجريدة ، بسبب خلاف بين الإمام محمد عبده وجمال الدين، لأن هـذا الأخير أراد الاستمرار في إصلاحاته السياسية بينما رأى الإمام محمد عبده ان إصلاح الشعوب لا يتم إلا عن طريق إصلاح التربية والتعليم، فيقول الإمام (أرى أن نترك السياسة ونذهب إلى مجهل من مجاهل الأرض لا يعرفنا فيه أحد، نختار من أهله عشرة علماء أو أكثر من الأذكيـاء السليمي الفطرة فندربهم على منهجنا ونوجه وجوههم إلى مقصودنا..) فقال له السيد (إنما أنـت مثبط نحن قد شرعنا في العمل ولابد من المضي فيه ما دمنا نرى له منفذاً ([1])).

فكان ذلك الفراق بينهما، فعاد الإمام محمد عبده إلى الشام ثم إلى موطنه مصر، وأخذ يعمل في عملية الإصلاح الاجتماعي في بلاده وترك الأنشطة السياسية وكان يقول (أعوذ بـا مـن السياسة ومن لفظ السياسة ومن معنى السياسة.. ومن كل أرض تذكر فيها السياسة ومـن كـل شخص يتكلم أو يتعلم في السياسة([2])).

**نشاطاته الاجتماعية:**

كما ذكرنا سابقاً بدأ الأستاذ محمد عبده نشاطه الاجتماعي والسياسي معـاً ثـم رأى أن العمل السياسي لا يجدي في إصلاح شؤون الناس، فتحول إلى العمل فـي ميـدان الإصـلاح الاجتماعي، وأن الأمة لا تنهض إلى المستوى المطلوب إلا بالعمـل علـى إصـلاح شـؤونها الداخلية، وهذا لا يكون إلا بإصلاح التعليم وتطويره ونشره بين الناس، والقضاء على الجهل.

فأخذ يدعو إلى تطوير التعليم الابتدائي والثانوي بمراحله المختلفة وتطوير مناهجه عـن طريق إدخال المناهج الغربية في التعليم من أجل مواكبة تطورات العصر. وأيضـاً دعـا إلـى إصلاح الأزهر وإخراجه من دائرة التقليد والجمود على أقوال السابقين إلى دائرة التحرر من كل قديم وإدخال العلوم والنظريات الحديثة في سياساته التعليمية([3]) .

[1] عمارة، محمد، الأعمال الكاملة للإمام عبده، ١/ ٢٣-٩٨.

[2] عبده، محمد، الإسلام والنصرانية مع العلم المدنية، دار الحداثة، بيروت، ط٢، ص ١١١.

[3] عمارة، محمد، الأعمال الكاملة للإمام عبده، ١/ ١٥١-١٦١.

**أهم مؤلفاته وآثاره :**

يرى الإمام محمد عبده أن الكلام المسموع له تأثير في النفس أكثر من الكلام المكتوب ويعلل ذلك بأن حركات المتكلم وإشارته ولهجته تساعد على فهم المراد من كلامه، فشأنه هذا شأن أستاذه جمال الدين الذي لم يكن يهتم بالتأليف والكتابة ومع ذلك فقد ترك خلفه مؤلفات عديدة نذكرها فيما يلي :

١- رسالة التوحيد، وهي من أشهر مؤلفاته وطبعت أكثر من مرة .

٢- الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية وقد طبع عدة مراتً.

٣- شرح نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب رضي ا عنه .

٤- حاشية عقائد الجلال الدواني في علم الكلام وقد نشرت في مجادين تحت عنوان (الشيخ محمد عبده بين الفلاسفة والمتكلميين) تحقيق سليمان دنياً ([1]).

٥- فلسفة الاجتماع والتاريخ.

٦- تاريخ إسماعيل باشا.

٧- رسالة في وحدة الوجود .

٨- شرح مقامات بديع الزمان الهمداني.

٩- شرح البصائر النصيرية في المنطق.

١٠- نظام التربية والتعليم بمصر .

١١- تقرير المحاكم الشرعية.

١٢- الواردات ويتناول فيه علم التوحيد على الطريقة الصوفية[٢].

١٣- تفسير جزء عم .

١٤- تفسير للقرآن الكريم من سورة البقرة حتى الآية ١٢٥ من سورة النساء والذي يقع في أول تفسير المنار الذي أكمله من بعده محمد رشيد رضا حتى الآية ١٠١ من سورة يوسف.

---

[1] شكك محمد عمارة بصحة نسبة هذا الكتاب إلى محمد عبده، وإنما هو من أعمال الأفغاني في كتابه الأعمال الكاملة لمحمد عبده ٢٠٦/١-٢١٩.

[٢] وأيضاً قد شكك محمد عمارة بصحة نسبة هذا الكتاب إلى محمد عبده، وإنما هو من أعمال الأفغاني في كتابه الأعمال الكاملة لمحمد عبده ٢٠٦/١-٢١٩.

## ٣-محمد رشيد رضا:

يأتي الشيخ محمد رشيد رضا في المرتبة الثانية بعد الإمام محمد عبده في زعامة المدرسة العقلية الحديثة إذ يعتبر بحق المسجل والمترجم الفعلي لآراء أستاذه محمد عبده في عملية الإصلاح والتجديد، ونشرها في العالم الإسلامي عن طريق صحيفة (المنار) التي أصدرها بنفسه عام ١٨٩٨م.

**اسمه :**محمد رشيد بن رضا بن محمد شمس الدين بن السيد بهاء الدين بن السيد منلا البغدادي. ولد في قرية القلمون من قرى طرابلس الشام عام ١٨٦٥، فتعلم فيها قراءة القرآن الكريم والكتابة وقواعد الحساب ثم انتقل إلى المدرسة الرشيدية بطرابلس الشام، ثم التحق بعدها بالمدرسة الوطنية الإسلامية ، حتى نال الشهادة العالمية منها عام ١٨٨٢م **(١)**.

ثم رحل إلى مصر عام ١٨٩٧م ، فالتقى بالإمام محمد عبده وتعلم منه كثيراً من العلوم الدينية والاجتماعية فأصدرا معاً جريدة المنار السابق ذكرها والتي كان هدفها الرئيسي نشر الإصلاحات الاجتماعية والدينية والاقتصادية وأن الإسلام لا يتنافى مع التطورات المعاصرة، بقي في مصر يواصل حركة الإصلاح والتجديد والدفاع عن الإسلام والمسلمين إلى أن توفي عام ١٩٣٥م**(٢)**.

### أعماله الإصلاحية:

### ١-جريدة المنار :

إن أهم عمل قام به لخدمة عملية الإصلاح والتجديد هو إصدار صحيفته المشهورة باسم (المنار) والتي من خلالها ينشر المقالات التي تتضمن الأفكار الإصلاحية الاجتماعية والدينية والاقتصادية والسياسية الجديدة، وهذه المقالات والآراء إما من تأليفه أو من تأليف أستاذه محمد

---

[١] ينظر:درنيقة، محمد، السيد محمد رشيد رضا، إصلاحاته الاجتماعية والدينية، دار الإيمان، لبنان، ط١، ١٩٨٩، ص ٢١-٢٧. علي، محمد كرد، المعاصرون، ص ٢٢٤-٣٤١، الجندي، أنور، تراجم الإعلام المعاصرين في العالم الإسلامي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٧٠م، ص ٨-١٠٩.

[٢] ينظر:درنيقة، محمد،السيد محمد رشيد رضا، إصلاحاته الاجتماعية والدينية، ص٢٧-٣٣. على، محمد كرد، المعاصرون، ٣٣٤-٣٣٧.

عبده وأيضاً كان ينشر مقالات العلماء والأدباء والمفكرين الإصلاحيين الذين يشـاركونهم هـذا العمل(١).

**٢-التربية والتعليم :**

كان للتربية والتعليم نصيب كبير من دعوته الإصلاحية حيث أكمل طريق أستاذه مـن قبل الإمام محمد عبده في إصلاح التربية والتعليم وتطوير مناهج الدراسة فيهـا للـتخلص مـن طريقة التعليم التقليدية القديمة، أيضاً سعى لإدخال العلوم والفنون الحديثة حتى تواكـب تطـور العصر الحديث، ودعا إلى انتشار المدارس والمعاهد لنشر العمل والمعرفة وللحد مـن انتشـار الجهل والأمية في البلاد، وكان من نتاج دعوته أنه أنشأ بنفسه معهد الدعوة والإرشاد لتخـريج الدعاة والمرشدين وإرسالهم إلى البلاد الإسلامية لنشر الدين الإسلامي وللحد مـن الإرسـاليات التبشيرية الغربية التي انتشرت بشكل واسع بين المسلمين (٢).

**٣-إصلاح الأزهر :**

كان أيضاً دائم الدعوة إلى إصلاح الأزهر وإخراجه من الدائرة القديمة في الجمود فـي التعلـيم والتقليد للماضي إلى دائرة التجديد والبحث والاجتهاد والتفكير فكان كثيراً ما يوجه إليه الانتقادات على سياسته التعليمية التقليدية، سائراً بذلك على منهج أستاذه محمد عبده(٣) .

**٤-نشاطه السياسي :**

كان للسيد رشيد رضا نشاط سياسي بارز إذ كان منصباً على الانتقادات السياسية للحكم في البلاد الإسلامية، فقد انتقد سياسة الدولة العثمانية آنذاك وقد أنشأ (جمعية الشورى العثمانيـة) بالتعاون مع عدد من العثمانيين في مصر، وتولى رئاستها. ثم نشاطه في محاربة الخطر الغربي

---

[١] ينظر: درنيقة، محمد، السيد محمد رشيد رضا، إصلاحاته الاجتماعية والدينية، ص٢١-٣٢. الجندي، أنـور، تراجم الإعلام المعاصرين في العالم الإسلامي، مكتبة الانجلو المصـرية، القـاهرة، ط١، ١٩٧٠م، ص ١٠٢-١٠٦.

[٢] ينظر: درنيقة، محمد، السيد محمد رشيد رضا، إصلاحاته الاجتماعية والدينية، ص٨١-٨٨.

[٣] ينظر: درنيقة، محمد، السيد محمد رشيد رضا، إصلاحاته الاجتماعية والدينية، ص١٢٠-١٤٠.

الذي كان يهدد البلاد الإسلامية في ذلك الوقت خاصة خطـر الصـهيونية العالميـة، المتمثـل باستيلائها على فلسطين ، وقد اشترك بالمؤتمر الفلسطيني في جنيف عام ١٩٢١م [1].

**آثاره ومؤلفاته[2] :**

كان رحمه ا يهتم كثيراً بالتأليف والكتابة على عكس أستاذه الإمـام محمـد عبـده إذ تعددت مقالاته الصحفية ومؤلفاته العلمية وفيما يلي أشهرها :

١- مجلة المنار .

٢- تاريخ الأستاذ الإمام في ثلاثة مجلدات وهو عبارة عن ترجمة لحياة الإمام محمد عبده .

٣- الوحي المحمدي.

٤- نداء للجنس اللطيف .

٥- المولد النبوي.

٦- الوحدة الإسلامية.

٧- الوهابيون والحجاز.

٨- سير الإسلام.

٩- السنة والشيعة الوهابية والرافضة.

١٠- مناسك الحج.

١١- الربا والمعاملات في الإسلام.

١٢- مساواة الرجل بالمرأة.

١٣- خلاصة السيرة النبوية.

١٤- تفسير الفاتحة وست سور من خواتم القرآن .

١٥- عقيدة الصلب والفداء .

١٦- فتاوى السيد رشيد رضا .

١٧- تفسير المنار المسمى (تفسير القرآن الحكيم ) : فقد أكمل تفسير المنار الـذي شـرع الإمام محمد عبده بتفسيره حتى الآية ١٢٥ من سورة النساء ثم أكمله الشيخ محمد رشيد رضا حتى الآية ١٠١ من سورة يوسف ويقع في اثني عشر مجلداً.

---

[1] ينظر: درنيقة، محمد، السيد محمد رشيد رضا، إصلاحاته الاجتماعية والدينية، ص٢٨-٣١. الجندي، أنـور، تراجم الأعلام، ١٠٧-١٠٨.

[2] ينظر: درنيقة، محمد، السيد محمد رشيد رضا، إصلاحاته الاجتماعية والدينية، ص٣٢.

**٤-محمد مصطفى المراغي:** اسمه محمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المراغي.

ولد في قرية المراغة من أعمال الصعيد عام ١٨٨١م، بدأ طلب العلم في قريته وحفظ القرآن ثم انتقل إلى الأزهر لإتمام دراسته وهناك التقى بالإمام محمد عبده وأخذ عنه بعضاً من دروس التفسير والبلاغة، وكان يحضر دروس الإمام في الأزهر فكان لهذا الحضور الأثر الكبير في حياة الشيخ محمد المراغي حيث سار على طريقته في الإصلاح والتجديد ومحاربة التقليد، ثم العمل على تنقية الإسلام من الشوائب والتهم التي ألصقت به، حصل على الشهادة العالمية من الدرجة الثانية من الأزهر عام ١٩٠٤م([1]) .

**المراكز التي شغلها وأعماله الإصلاحية :**

١- القضاء : عين قاضياً في مدينة دنقلة في السودان ثم قاضياً لمديرية الخرطوم عام ١٩٠٦م، ثم مفتشاً في وزارة الأوقاف في مصر ثم قاضياً لقضاة السودان عام ١٩٠٩م، وفي عام ١٩١٩م، عين في مصر بوظيفة رئيس للتفتيش الشرعي، ثم رئيساً للمحكمة الشرعية العليا عام ١٩٢٣م، حيث أمر بتشكيل لجنة لتنظيم الأحوال الشخصية برئاسته .

٢- شيخ الأزهر : في عام ١٩٢٨م، تم تعينه شيخاً للأزهر، وفي هذه الفترة قدم مجموعة من الإصلاحات الجديدة التي تنص على الاقتصار على الأقسام العالية وأقسام التخصص فقط وأيضاً إدخال مناهج جديدة تشتمل على دراسة جميع الأديان ومقارنتها مع غيرها، وتدريس بعض اللغات الأجنبية ولم ينفذ من هذه الإصلاحات شيئاً حيث استقال من هذا المنصب .

ثم في عام ١٩٣٢م، أعيد تعيينه مرة أخرى لرئاسة الأزهر، حيث أجرى بعض التعديلات الإصلاحية فيه وبقي في منصبه حتى توفي عام ١٩٤٥م([2]) .

**أبرز أعماله الإصلاحية :**

١- تقريره عن الأحوال الشخصية الذي لم يتقيد فيها بالمذاهب الأربعة .

٢- تقريره في إصلاح الأزهر.

٣- فتواه في جواز ترجمة القرآن .

---

[1] ينظر: الزركلي، الأعلام، ٣٢٤/٧. الجندي، أنور، الإمام المراغي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢، ص٣-١٤.

[2] ينظر:الزركلي، ألأعلام، ٣٢٤/٧. الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون،مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣ ، ٦٣٣/٢-٦٥٦. علي، محمد كرد، المعاصرون، ص ٣٧٣-٣٨٨.

**مؤلفاته وآثاره العلمية :**

١- بحث في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها .

٢- بحوث في التشريع الإسلامي.

٣- تفسير جزء تبارك .

٤- تفسير سورة الحجرات .

٥- تفسير سورة الحديد وآيات من الفرقان .

٦- تفسير سورتي لقمان والعصر[١] .

## ٥_ محمد فريد وجدي :

مؤلف دائرة المعارف من الكتاب الباحثين ولد في الإسـكندرية عـام ١٨٧٨ م، عمـل بديوان الأوقاف المصرية، أصدر جريدة الدستور ،وعمل في تحرير مجلة الأزهر – توفي عـام ١٩٥٤م، له عدة مؤلفات أشهرها : (صفوة العرفان) وهو تفسير موجز للقرآن الكريم والمصحف المفسر وكتاب المرأة المسلمة والإسلام في عصر العلم ([٢]).

## ٦- الشيخ أحمد مصطفى المراغي:

ولد بقرية المراغة من صعيد مصر عام ١٨٨٣م، تلقى العلوم الشرعية في الأزهر عام ١٩٠٩م، تولى التدريس في مدارس العلوم الإسلامية، له عدة مؤلفات أشهرها: تفسـير القـرآن المسمى تفسير المراغي وكتاب علوم البلاغة وهداية الطالب توفي سنة ١٩٥٢ ([٣]).

## ٧-عبد القادر بن مصطفى المغربي :

تونسي الأصل ولد في مدينة طرابلس الشام عام ١٨٦٨م، تلقى العلم هناك ثم سافر إلـى مصر، اشترك في تحرير جريدة المؤيد ثم عاد إلى طرابلس الشام وأصـدر جريـدة البرهـان،

---

[١] ينظر: الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣ ، ٦٣٣/٢-٦٥٦ . علي، محمد كرد، المعاصرون، ص ٣٧٣-٣٨٨.

[٢] الزركلي ، الأعلام، ٢/٧.

[٣] داود، أحمد، الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير ، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية،١٩٩٠م .

انتخب عضواً في مجامع اللغة العربية في دمشق والقاهرة، وبغداد، توفي سنة ١٩٥٦م، أهم مؤلفاته تفسير جزء تبارك (1) .

## ٨-محمود شلتوت :

ولد عام ١٨٩٣م، في بلدة منية من قضاء البحيرة التحق بالمعهد الديني في الإسكندرية ونال الشهادة العالمية عام ١٩١٨م، شغل عدة مناصب أهمها رئيساً للجامع الأزهر ١٩٥٨م، وبقي فيه حتى وفاته عام١٩٦٤م، له عدة مؤلفات أشهرها : تفسير القرآن الكريم للأجزاء العشر الأول، فقه القرآن والسنة والقرآن والمرآة، والإسلام عقيدة وشريعة(٢).

### ٩-عبد العزيز جاويش :

ولد في الاسكندرية عام ١٨٧٦م، وتعلم فيها، التقى بالشيخ محمد عبده والشيخ محمد رضا، وحضر دروس التفسير للإمام محمد عبده في الأزهر، حصل على شهادة دار العلوم عام ١٨٩٨م، شغل عدة مناصب أهمها: مديراً للتعليم عام ١٩٢٥م، إلى أن توفي عام ١٩٢٩م، له عدة مؤلفات أشهرها : الإسلام دين الفطرة والحرية(٣).

**مجمل آرائهم وأفكارهم** (٤):

١- محاولتهم تفسير القرآن تفسيراً أدبياً اجتماعياً يظهر من خلاله هداياته وتعاليمه بأسلوب مشوق جديد يلائم متطلبات العصر الحديث، بعيداً عن التأثير بمذهب معين، خال من الروايات الضعيفة والموضوعة بما في ذلك الإسرائيليات.

٢- إعطاء العقل الحرية لتأويل بعض الحقائق الشرعية.

٣- رد بعض الأحاديث الصحيحة والطعن فيها، بحجة أنها أحاديث آحاد لم تبلغ التواتر.

---

1 الجندي، أنور، تراجم الأعلام المعاصرين في عالم العربي، ص ٢٧٣-٢٧٤.

٢ ينظر: الرومي، فهد عبد الرحمن، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، مكتبة الرشد، الرياض، ط٥، ١٤٢٢ه، ص ١٩٨-٢٠١.

٣ الجندي، أنور، عبد العزيز جاويش من رواد التربية والصحافة والاجتماع، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٦٥م .

(٤) ينظر:أمين، أحمد، زعماء الإصلاح، ص ٣٤٤. الصعيدي، عبد المتعال، المجددون في الإسلام، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٦م، ط١، ص٤٠٢.

٤- محاربة التقليد والتحذير منه، خاصة في مجال التعليم والـدعوة لفـتح المجـال لبـاب الاجتهاد.

٥- الدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي بكل أبعاده ومحاربة انتشار البـدع والخرافـات بـين الناس.

٦- الدعوة إلى وحدة المسلمين واتحادهم في وجه المؤامرات الأجنبية.

**المبحث الثالث : أسباب ظهور المدرسة العقلية الحديثة .**

إن ظهور أي حركة أو اتجاه فكري أو سياسي أو اجتماعي لابد له من مؤثرات ودوافع تؤدي إلى ظهوره إلى حيز الوجود، وقد تكون هذه الدوافع داخلية أو خارجية ، فالحركات السياسية يساعد على ظهورها الاستبداد في الحكم من قبل الحكام والولاة ، وما يصاحب ذلك من الظلم والقهر واختفاء للحق وظهور للباطل .والحركات الفكرية والثقافية سواء كانت دينية أو غيرها يساعد على ظهورها انتشار الجهل وقلة العلم والمعرفة والأخذ بالتقليد المذموم ومحاربة كل جديد .

والحركات الاجتماعية يساعد على ظهورها اختلال الموازين في مستوى المعيشة وظهور الطبقات في المجتمع ، وأيضاً الانحلال الأخلاقي ثم ظهور الفتن وما يصاحب ذلك من فساد وفوضى وانعدام للأمن. هذه أبرز الدوافع العامة التي تؤدي لقيام الحركات والاتجاهات المختلفة في العالم.

الدوافع الرئيسية التي أدت إلى ظهور المدرسة العقلية الحديثة :

**الدافع الأول: اضطراب الحالة السياسية والاجتماعيـة للبلاد العربية والإسلامية أواخر القرن الثامن عشر الميلادي.**

في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلادي، كانت الحالة السياسية للبلاد العربية تتسم بالاضطراب والفوضى، وانعدام الأمن وعدم الاستقرار، ويرجع ذلك الى ضعف الحكم في الدولة العثمانية، والتي كانت البلاد العربية تحت سيطرتها أنذاك، وكان هذا الضعف في الحكم ناتجاً عن العداء الخارجي ضدها، بسبب الرغبة في السيطرة على خيراتها وثرواتها الكبيرة، وكان ذلك من قبل الدول الكبيرة مثل روسيا وفرنسا وبريطانيا، التي أعلنت الحرب على الدولة العثمانية من جميع الجهات، وما نتج عن ذلك من قيام الثورات والفتن الداخلية في البلاد التي تسيطر عليها، الأمر الذي أدى الى اضطراب الحكم الداخلي للدولة([1])، وهذا بدوره أضعف سيطرتها على البلاد التي كانت تحكمها، ومن ضمنها البلاد العربية، والتي بينا حالتها سابقاً.

([1]) ينظر: حسون، علي، تاريخ الدولة العثمانية، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٩٤م، ص١٤٩-٢٤٥.

في الوقت الذي بدأت في الدول الغربية نهضة علمية وسياسية واقتصادية ، والتي تزامنت مع قيام الثورة العلمية الفرنسية، والتي كان من نتاجها التطور العلمي الهائل في الصناعات المختلفة، والتي تحتاج بدورها إلى مصادر للمواد الأولية، وأسواق لتصريف منتجاتها، مما أدى إلى قيام تلك الدول بالبحث عن مصادرهذه المواد لإكمال تطورها ونهضتها، فاتجهت الأنظار إلى البلاد الغنية بهذه الموارد الطبيعية.

فبدأت مرحلة الاستكشاف أولاً لخيرات هذه البلاد وثرواتها الكبيرة، ثم تطور الأمر إلى مرحلة التجارة عن طريق الاستيراد والتصدير، ثم إلى الأطماع الاستعمارية ،ومن ثم غزوها عسكريا والسيطرة الاستعمارية الكاملة على هذه البلاد([1]).

فقامت الدول الغربية تتسابق فيما بينها في هذا المجال وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا لبسط نفوذها وسيطرتها على تلك البلاد وخاصة البلاد التي تتمتع بمواقع استراتيجية على البحار والمحيطات التي تقع على طريق التجارة العالمية، في وقت كانت الحالة السياسية والاقتصادية للدولة العثمانية تسير نحو التدهور والانحلال بسبب ضعف الحكم والإدارة([2]).

وكانت بداية هذه الأطماع الأجنبية ممثلة بالحملة الفرنسية عام ١٧٩٨م، على البلاد العربية وخاصة مصر لما تمتعت به من موقع مهم على البحار والمنافذ المائية ولما فيها من الخيرات والموارد الطبيعية [٣].

فكان لهذه الحملة نتائج سلبية على الشعب المصري مباشرة ومن ثم على الشعوب العربية عامة بشكل غير مباشر، فكان من نتائجها الظلم والاضطهاد والاستبداد في الحكم وانعدام الأمن، مما أدى إلى قيام الثورات السياسية والحركات الفكرية ضد الاحتلال، ثم بعد ذلك توالت

---

([1]) ينظر:عبد الرحيم، أحمد، تاريخ مصر السياسي من الاحتلال للمعاهدة، دار المعارف، ١٩٦٧، ص ١-٢٧.

الشريف، محمد إبراهيم ، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن في مصر ، دار التراث ، القاهرة، ط١، ١٩٨٢م ، ص ٥٣-٥٧.

([2]) ينظر: عبد الرحيم، أحمد، تاريخ مصر السياسي من الاحتلال للمعاهدة ، ص ٣-٢٧.

([3]) ينظر: يحيى، جلال، المجمل في تاريخ مصر الحديثة، المكتب الجامعي الحديث، ط١، ١٩٨٢م، ص١٤٩، وما بعدها.

الحروب وحركات الاستعمار على الدول العربية، حتى أصبحت بالكامل تحت السيطرة الاستعمارية الغربية[١].

وتحت تلك السيطرة الظالمة؛عاشت الشعوب العربية حالة من البؤس والحرمان، وسوء المعيشة وانتشار الفقر والجوع والأمراض الفتاكة ، وهذه الحالة والأوضاع السيئة أدت إلى ظهور الوعي السياسي والفكري بين شعوب البلاد المستعمرة، وبالتالي قيام الحركات الثورية المسلحة والحركات الفكرية والثقافية عن طريق الصحف والمجلات التي تدعو إلى التحرر والنهوض بالأمة داخليا وخارجيا ومقاومة الاستعمار الأجنبي، فعند ذلك ظهرت الاتجاهات المختلفة ، وعلى رأسها اتجاه المدرسة العقلية الحديثة.

**الدافع الثاني: التطور العلمي والتقدم الحضاري :**

في بداية القرن التاسع عشر الميلادي كان التعليم في البلاد العربية يتم بطريقة بدائية وبطيئة جداً، ويتصف بالتقليد لآراء السابقين ، وكان مقتصراً على المدارس الدينية في حلقات المساجد ودور الكتاتيب، والمعاهد الصغيرة، وفي مناطق وأماكن خاصة به مثل الجامع الأزهر في مصر، وجامع الزيتونة في تونس ، وغيرها من المساجد الكبيرة التي كانت تهتم بالتدريس الديني في ذلك الوقت، بالإضافة إلى تدريس الحساب واللغة وكان التعليم يقتصر على بعض الفئات من الشعب، وبالمقابل كان التعليم في الدول الأوروبية يسير بسرعة كبيرة نحو القمة إلى جانب الثورة الصناعية والتطور الحضاري الهائل الذي تشهده تلك البلاد [٢].

ثم بدأت نقطة التحول في عملية تطويرالتعليم في البلاد العربية تسير نحو الظهور، وكان ذلك مع قدوم الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨م، وما تحمله هذه الحملة من نظم علمية متطورة وأسس وأفكار جديدة، خاصة في العلوم الهندسية والكيميائية ، فأحدث ذلك ردة فعل لدى الشعوب العربية في ضرورة الأخذ بأساليب الحضارة الغربية في عملية التعليم والتطور الحضاري، وهذا بدوره يحتاج إلى نهضة علمية كبيرة للنهوض بالبلاد إلى المستوى المطلوب.

---

([١]) المرجع السابق،ص١٥١.

([٢]) ينظر: الجندي، أنور، الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب، مطبعة الرسالة، ط١، ١٩٤٠م، ص٢٥-٣٠.

من أجل ذلك قام قادة الفكر والإصلاح في هذه البلاد بالدعوة إلى الاستفادة من التطور العلمي والحضاري في الدول الغربية ومن ثم نقلها إلى العالم الإسلامي، وكان ذلك عن طريق :

١-الاعتماد على النقل والاقتباس من الحضارة الغربية عن طريق الترجمة والتعريب، خاصةً في مجال الصحافة والتعليم

٢-رفع مستوى التربية والتعليم والأخذ بالمناهج الغربية في التدريس .

٣-الاهتمام باللغة العربية وتبسيطها للمتعلمين وتحريرها مما علق بها من السجع والزخرفة.

٤-العمل على تحرير المرأة وإشراكها في العمل .

ويتم هذا النقل عن طريق:-

١- إرسال البعثات العربية والإسلامية إلى أوروبا من أجل التعليم واقتباس الحضارة الغربية في مجالات التعليم والصحافة والترجمة(١).

٢ـ فتح المدارس والمعاهد العلمية، واستقدام الخبراء والمدرسين الغربيين للتدريس فهيا ، ففي البداية كان الأمر بإنشاء المدارس لصناعة الأسلحة والمعدات الحربية وأيضاً للتدريب العسكري على هذه النظم والأسلحة الجديدة، ثم تطور الأمر إلى إصلاح التعليم بشكل عام، وكانت حركات إصلاح التعليم تهدف في البداية إلى إدخال مناهج العلوم العقلية والنظم الحديثة في المدارس والمعاهد. ثم تطور الأمر إلى إدخال أنظمة جديدة خاصة للتعليم تعتمد على الحداثة والتجديد على غرار المدارس في البلاد الغربية، وكان ذلك في مصر وسوريا ولبنان ودول المغرب العربي، وفي الاستآنة التي يوجد بها معاهد للتعليم العالي(٢).

وما صاحب إرسال البعثات التعليمية من الطلاب والمثقفين العرب إلى دول أوروبا للاطلاع على عملية التعليم والحضارة الغربية، ومن ثم نقلها إلى بلادنهم وشعوبهم، فما كان من أولئك المبعوثين إلا أن انبهروا واندهشوا بما رأوا من الحضارة والتقدم والرقي، مع حالة بلادهم

---

(١) ينظر: الجندي، أنور، الفكر العربي ص٣٠-٣٥ .

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص١٥١.

التي يسودها التخلف والجمود في التعليم، ومن ذلك الوقت ظهر إلى الوجود لواء التيار الثقافي العصري التغريبي ، الذي أخذ حاملوه بالدعوة إلى المزج بين ثقافة الغرب والشرق،

وبعد فترة وجيزة نجح هؤلاء في اقحام الأزهر بالثقافة الغربية الحديثة، ودعوا إلى تطوير التعليم في الأزهر وإخراجه من دائرة الجمود والتقليد إلى دائرة التطور ومواكبة العلوم العصرية وكان أول من نبه إلى إصلاح التعليم فيه وتحرير برامجه من التقليد الشيخ حسن العطار [١] بعد أن انتقد السياسة القائمة على الحفاظ على القديم ومحاربة كل جديد[٢] .

ثم قام بعده تلاميذه بإكمال الدعوة لإصلاح الأزهر وإدخال العلوم الحديثة فيه عن طريق نقل علوم الغرب وثقافته إليه باستخدام أساليب الترجمة والتأليف .

ثم ظهر فريق من المصلحين السياسيين بقيادة جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده وتلاميذهم، وأخذوا يدعون من جديد إلى إصلاح الأزهر وتحريره من الجمود في التعليم ومن التقليد للماضي والدعوة أيضاً إلى فتح باب الاجتهاد وإعطاء العقل دوره في التفكير والبحث والحرية ، ثم الدعوة إلى إدخال الأساليب الأوروبية في عملية التعليم والتطوير، وأن هذه الأساليب هي مصدر قوة الأوروبين في التفوق على أعدائهم[٣] .

ثم استمر في هذا الطريق الشيخ محمد عبده الذي قام بمحاولات صادقة ومستمرة لإصلاح نظم التدريس والامتحان ومحاربة الأساليب التقليدية القديمة ، والأخذ بالأساليب العصرية الحديثة كما يرى هو وأتباعه .

---

[١] حسن العطار ولد سنة ١٧٦٦ م بالقاهرة ، أصله من المغرب اشتغل بالتدريس في الأزهر ثم تولي مشـيخة الأزهر عام ١٨٣٠م، وتوفي عام ١٨٣٥م. البيطار، عبد الرزاق، حلية البشر في تاريخ القرن الثالـث عشـر، تحقيق: محمد بهجت، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط١،١٩٦١م، ص ٤٨٩.

[٢] ينظر:محمد حسين، الفكر العربي ، ص٤٦،

[٣] ينظر:محمد حسين، الفكر العربي ، ص ٤٧. أحمد أمين، زعماء الإصلاح، ص ١٨٨. جـدعان، فهمـي، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، المؤسسة العربية، بيروت ،ط١ ،ص١٦٥.

**الدافع الثالث : دراسات المستشرقين :**

تعتبر دراسات المستشرقين من أهم المؤثرات الفاعلة في التراث الإسلامي والعربي في العصر الحديث، إذ كان لها الأثر الكبير والواضح في فكر عدد كبير من المثقفين والمفكرين العرب، الذين تتلمذوا على أيدي المستشرقين والمثقفين الغربيين.

**مفهوم الاستشراق وبداية عهده :**

**الاستشراق** : كما عرفه د. أحمد السايح:(هو الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته، وآدابه، وتاريخه، وعقائده، وتشريعاته، وحضارته بوجه عام) ثم عقب على هذا التعريف بقوله( ولكن يمكن القول إن الاستشراق في دراسته للإسلام ليس علماً بأي مقياس علمي، وإنما هو عبارة عن (ايدلوجية) خاصة يراد من خلالها ترويج تصورات معينة عن الإسلام، بصرف النظر عن إذا كانت هذه التصورات قائمة على حقائق أو مرتكزة على أوهام وافتراءات) ([١]).

وقريباً من هذا التعريف ذهب الشيخ مصطفى السباعي بأن( ميدان الاستشراق هو دراسة جميع ديانات الشرق وعاداته وحضارته وجغرافيته وتقاليده، وأشهر لغاته، وخاصة اهتمامه الكبير بالدين الإسلامي واللغة العربية والحضارة الإسلامية[٢]).

ويرى عبد المنعم فؤاد أن الهدف من دراسة المستشرقين للتراث الإسلامي من جميع الجوانب، عقيدة وثقافة وحضارة..، هو تشويه حقائقه، وتشكيك المسلمين فيه.. [٣].

ويقول د . أحمد الدسوقي وهو يصف أهدافهم وغاياتهم بأنها واحدة " المستشرقون وان تعددت أوطانهم واختلفت لغاتهم فهم يعملون في حقل واحد، ويتجهون إلى غاية واحدة[٤].

---

[١] السايح ، أحمد عبد الرحيم، الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م، ص١٤.

[٢] السباعي، مصطفى، الاستشراق والمستشرقون، دار البيان، بيروت، ط١، ١٩٦٨م، ص١٧.

[٣] ينظر:فؤاد، عبد المنعم، من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية فـي الإسـلام، مكتبـة العبيكـان، الرياض،ط١، ١٩٨٥م، ص١٦.

[٤] الدسوقي، احمد، الإسلام والمستشرقون، دار الشعب،القاهرة ١٩٩٧م،ص٣٣.

**بدأ عهد الاستشراق** منذ الحروب الصليبية على بلاد الإسلام وبدعم وتشجيع من الكنيسة الغربية، وكان الهدف[١] من ذلك دراسة الإسلام دراسة شاملة للوقوف على الأخطاء والعثرات ومن ثم دس الدسائس للتشكيك والطعن فيه من أجل تشويه سمعته في نفوس أبنائه، ومن ثم وقف توسعه الكبير في بلاد الغرب [٢].

وللكشف عن خطر تلك الدراسات على الإسلام وأهله، لا بد من ذكر بعض النصوص من افتراءات المستشرقين التي أشاعوها عن الإسلام والمسلمين:

يقول المستشرق جولد تسيهر[٣] في كتابه العقيدة والشريعـة (إن العقيدة في الإسلام قد تطورت عبر مراحل عدة وأخذت من عدة روافد أجنبيـة كاليهود والهلينسية وغيرها، وإن الإسلام استطاع أن يمتص هذه الآراء الأجنبيـة وكأنها جزء أصيل من تعاليمه)[٤].

وهذا أيضاً المستشرق رينان([٥]) ينفي عن العرب علمهم بالعلوم والتمدن ويدعي أن هذه الأشياء من إنتاج غير العرب من الفرس والرومان والنصارى وأن الإسلام لا يشجع على العلم والفكر

---

[١] للوقوف على أهداف ودوافع الاستشراق، ينظر المراجع التالية: حسين، محمد، الفكر العربي ، ص ٢٧٢ .
الجندي، أنور، الدعوة الإسلامية في عصر الصحوة ، دار الفضيلة، القـاهرة، ط١، ص٩١. الميـداني، عبـد الرحمن، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير والاستشراق والاستعمار، دار القلم، دمشـق ، ١٩٧٥، ص٩١. العتر، حسن ضياء، وحي ا حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنــة، دار المكتبـة ، دمشـق، ط١، ص٢٤. حسن، محمد أمين، المستشرقون والقرآن، دار الأمل، الأردن، ط١،٢٠٠٤م،ص٣١-٣٩.

[٢] حسين، محمد، الفكر العربي ص ٢٧٢.

([٣]) مستشرق يهودي أصله من المجر (ت ١٩٢١ م) ، كان كثير الكتابة والتأليف في الدراسات الإسلاميـة وعلوم الأديان من مؤلفاته كتاب العقيدة والشريعـة ومذاهب التفسير الإسلامي . جولد تسيهر ، العقيدة والشريعة ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ط٢ ، ص٣-٦.

([٤]) المرجع السابق، ص ١٢ -٢٤ .

([٥]) فيلسوف ومستشرق فرنسي ولد في قريـة فرنسيـة عام ١٨٢٣م، اهتم بدراسـة اللغات الشرقية والعقائد الإسلامية حتى صار من ثقاتها ، اشتهر بحرية الفكر رحل إلى المشرق ونزل في لبنان، انتخـب عضـواً فـي المجمع اللغوي الفرنسي . من آثاره كتاب ابن رشد والرشديين، تاريخ اللغات الساميـة، وكتـاب الرسـل، (ت ١٨٩٢م) . العقيلي، نجيب، المستشرقون، دار المعارف ، ١٩٦٤م ، ٢٠٢/١.

الحر بل هو عائق في وجه ذلك بما يحتويه من اعتقادات للغيب وخوارق العادات والإيمان بالقضاء والقدر[١].

وفيما يلي مجمل لافتراء اتهم حول الدين الإسلامي [٢] :

١- الطعن في دستور المسلمين الأول وهو القرآن الكريم، وإنكار أنه كتاب سماوي نزل عن طريق الوحي بل إن مصدره البشر .
٢- التشكيك في نبوة النبي صلى ا عليه وسلم ، وأنه غير مرسل من عند ا ولا يوحى إليه وإنما ما يشعر به هو حالات نوبات صرع نفسية يسميها الوحي .
٣- إن الدين الإسلامي دين ملفق ومزيج من الديانتين اليهودية والنصرانية ، ومصدر القرآن الكريم هو التوراة والإنجيل .
٤- تصوير المسلمين بأنهم متوحشون يحبون القتل وسفك الدماء، وأيضاً يصفونهم بأنهم إباحيون أصحاب لهو وجنس .
٥- تصوير العقل الإسلامي بأنه عقل متخاف منغلق وعاجز عن التفكير والإبداع الحر، وأنه عقل عاطفي انفعالي محكوم بالتقليد والموروث .
٦- محاولة القضاء على اللغة العربية والتقليل من أهميتها، بأنها لغة قديمة صعبة لا تصلح لهذا الزمان ، وفي المقابل محاولة إحياء اللهجات العامية المحلية بدلاً منها.
٧- التنفير من الرجوع إلى العهد الإسلامي والتمسك بالكتاب والسنة وأنهما سببان في تأخر المسلمين .

---

[١] أمين، احمد، زعماء الإصلاح، ص١٩٥.

[٢] ينظر الكتب التالية : السايح، أحمد عبد الرحيم، الاستشراق في ميزان نقـد الفكـري الإسـلامي، ، الـدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.عبد الحميد، عرفان، المستشرقون والإسلام، مطبعة الإرشـاد، بغـداد ١٩٦٩ ، ص ٩-١١، ص ٣٩-٤٠. حسين، محمد، الفكر العربي ، ص ٢٧٥-٢٧٦. رضـوان، عمـر، آراء المستشرقين حول القرآن ، دار طيبة،الرياض ، ط١ ، ٢٨٩/١. المطعني،عبد العظيم، الإسـلام فـي مواجهـة الاستشراق العالمي، دار الوفاء، ط١، ١٩٨٥م، ص٤٨٥-٥١٣.جريس، غيثان، افتـراءات المستشـرق كـارل بروكلمان على السيرة النبوية، جدة، ط٣، ١٩٩٣م، ص٣٦، ٣٩.

وقد استخدموا وسائل عديدة لتنفيذ مخططاتهم وأفكارهم ومن هذه الوسائل:

١- العمل على تربية جيل من المثقفين العصريين وتنشئتهم تنشئة خاصة في التفكير والسلوك والأخلاق، لتقوية موقفهم في الشرق، وهذه التنشئة إما باتباع أسلوب التغريب بتدريسهم في الجامعات الأوروبية وفق منهج خاص معد لهذا الغرض. أو بإنشاء المدارس والجامعات في البلاد العربية والإسلامية وإعدادهم إعداداً خاصاً ليكونوا لهم عوناً في تنفيذ مخططاتهم[١].

٢- ثم الخطوة الأخرى وهي العمل على تطوير الإسلام وإعادة تفسيره بحيث يتوافق مع تطور العصر والحضارة الغربية عن طريق إيجاد شخصيات إسلامية تقوم بهذا الدور [٢].

بهذه الوسائل وغيرها حاول الاستشراق تنفيذ مخططاته ضد الإسلام ، والقضاء على الوحدة الإسلامية وتفتيت الروابط الدينية بين المسلمين أنفسهم.

ونتج عن هذه الدعوات الهدامة والأفكار المسمومة عدة اتجاهات فكرية أهمها :

١- تيار التغريب الذي يدعو إلى النقلة الكاملة والتحول إلى الصورة الغربية، والأخذ بكل ما جاء عن الحضارة الغربية.

٢- تيار الوسط وهذا يسمى بتيار " الاقتباس " وهو المزج بين القديم والجديد المتطور بأساليب جديدة[٣]. ليوافق الحضارة العصرية، ولتقريب مفهوم الدين إلى عقول الغربيين عن طريق الدعوة إلى الاجتهاد وتجديد الفكر وإفساح المجال للعقل في تفسير الأحكام الشرعية ونبذ التقليد، ومن ثم الملائمة بين العلم والدين وهذا التيار يمثله أصحاب المدرسة العقلية الحديثة بقيادة الإمام محمد عبده ومن قبله أستاذه جمال الدين الأفغاني .

وكان لأصحاب هذا التيار وغيرهم ردود فعل على شبهات وافتراءات المستشرقين والمفكرين الغربيين تجاه الدين الإسلامي، وكان على رأس هؤلاء الإمام محمد عبده .

---

[١] حسين، محمد، الفكر العربي ، ص ٢٠٧-٢٠٨.

[٢] حسين، محمد، الإسلام والحضارة الغربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ص ٤٥- ٤٦.

[٣] المرجع السابق، ص ١٩٠-١٩١.

فكان له عدة مؤلفات في الرد على شبهات المستشرقين منها كتاب الإسلام والرد على منتقديه وكتاب الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية بالإضافة إلى رسالة في الرد على هانوتو[١] .

وأيضاً جاء من بعده مجموعة من المفكرين أمثال محمد رشيد رضا الذي رد عليهم في كتابه (شبهات النصارى وحجج الإسلام) ومصطفى الغلاييني في كتابه (الرد على كرومر) وفريد وجدي وغيرهم[٢].وكانت مجمل ردودهم أن الإسلام لم يكن في يوم من الأيام مناقضاً للمدنية العصرية الحديثة وحائلاً دونها ، ولكنه لا يقبلها كلها، بل يرفض زيفها[٣].

من خلال استعراض أقوال وأفكار المستشرقين الغربيين حول الإسلام وتراثه الفكري ومن خلال ردود المفكرين والمثقفين الإسلاميين على افتراءاتهم، يدرك مدى التأثرالذي أصاب هؤلاء المفكرين والمثقفين في العصر الحديث، ومن ضمنهم أصحاب المدرسة العقلية الحديثة.

---

[١] الجندي،أنور، اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار الغربـي، دار الاعتصـام، ط١، ١٩٧٨م، ص ٢٣٤.
وينظر:حسين، محمد، الفكر العربي ، ص ١٩١-١٩٣.

[٢] الجندي، أنور، اليقظة الإسلامية، ص ٢٣٥-٢٣٦.

[٣] محمد حسين ، الفكر العربي ، ص ١٩٤.

## الدافع الرابع: المدرسة العقلية القديمة (المعتزلــة) [١]:

### المطلب الأول: تمهيد

كان للمدرسة العقلية القديمة الأثر الواضح على الفكر الإسلامي خاصة في عصر ظهورها، حيث اهتمت بالعقل اهتماماً كبيراً، وفخمت سلطته، ورفعت مكانته فوق الحد المرسوم له، بتوسيع دائرة حكمه، حتى قدمته في كثير من مواقفها على النصوص الشرعية الثابتة عندما تتعارض معه، وجعلته هو الأصل في الحكم على الأمور من حيث قبولها أو ردها، وبه يعرف الحسن من القبيح .

**يقول** القاضي عبد الجبار الهمذاني[٢]عن العقل،الذي اعتبره هو أولى الأدلة في الشرع وأنه الطريق إلى معرفة الله تعالى فقال : (إن سأل سائل فقال ما أول ما أوجب الله عليك ؟ فقل النظر المؤدي إلى معرفة الله تعالى، لأنه لا يعرف ضرورة إلا بالمشاهدة، فيجب أن تعرفه بالتفكير والنظر)[٣].

---

[١] المعتزلة:هي فرقة دينية إسلاميــة انشقت عن أهل السنــة والجماعة بسبب الخلاف معها في بعض الأصول العقائدية وهي التي تعرف بالأصول الخمسة عندهم، وهي (التوحيد والعدل والوعــد والوعيــد والمنزلــة بــين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، وسميت بهذا الاسم بسبب الخلاف الذي حصل بــين مؤسســها واصل بن عطاء والحسن البصري حول مرتكب الكبيرة ، حيث ذهب واصل بن عطاء إلى أن مرتكــب لــيس بمؤمن وليس بكافر بل هو في منزلة بين منزلتين ثم اعتزل بعد ذلك مجالس الحسن البصري، واتخذ له مجلســاً آخر، فقال : الحسن اعتزلنا واصل.

(الشهرستاني، محمد ، الملل والنحل ، دار المعرفة، بيروت، ٤٣/١، وما بعدها ، بدوي، عبد الرحمن ، مذاهب الإسلاميين ، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ص٧٥ .

[٢] هو القاضي عبد الجبار بن احمد الهمذاني الأسد ابادي من شيوخ المعتزلة وأئمتهم ، كان قاضياً علــى بــلاد الري توفي سنة (٤١٥هـ) من مؤلفاته المغني في التوحيد ، وتنزيه القرن عن المطــاعن، وشــرح الأصــول الخمسة.. (ينظر: الحنبلي، ابن العماد، شذرات الذهب ، ، دار الكتب العلمية، بيــروت، ط١، ١٩٩٨، ٣٥٢/٣. وأيضاً(الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنــاؤوط، مؤسســة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٩٩٠م، ، ٢٢٤/١٧).

[٣] القاضي عبد الجبار ، فضل الاعتزال، وطبقات المعتزلة، تحقيق فؤاد السيد، الدار التونسية للنشرعام ١٩٧٤، ط١ ص ٣٩.

وفي معرض كلامه في تقديمه العقل على النقل في معرفة ا  يقول : (حجة العقل، والكتاب، والسنة والاجتماع، ومعرفة ا  لا تنال إلا بحجة العقل )[١].

ثم اعتبر القاضي عبد الجبار أنه بالعقل يعرف القبيح من الحسن ، وأنه الأصل في هذه المعرفة وهذا التمييز...

فقال : (أنه يجب اتباع الصراط المستقيم بالأدلة لا بالمشاهدة ، وأن هذه الأدلة ـ كما يقول هي ـ "دلالة العقل لأن به يميز بين الحسن والقبيح ، ولأنه به يعرف أن الكتاب حجة وكذلك السنة والإجماع، وربما تعجب من هذا الترتيب بعضهم، فيظن أن الأدلة هي الكتاب والسنة والإجماع فقط، ويظن أن العقل إذا كان يدل على أمور فهو مؤخر ، وليس الأمر كذلك، لأن ا  تعالى لم يخاطب إلا أهل العقل، ولأن به يعرف أن الكتاب حجة وكذلك السنة والإجماع، فهو الأصل في هذا الباب ـ ويقول أيضاً ـ و بالعقل يميز بين أحكام الأفعال وبين أحكام الفاعلين ولولاه لما عرفنا من يؤاخذ بما يتركه أو بما يأتيه، ومن يحمد، ومن يذم، ولذلك تزول المؤاخذة عمن لا عقل له..[٢]).

وهذا أيضاً أبو علي الجبائي[٣] أحد أئمة المعتزلة الذي يرفع من مكانة العقل، ويعتبره دليلاً بنفسه وأن القرآن يؤكد هذه الدلالة فيقول (إن سائر ما ورد به القرآن في التوحيد والعدل ورد مؤكداً لما في العقول ، فإما أن يكون دليلاً بنفسه يمكن الاستدلال به فمحال )[٤].

## المطلب الثاني: أثر المعتزلة في المنهج العقلي للمدرسة العقلية الحديثة .

بعد ذلك الظهور الكبير لمنهج المعتزلة وأفكارها في التاريخ الإسلامي، أخذت أفكارها تتلاشى وتندثر شيئاً فشيئاً، وكان ذلك بسبب محاربتها وتضييق الخناق عليها، من قبل أهل العلم الأمناء، فكادت أن تصبح في عالم النسيان، حتى جاء العصر الحديث، وظهر من يحيي بعض أفكارها من جديد، ليأخذ بها في منهجه من فهم وتوضيح الحقائق الشرعية.

---

[١] المرجع السابق، ص ٨٨.

[٢] المرجع السابق، ص ١٣٩.

[٣] هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي نسبة إلى جبى إحدى قرى البصرة، من أئمـة المعتزلـة الكبـار (ت٣٠٣هـ) الإعلام ١٤/١٥٣.

(٤) الأمين ، الأمين الصادق، موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، ،مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٩٩٨م ٩٨/١.

وكان أصحاب المدرسة العقلية الحديثة في مقدمة من فعل ذلك، لكن لم يكن ذلك الإحياء يشمل معتقداتها وأصول منهجها الرئيسية[١]، بل كاد أن ينحصر في الاهتمام بالعقل وتقديمه على ظاهر النقل إذا تعارض معه، وتحكيمه في فهم وتأويل النصوص الشرعية الثابتة.

وكان زعيم المدرسة العقلية الحديثة الإمام محمد عبده أول من فعل ذلك ، حيث ظهر ذلك واضحاً من خلال مؤلفاته وكتاباته التي دونها بنفسه، مثل كتابه " رسالة التوحيد" و"الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية".

يقول د.فضل حسن عباس، وهو يصف الإمام محمد عبده، بأنه أحيا بعض أفكار المعتزلة: (وعلى كل حال فقد حوصرت أفكار الاعتزال، وضيق عليها الخناق، حتى تلاشت أو كادت وبقيت كذلك إلى أن جاء الأستاذ الإمام، فانتزع سلالتها ليبثها في آرائه التفسيرية، واستل نزعتها ليقدمها إلى قرائه ومستمعيه آراء علمية بثوب جديد[٢]).

ويقول د. فهمي جدعان في هذا الموضوع (والذي يبدو لأول وهلة هو أن رسالة التوحيد ليست إلا استئنافاً كلياً شاملاً للأفكار الكلامية والفلسفة التقليدية ، فأثر الاشاعرة[٣] والمعتزلة بين في بعض أقسام التوحيد الخالص)[٤].

وأيضاً يقول أنور الجندي وهو يوضح منهجهم هذا (وإذا كان جمال الدين هو أول من فتح باب المنطق والفلسفة في الفكر العربي الحديث بحسابه طريقاً إلى الدفاع عن الإسلام في مواجهة الفلسفات الحديثة على نفس المنهج الذي اتخذته المعتزلة، فإن محمد عبده هو الذي عمق هذا

---

[١] ينظر: في هامش المبحث السابق من هذا الفصل حيث ذكرت أصول منهج المعتزلة ص٤٠.

[٢] عباس، فضل حسن، اتجاهات التفسير ومناهج المفسرين في العصر الحديث، المفسرون مدارسهم ومناهجهم، ص٥٩،٦٠،٦٧.

([٣]) فرقة دينية إسلامية تنتسب إلى مؤسسها الأول أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، الذي ولد في البصرة عام ٢٦٠ هـ، وتوفي عام ٣٢٤هـ، وكان في بداياته من أصحاب أبي علي الجبائي المعتزلي، ثم حصل بينها خلاف حول بعض المسائل الاعتقادية . ثم حصلت المفارقة بعدها. ومن مؤلفاته ( كتاب الفصول في الرد على الملحدين والخارجين عن الملة ، وكتاب الاستطاعة وفيه رد على المعتزلة، وكتاب اللمع الصغير والكبير للرد على أهل الزيغ والبدع وكتاب مقالات الإسلاميين ... الخ . ينظر :مذاهب الإسلاميين، بدوي، عبد الرحمن، ٤٨٧/٢. أحمد مصباح ومحمود زيادة ،تاريخ الفرق الإسلامية،دار الطباعة المحمدية،القاهرة،ط١، ١٩٧٠م، ص ٧٧ .

[٤] جدعان، فهمي، أسس التقدم عند مفكرين الإسلام، ص ١٩٧.

الاتجاه حتى أطلق عليها معتزلة العصر الحديث..ـ إلى أن يقول ـ ولقد حاول محمد عبده أن يوازن بين فكر الاعتزال وفكر الصوفية المستنيرة ويزاوج بينهما في براعة ودقة..)[١].

ونبدأ مع الإمام محمد عبده، الذي جعل **العقل الأصل الأول للإسلام وأنه يقدمه على ظاهر الشرع عند تعارض الأدلة،** وهذا ما عنون به عنواناً في كتابه (الإسلام والنصرانية) أسماه (الأصل الأول للإسلام والإيمان) ثم قال بعده (فأول أساس وضع عليه الإسلام هو النظر العقلي، والنظر عنده هو وسيلة الإيمان الصحيح، فقد أقامك منه على سبيل الحجة،وقاضاك إلى العقل، ومن قاضاك إلى حاكم فقد أذعن إلى سلطته فكيف يمكنه بعد ذلك أن يجور أو يثور عليه)[٢].

ثم يتبع قوله هذا بكلام آخر مؤكداً وموضحاً له ، تحت عنوان (الأصل الثاني للإسلام) (تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض) ثم يقول بعده .. (وأسرع إليك بذكر أصل يتبع هذا الأصل المتقدم قبل أن انتقل إلى غيره، اتفق أهل الملة الإسلامية إلا قليلاً ممن لا ينظر إليه على أنه **إذا تعارض العقل والنقل أخذ بما دل عليه العقل** وبقي في النقل طريقان:

**طريق التسليم** بصحة المنقول مع الاعتراف بالعجز عن فهمه وتفويض الأمر إلى ا في علمه.

**والطريق الثانية**: تأويل النقل مع المحافظة على قوانين اللغة حتى يتفق معناه مع ما أثبته العقل،وبهذا الأصل الذي قام عليه الكتاب وصحيح السنة وعمل النبي صلى ا عليه وسلم مهدت بين يدي العقل كل سبيل وأزيلت من أمامه جميع العقبات واتسع له المجال إلى غير حد )[٣].

ويزعم أيضاً في كتابه رسالة التوحيد إن المسلمين قرروا أن من الأمور العقائدية لا يمكن الاعتقاد والإيمان بها إلا من خلال طريق العقل – كالعلم بوجود ا وقدرته .. .[٤]

ويقول أيضاً " **للإسلام في الحقيقة دعوتان:** دعوة إلى الاعتقاد بوجود ا وتوحيده..

ودعوة إلى التصديق برسالة محمد صلى ا عليه وسلم ، فأما الدعوة الأولى فلم يعول فيها إلا على تنبيه العقل البشري وتوجيهه إلى النظر في الكون واستعمال القياس الصحيح.. _ ثم يذكر

---

[١] الجندي، أنور، اليقظة الإسلامية، ص١٣١،١٣٢.

[٢]عبده، محمد، الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، ص ٧٢-٧٣.

[٣] المرجع السابق، ص ٧٤-٧٥.

[٤] عبده، محمد، رسالة التوحيد، تحقيق محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، القاهرة، ط٥، ١٩٤٧م، ص ٨١٧.

هنا بعض الآيات التي تدعو إلى التدبر في الكون والخلق، ثم يقول - فالإسلام في هذه الدعوة والمطالبة بالإيمان با ووحدانيته لا يعتمد على شيء سوى الدليل العقلي والفكر الإنساني..)[1].

يفهم من قوله هذا أن معرفة وجود ا وقدرته لا تتم إلا عن طريق العقل، وأن الإيمان با وتوحيده لا يعتمد فيه إلا على طريق العقل أيضاً، فهو بهذا يقلل من شأن المعجزات وأثرها البالغ في الإيمان. فيقول (فلا يدهشك بخارق للعادة ولا يغشى بصرك باطوار غير معتادة ولا يقطع حركة فكرك بصيحة إلهية).[٢]

وهذا أيضاً الشيخ عبد العزيز جاويش يرفع من مكانة العقل ويجعله طريق النجاة للأمة من الخطأ والزلل بقوله (فالإنسان بفطرته وعقله الحر مدفوع إلى الطمأنينة والاعتقاد فمن يسلك به سبل السلامة من الخطأ والخطل والزلل)([٣]).

ويقول أيضاً (أن القرآن لم يذر وسيلة موصولة إلى إنعاش العقل وتحديد الفكر إلا تذرع بها، فهو إذا تحاكم فإلى العقل، وإذا حاج فبحكم العقل ، وإذا سخط فعلى معطلي العقل، وإذا رضي فعن أولي العقل[٤].

ثم يقرر عبد العزيز جاويش عدة مناهج وقواعد لأصول الإسلام، فجعل الأمر السادس منها تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض...

فيقول ( إذا تعارض العقل والنقل أخذ بما يدل عليه العقل..- ثم يعلق على ما تقدم بقوله- ولا يخفى أن تقرير هذا الأصل في الإسلام ، يدل دلالة واضحة على أن الدين المحمدي لم يلزم العقل أن يخالف ما يقتضيه نظره وبحثه، بل إنه فوق ذلك قدمه في العمل والاعتقاد على ظاهر المنقول)[5].

---

[1] عبده، محمد، الإسلام والنصرانية، ص ٦٥-٦٨.

[٢] عبده، محمد، الإسلام والنصرانية ،ص ٦٨.

([٣]) جاويش، عبد العزيز، الإسلام دين الفطرة والحرية ، دار الهلال ، القاهرة، ط١، ص ٩.

[٤] المرجع السابق، ص ٩-٤١.

[5] المرجع السابق ، ص ٥٣-٥٤.

ويقول محمد فريد وجدي في حديثه حول العقل ومكانته (إن الانقلاب الكبير الذي أحدثه الإسلام في أمر الدين أظهر ما تكون عوامله في هذا الموطن، موطن المناداة بسلطان العقل والمجاهرة بسيادة العلم..

وأيضاً قال : .. فأهاب الإسلام بالناس إلى اعتبار العقل، وسيادة العلم ودعا إلى النظر والتفكير وتطلب البرهان..)[١].

من خلال النصوص السابقة لبعض أصحاب المدرسة العقلية الحديثة، يتبين منهجهم بأحياء بعض أفكار الاعتزال، حيث رفعوا من مكانة العقل ومجدوه، ونادوا بتقديمه على الأدلة القطعية من الكتاب والسنة إذا تعارضت معه ، وأنه يجب تأويل هذه الأدلة حتى تتوافق معه بدون تعارض.

---

[١] وجدي، محمد فريد، الإسلام دين الهداية والإصلاح، دار الجيل، بيروت، ط١، ص ١٢٩-١٣٠.

# الفصل الثالث

## موقف المدرسة العقلية الحديثة من التفسير بالمأثور، من خلال تفسير القرآن بالسنة النبوية، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

### تمهيد:

- المقصود بالتفسير المأثور هو بيان المقصود من كلام ا تعالى عن طريق تفسير آيات القرآن الكريم بالقرآن نفسه أو بالسنة النبوية الصحيحة، أو بأقوال الصحابة رضي ا عنهم وبأقوال التابعين من بعدهم. وبهذا التعريف ينقسم التفسير بالمأثور إلى أربعة أقسام هي :

١- تفسير القرآن بالقرآن .
٢- تفسير القرآن بالسنة النبوية الصحيحة.
٣- تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضي ا عنهم.
٤- تفسير القرآن بأقوال التابعين.

وإن أولى هذه الأنواع لتفسير كلام ا هو تفسير القرآن بالقرآن لأنه بيان من الحق جل جلاله لكلامه الكريم، فلذلك جعل أفضل وأعلى مراتب التفسير .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه ا تعالى في هذا المجال (فإن قال قائل فما أحسن طرق التفسير ؟ فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر..[(١)]).

وفي موضوع تفسير القرآن بالقرآن، لم تأت المدرسة العقلية الحديثة بشيء جديد يذكر، لذلك ستقتصر الدراسة إن شاء ا على الأقسام الثلاثة الأخيرة .

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، مقدمة في أصول التفسير، تحقيق عدنان زرزور، دار القرآن الكريم، الكويت ، ط١، ص ٩٣.

**المطلب الأول: موقف المدرسة العقلية الحديثة من التفسير بالمأثور من خلال تفسير القرآن بالسنة النبوية وموقف د. عبدا شحاته من ذلك في تفسيره([١]):**

**تمهيد:**

تعتبر السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم، فهي صادرة عن النبي المعصوم صلى ا عليه وسلم، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، لهذا جاءت في المرتبة الثانية من مراتب تفسير كلام ا تعالى، وقد جاءت على عدة أشكال مختلفة منها: بيان لمجمل، أو تخصيص لعام، أو تقيد لمطلق وغير ذلك من الأنواع الأخرى. ولهذا قال ا تعالى مخاطباً رسوله الكريم صلى ا عليه وسلم " وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون "[ سورة النحل / ٤٤].

يقول الإمام الطبري رحمه ا (فقد تبين ببيان ا جل ذكره إن مما أنزل ا من القرآن على نبيه صلى ا عليه وسلم مالا يوصل إلى علم تأويله إلا ببيان الرسول صلى ا عليه وسلم وذلك تأويل جميع ما فيه من وجوه أمره وواجبه وندبه وإرشاده وصنوف نهيه، ووظائف حقوقه وحدوده ومبالغ فرائضه..، وما أشبه ذلك من أحكام آية، لم يدرك علمها إلا ببيان رسول ا صلى ا عليه وسلم لأمته، وهذا وجه لا يجوز لأحد القول فيه ، إلا ببيان رسول ا صلى ا عليه وسلم له تأويله، بنص منه عليه أو بدلالة قد نصبها دالة أمته على تأويله[٢]).

ولأهمية السنة النبوية من التشريع الإسلامي، اهتم العلماء والمحدثون، بها حيث جمعوا الأحاديث والآثار الصحيحة عن النبي صلى ا عليه وسلم ودونوها في كتبهم، حماية لها من الضياع، وصوناً لها من التحريف والعبث، وهذا ما فعله أصحاب الكتب الستة[٣]، وغيرهم.

---

١ للتوسع في هذا الموضوع ينظر الكتب التالية:المحتسب، عبد المجيد، اتجاهات التفسير في العصر الحديث، دار الفكر، بيروت،ط٣..الرومي، فهد بن عبدالرحمن، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير،ص٣٣٦-٣٥٥.الزغول، محمد، الأتجاه العقدي في تفسير المنار،رسالة ماجستير.الجامعة الأردنية،١٩٨٦م.

[٢] الطبري، محمد بن جرير(ت٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل أي القرآن، دار الكتب العلميـة، ط٣، ١٩٩٩، ٥٦/١.

[٣] الكتب الستة هي: الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري(ت٢٥٧هـ). الجامع الصحيح، للإمام مسـلم بن الحجاج(ت٢٦١هـ). الجامع الصحيح، للإمام محمد بن عيسى الترمذي(ت٢٩٧هـ). وكتاب السنن، سليمان

**أما عن موقف هذه المدرسة من التفسير بالمأثور من خلال السنة النبوية**، فأثر الاعتزال واضح في تفاسير أصحابها، وذلك من خلال ترددهم في أخذهم للأحاديث النبوية ، فيقبلون بعضها تارة، ويردون بعضها تارة أخرى ، بحسب ما تتناسب وتتوافق مع آرائهم العقلية والفكرية، فما كان من هذه الأحاديث صحيحاً واضح الدلالة في تفسير آيات ا ، لا يحتمل تأويلاً، يأخذون به، وما كان منها يحتمل التأويل، وأشكل معناها على فهمهم وعقولهم فسرعان ما يحكمون عليها بالرد وعدم القبول بحجة أنها أحاديث آحاد لم تبلغ التواتر، ولم تقم الأدلة الكافية على صحتها ، حتى ولو كانت مخرجة في الصحيحين(١).

فالإمام محمد عبده كان أول من تأثر بأفكار المعتزلة في هذا الشأن في تفسيره لآيات القرآن الكريم، حيث كان متشدداً في قبول الأحاديث إلا ما كان منها متواتراً عن النبي صلى ا عليه وسلم.

يقول د. فضل عباس عنه في هذا الموضوع(إن تأثر الأستاذ بمدرسة الاعتزال يبدو في أكثر من مظهر، ويتضح في أكثر من وجه..

أولاً: الصبغة العقلية في تفسيره وتركه بعض المأثور في كثير من المواضع.

ثانياً: مسألة السحر وما يتصل بها [٢]).

ويصف أيضاً د.فضل عباس منهج الشيخ محمد رضا تجاه الأحاديث النبوية من حيث القبول والرد، فقال:( ولقد بات سهلاً على الشيخ أن ينكر كل حديث، لا يتفق والمقاييس التي وضعها لقبول الحديث أو رده.. .[٣]).

---

بن الأشعث بن داود السجستاني(ت٢٧٥هـ). وكتاب السنن، للإمام أحمد بن شعيب النسائي(ت٣٠٣هـ)، وكتاب السنن ، للإمام محمد بن ماجه(ت٢٧٥هـ).

(١) ينظر : الرومي، فهد بن عبدالرحمن، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير،ص٣٣٦-٣٥٥.

(٢) عباس، فضل حسن، اتجاهات التفسير في العصر الحديث، المفسرون مدارسهم ومناهجهم، ص٦٠.

(٣)عباس، فضل حسن، اتجاهات التفسير في العصر الحديث، المفسرون مدارسهم ومناهجهم، ص١٨٠.

وأول ما يلاحظ على الإمام محمد عبده من مخالفته للمأثور في تفسيره؛ عند تفسير قوله تعالى(غير المغضوب عليهم ولا الضالين)[سورة الفاتحة/٧]. حيث قال (فسر بعضهم المنعم عليه بالمسلمين والمغضوب عليهم باليهود والضالين بالنصارى، ونحن نقول: إن الفاتحة أول سورة نزلت كما قال الإمام علي رضي ا عنه، وهو أعلم بهذا من غيره، لأنه تربى في حجر النبي صلى ا عليه وسلم، وأول من آمن به، وإن لم تكن أول سورة على الإطلاق، فلا خلاف أنها من أوائل السور، كما مر في المقدمة، ولم يكن المسلمون في أول نزول الوحي بحيث يطالب الاهتداء بهداهم..ثم هم المأمورون بأن يسألوا ا أن يهديهم هذه السبيل، سبيل من أنعم عليهم فأولئك غيرهم، وإنما المراد بهذا ما جاء في قوله تعالى(فبهداهم اقتده) وهم الذين أنعم ا عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين من الأمم السابقة..[١]).

ويعلق الشيخ محمد رشيد رضا على هذا القول(وأما الإمام فقد رجح أنها أول ما نزل على الإطلاق، ولم يستثن قوله تعالى(اقرأ باسم ربك الذي خلق)، ونزع في الإستدلال على ذلك منزعاً غريباً في حكمة القرآن وفقه الدين..[٢]).

فهنا جعل الإمام سورة الفاتحة أول سورة نزلت من القرآن الكريم، فخالف بذلك الروايات الصحيحة التي تذكر أن أول ما نزل من القرآن، هو قوله تعالى(اقرا باسم ربك الذي خلق ..الآية)[سورة العلق/١-٥] [٣].

ثم بعد ذلك بين من هم المغضوب عليهم والضالين، فيقول ( وأما وصفه تعالى الذين أنعم عليهم بأنهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، فالمختار أن المغضوب عليهم هم الذين خرجوا عن الحق بعد علمهم به، والذين بلغهم شرع ا تعالى ودينه فرفضوه ولم يتقبلوه انصرافاً عن الدليل، ورضا بما ورثوه من القيل، ووقوفاً عند التقليد..، وغضب ا يفسرونه بلازمه وهو العقاب.. وإن الضالين هم الذين لم يعرفوا الحق البتة، أو لم يعرفوه على الوجه الصحيح..[٤]).

---

[١] رضا، محمد رشيد، تفسير المنار(تفسير القرآن الحكيم)، مطبعة المنار، ط٢، ٦٧/١.

[٢] المرجع السابق،٣٥/١.

[٣] البخاري، محمد ابن إسماعيل، الجامع الصحيح/فتح الباري شرح صحيح البخاري، احمد ابن حجر العسقلاني(٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد فؤاد، محب الدين الخطيب، دار المعرفة،بيروت،ط١، ٢٣/١، كتاب بدء نزول الوحي،باب(٢)،ح رقم(٢).

[٤] رضا، محمد رشيد، تفسير المنار ٦٨/١،٦٩.

ثم أنكر على الذين يفسرون قوله تعالى (غير الغضوب عليهم ولا الضآلين)(سورة الفاتحة/٧) بالحديث النبوي الذي يرويه الصحابي عدي بن حاتم رضي ا عنه، أن النبي صلى ا عليه وسلم قال (أن اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال[١]).

وأيضاً يلاحظ أن محمد رشيد رضا يوافق رأي أستاذه في تفسير الآية السابقة ويؤيده ولم يتطرق إلى تفسير النبي صلى الله عليه وسلم لها بأن المغضوب عليهم هم اليهود والضالين هم النصارى[٢].

ومن ذلك أيضاً أنه لا يأخذ بالحديث الذي يفسر معنى الكوثر في قوله تعالى( إنا أعطيناك الكوثر){سورة الكوثر/١}( بأنه نهر في الجنة.[٣]) .

فقال (إن المراد –أي بالكوثر- النبوة أو العلم أو الحكمة.. وأما أن هناك نهراً في الجنة اسمه الكوثر وإن ا أعطاه نبيه فلا يفهم من معنى الآية بل الذي عليه سياق السورة وموضع نزولها هو الذي بيناه من أحد القولين، والأول وهو النبوة وما في معناها أرجح، أما الاعتقاد بوجود النهر في الجنة فموقوف على تواتر الاخبار التي وردت به، وقد ذهب جماعة إلى أنها متواترة المعنى فيجب الاعتقاد بوجود النهر على وجه عام دون تفصيل أوصافه لكثرة الاختلاف فيها..

---

[١] أخرجه الإمام الترمذي، محمد بن عيسى،الجامع الصحيح،تحقيق: محمود نصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٤٨/٤، كتاب التفسير، باب تفسير فاتحة الكتاب، رقم(٢٩٥٣)،(٢٩٥٤). ورواه ابن جرير الطبري، جامع البيان، دار الكتب العلمية، ط٣، ١١٠/١.ح رقم(١٩٥)،(٢٠٧).

[٢] رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، ٦٩/١،٧٠.

[٣] البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح/ فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٧٣١/٨،كتاب التفسير ، تفسير سورة (إنا أعطيناك الكوثر) حديث رقم (٤٩٦٤).

وأخرج الأمام مسلم بن الحجاج،الجامع الصحيح / شرح النووي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١١٢/٢، كتاب الصلاة، باب حجة من قال البسملة أية من كل سورة عن انس رضي ا عنه أنه قال (بينما نحن عند النبي صلى ا عليه وسلم،إذ غفا إغفائه ثم رفع رأسه مبتسماً ،فقلنا ما أضحك يا رسول ا ؟ قال : نزلت علي سورة. فقرأ :( بسم ا الرحمن الرحيم، إنا أعطيناك الكوثر .. إلى آخ السورة)، ثم قال : أتدرون ما الكوثر ؟ قلنا ا ورسوله أعلم ، قال: فإنه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير ،وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة.. ).

وبالجملة فنجد وجود النهر من الأخبار الغيبية لا يجوز الاعتقاد به إلا بعد اليقين أنه ورد عن المعصوم صلى الله عليه وسلم، فإذا وصلت فيه إلى اليقين الذي لا يجوز عندك تبدله وكان علمك بصدوره منه عليه السلام، كعلمك بوجود مكة أو المدينة قبل أن تراهمها فاعتقد به وإلا ففوض الأمر إلى الله تعالى وقل لا أعلم والله أعلم[(١)].

وذهب هذا المذهب الشيخ عبد القادر المغربي، حيث أول الحديث بأنه الخير الكثير وقال عند تفسير الآية من سورة الكوثر (أي أعطيناك يا محمد الخير الكثير.. [(٢)]).

والحديث الوارد في تفسير معنى الكوثر، رواه أنس رضي الله عنه، قال عندما عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء، قال :( أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوف، فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر ) وأيضاً قد جاء عن عائشة أم المؤمنين وعن ابن عباس رضي الله عنهما( أنه نهر في الجنة أعطاه الله للنبي صلى الله عليه وسلم)[(٣)].

وأيضاً نرى محمد رشيد رضا يقلل من أهمية التفسير بالمأثور، ويزعم أن الصحيح منه قليل، وأن أكثره جاء عن طريق الذين أسلموا من أهل الكتاب وغيرهم. فيقول (وأما الروايات المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وعلماء التابعين في التفسير فمنها ما هو ضرورياً أيضاً، لأن ما صح من المرفوع ، لا يقدم عليه شيء..، والصحيح من هذا وذاك قليل، وأكثر التفسير المأثور قد سرى إلى الرواة من زنادقة اليهود والفرس ومسلمة أهل الكتاب.. وجل ذلك في قصص الرسل مع أقوامهم، وما يتعلق بكتبهم ومعجزاتهم، وفي تاريخ غيرهم كأصحاب الكهف ومدينة إرم ذات العماد وسحر بابل، وعوج بن عنق وفي أمور الغيب من اشراط الساعة وقيامتها وما يكون بعدها وجل ذلك خرافات ومفتريات صدقهم فيها الرواة حتى بعض الصحابة رضي الله عنهم[(٤)]).

---

(١) عبده، محمد، تفسير جزء عم ، ص ١٦٩-١٧٠.

(٢) المغربي، عبد القادر، تفسير جزء تبارك ، تصحيح وتعليق محمد حسب الله ، المطبعة الأميرية، القاهرة، ص٨٩.

(٣) البخاري محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح/ فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٧٣١/٨، كتاب التفسير ، تفسير سورة (إنا أعطيناك الكوثر) حديث رقم (٤٩٦٤).

(٤) رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، ٨/١.

ويقول أيضاً( إن كثرة الروايات في التفسير بالمأثور تعتبر حجاباً وشاغلاً عن مقاصد القرآن الكريم العالية[١]).

وأيضاً تهجمه على الصحابـة والتابعين صراحة واتهامهم بأنهم لا يفرقون الصادق من الكاذب وأيضاً أنهم لا يفرقون في أدائهم للروايات بين ما سمعوه من النبي صلى ا عليه وسلم أو من غيره..

وهذا قوله (.. إن بعض الصحابة والتابعين كانوا يروون عن كل مسلم، وما كل مسلم مؤمن صادق، وما كانوا يفرقون في الأداء بين ما سمعوه عن النبي صلى ا عليه وسلم أو من غيره وما بلغهم عنه، بمثل : (سمعت وحدثني وأخبرني )كما فعل المحدثون من بعد عند وضع مصطلح الحديث....[٢]).

ثم يشكك في عدالة بعض الصحابة وأنه ليس كلهم عدول بل الأغلبية عدول وبعضهم غير عدول..(والقاعدة عند أهل السنة أن جميع الصحابـة عدول.. وهي قاعدة أغلبية لا مطردة([٣])).

ثم يتحدث عن بعض رواة الأحاديث النبوية ، فيقول (ولكن البلية في الرواية عن مثل كعب، وممن روى عنه أبو هريرة وابن عباس ومعظم التفسير مأخوذ عنه وعن تلاميذه، ومنهم المدلسون كقتادة وكذا غيره من كبار المفسرين كابن جريج فكل حديث مشكل المتن أو مضطرب الرواية، أو مخالف لسنن ا تعالى في الخلق أو لأصول الدين أو نصوصه القطعية، أو للحسيات وأمثالها من القضايا اليقينية فهو مظنة لما ذكرنا في هذه التنبيهات....،فمن صدق رواية مما ذكر ولم يجد فيها إشكالاً، فالأصل فيها الصدق أو من ارتاب في كل شيء منها، أو ورد عليه بعض المرتابين أو المشككين أشكالاً في متونها، فيحمله على ما ذكرنا من عدم الثقة بالروايـة لاحتمال كونها من دسائس الإسرائيليات ، أو خطأ الروايـة في المعنى.. ، وإذا لم يكن شيء منها ثابتاً بالتواتر القطعي فلا يصح أن يجعل شبهة على صدق الرسول صلى ا عليه وسلم المعلوم بالقطع ولا على غير ذلك من القطعيات[٤]).

---

[١] المرجع السابق ، ١٠/١.

[٢] المرجع السابق، ٤٦٦/٩.

[٣]المرجع السابق ، ٤٦٦/٩.

[٤] رضا، محمد رشيد، تفسير المنار ٤٦٧/٩.

ومن الأحاديث التي يردها محمد رشيد رضا أيضاً مع أنها صحيحة وتعتبر من التفسير بالمأثور، عند قوله تعالى(وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً، وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين)[سورة البقرة/٥٨]، فقال النبي صلى ا عليه وسلم(قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة)، **فدخلوا** يزحفون على أستاههم فبدلوا، وقالوا حطة حبة في شعرة [١]).

فضعف هذا الحديث لأنه من راوية أبي هريرة رضي ا عنه، وأبو هريرة هذا يكثر من الروايات الإسرائيلية عن كعب الأحبار ووهب بن منبه[٢]).

وأيضاً رده حديث طلوع الشمس من مغربها[٣] الذي يفسر قوله تعالى (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً) [سورة الأنعام أية ، ١٥٨].

فيزعم أيضاً هنا أن أبا هريرة لم يصرح بسماع هذه الأحاديث من النبي صلى ا عليه وسلم ، وربما رواها عن كعب الأحبار وأمثاله الذي يكثرون من الإسرائيليات.. _وأيضاً يقول – والمشكلات في الأحاديث الواردة في اشراط الساعة كثيرة، أهم أسبابها فيها ما صحت أسانيده واضطربت المتون وتعارضت أو أشكلت من وجوه أخرى ، إن هذه الأحاديث رويت بالمعنى، ولم يكن كل الرواة يفهم المراد منها لأنها في أمور غيبية فاختلاف التعبير باختلاف الأفهام[٤].

---

[١] البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح/ فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجـر العسـقلاني، ١٦٤/٨ كتاب التفسير، باب تفسير قوله تعالى (ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة) ح رقم ٤٤٧٩.

[٢] رضا، محمد رشيد، تفسير المنار ٣٢٥/١، ٤٦٦/٩.

[٣] البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح/ فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابـن حجـر العسـقلاني، ٢٩٧/٨، كتاب التفسير، باب (لا ينفع نفساً إيمانها) ح رقم ٤٦٣٦ .

[٤] رضا، محمد رشيد، تفسير المنار،٢١٠/٨-٢١١. للمزيد عن هذا الموضوع ينظـر : المرجـع السـابق ، ٤٦٦/٩.

*** موقف د.عبد الله شحاتة من التفسير بالمأثور من خلال تفسير القرآن بالسـنة النبوية.**

وأما عن موقفه رحمه الله تعالى من هذا النوع من التفسير بالمأثور، فيجعل المـأثور من السنة في المرتبة الثانية بعد آيات القرآن الكريم وأن الرسول صلى الله عليـه وسـلم جـاء شارحاً وموضحاً لآيات القرآن، وقد صرح بذلك عند تفسير قوله تعالى . (وأنزلنا إليـك الـذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) [سورة النحل/ ٤٤]. بقوله (أي أنزلنا القرآن عليك يا محمد وهو ذكر لك ولقومك وشرف وبيان وقد اشتمل القرآن على الأمور الكلية، فهـو أصـل التشريع، والنبي صلى الله عليه وسلم شارح للقرآن ومبين لـه ومفصـل لمجملـه، وموضـح لمبهمة..([1])).

وأيضاً قد صرح أن مرتبة الحديث الشريف تأتي في المرتبة الثانية من مراتب التشـريع بعد القرآن الكريم([2]).

بعد هذا البيان منه عن مكانة السنة النبوية وأنها في المرتبة الثانية من مراتب التشريع وإنهـا شارحة لمعاني القرآن الكريم لابد من ذكر أمثلة من تفسيره توضح موقفه من ذلك :-

فعند تفسير قوله تعالى (إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل بـه لغيـر الله ) [سورة البقرة، ١٧٣] يقول(يستثنى من تحريم الميتة السمك والجراد لحديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً . (أحلت لنا ميتتان ودمان، أما الميتتان فهما السمك والجراد وأما الدمان فهما الكبد والطحال([3])([4])).

وأيضاً عند تفسير قوله تعالى (حافظوا على الصلاة والصلاة الوسـطى وقومـوا لله قـانتين) [سورة البقرة٢٣٨] قال (الصلاة الوسطى هي إحدى الصلوات الخمس، وقد اختلفوا في تحديدها، وللعلماء فيها ثمانية عشر قولاً، أصحها رواية ما ذهب إليه الجمهور من كونها صلاة العصـر لحديث النبي صلى الله عليه وسلم (شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر)([5]).

---

[1] شحاته، عبد الله محمود، تفسير القرآن الكريم، ٢٦٦٢/٧.

[2] المرجع السابق ٢٦٦٢/٧ .

[3] أخرجه ابن ماجه في سننه، صحيح ابن ماجه ، تصحيح الشيخ ناصر الدين الألباني ،مكتبة المعارف،الرياض، ط٣، ١٩٩٧م، ٢٣٢/٢، كتاب الصيد باب الكبد والطحال، رقم ٢٦٧٩-٣٣١٤).

[4] شحاته، عبدالله محمود، تفسير القرآن الكريم ،٢٤٨/١.

[5] المرجع السابق،٢٩٨/١. والحديث أخرجه مسلم بن الحجاج،الجامع الصحيح/ شرح النووي، ١٢٦/٣، كتاب المساجد ، مواضع الصلاة.

وفسر قوله تعالى : ( الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتـدون )[سورة الأنعام /٨٢] ، بالحديث النبوي الذي رواه ابن مسعود رضي ا عنه أنه قـال : لمـا نزلت هذه الآية (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم..) شق على الناس، فقالوا يا رسول الـه : فأينا لا يظلم نفسه ؟ فقال إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصـالح ( إن الشـرك لظلم عظيم، إنما هو الشرك[1]).

وأيضاً جاء بحديث النبي صلى ا عليه وسلم لتوضيح معنى الآية الكريمة (فهل عسـيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) [سورة محمد / ٢٣]، بقولـه صـلى ا عليـه وسلم، خلق ا الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقوى الرحمن عز وجل ، فقال : مه : فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطعية فقال تعالى : ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطـع من قطعك؟ قالت : بلى، قال فذاك لك، اقروا أن شئتم (فهل عسيتم ان تـوليتم أن تفسـدوا فـي الأرض وتقطعوا أرحامكم[2])[3]).

وعند تفسير قوله تعالى (فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم ) [سورة البقرة / 59]. أورد حديث النبي صلى ا عليه وسلم في تفسير الآية،وهو قوله : (قيل لبني إسـرائيل ادخلـوا الباب سجداً وقولوا حطة، فبدلوا ودخلوا يزحفون على أستاهم وقالوا حبة فـي شـعره[4])[5]) . فخالف بذلك رأي الإمام محمد عبده عندما رد هذا الحديث ولم يأخذ به في تفسير الآية الكريمـة السابقة، والذي سبق بيان موقفه من هذا الحديث في بدايـة هذا المطلب، وإذا دل هذا على شيء فإنه يدل على أن د. عبد ا شحاته لم يتقيد بأقوال هذه المدرسة في تفسير القرآن الكريم بالسـنة النبوية وبيان المراد منه، إلا أنه قد وافقها في بعض الأحيان من حيث عدم الأخذ أو الاستشـهاد بالمأثور من السنة التي جاءت مفسرة لآيات القرآن الكريم.

---

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح/ فتح الباري، ٥١٣/٨، كتاب التفسير، سورة لقمان، باب (لا تشرك با إن الشرك لظلم عظيم) ح رقم ٤٧٧٦ عن عبد ا بن مسعود .

[2] المرجع السابق،٥٨٠/٨، كتاب التفسير، سورة محمد،باب(وتقطعوا أرحامكم) ح رقم ٤٨٣١ عن ابي هريرة رضي ا عنه .

[3] شحاته، عبد ا محمود، تفسير القرآن الكريم ٥٢١٢/١٣.

[4] سبق تخريج الحديث، ص٥٣.

[5] شحاته، عبدا محمود، عبد ا تفسير القرآن الكريم ٨٠/١.

فعند قوله تعالى (غير المغضوب عليهم ولا الضآلين)[سورة الفاتحة/ ٧] يفسرها بقوله (غير المغضوب عليهم هم الكافرون وكل من غضب الله عليهم بالسلب بعد العطاء، والنكوص بعد الاهتداء .

(ولا الضآلين) هم المنافقون الحائرون المترددون بين إيمانهم الظاهر وكفرهم الباطن، وهم كل من ضل عن الحق، ثم يقول بعد ذلك (تعددت أقوال المفسرين في بيان معنى المنعم عليهم والمغضوب عليهم ولا الضآلين، والذي نراه أن المنعم عليهم هم المؤمنون الصادقون، والمغضوب عليهم هم الكافرون الجاحدون، والضآلين هم المنافقون الخائنون([1])).

وبعد أن فسر الآية الكريمة وأتى بمعنى يوضح مفهومها ، أصر على رأيه هذا وجاء بدليل على اجتهاده، وهو عن طريق ربط آخر سورة الفاتحة مع الآيات من أول سورة البقرة، حيث رأى أنه توجد مناسبة قوية تربط بين هذه الآيات مع بعضها البعض.

وإن الآيات من أول سورة البقرة توضح المقصود من الآية الكريمة من سورة الفاتحة وهو قوله تعالى (صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين)، حيث قال في بيان ذلك (إن الناس أمام الحق ثلاثة أقسام :

المؤمنون وقد تحدثت عنهم السورة في أربع آيات (٢-٥ من سورة البقرة) والكافرون وقد تحدثت عنهم السورة في آيتين (٦-٧ من سورة البقرة). والمنافقون : وقد تحدثت عنهم في ثلاث عشر آية (٨-٢٠ من سورة البقرة([2])).

فهنا لم نره يذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي فسر (المغضوب عليهم هم اليهود والضالين هم النصارى)([3]). أو تطرق إلى شيء من معناه، فالذي يلاحظ عليه رحمه الله أنه تأثر بمنهج المدرسة العقلية الحديثة الممثلة بإمامها محمد عبده الذي رد هذا الحديث واستهجن التفسير به للآية الكريمة السابقة، والذي قد سبق بيان موقفه من هذا الحديث في بداية هذا المطلب .

ومن الأمثلة أيضاً على عدم ذكره للمأثور من السنة النبوية، تفسيره للآية الكريمة (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ) [سورة يس/ ٣٨] حيث يفسر الآية بقوله (الشمس

---

[1] شحاته، عبد الله محمود، تفسير القرآن الكريم،، ١٦/١.

[2] المرجع السابق ١٦/٢.

[3] سبق تخريج الحديث،ص٥٠.

تتحرك حركة سريعة في مدارها الذي مرده السميع العليم.. فالقمر له مسـار والشـمس كـذلك والأرض والأفلاك والشموس والأقمار، كل شيء يسبح في الفضاء بنظام بديع متكامل..([1])).

فهنا ورد حديث صحيح للنبي صلى ا عليه وسلم. يبين فيه كيفيـة غـروب الشـمس ومسارها ومستقرها الذي تسلكه، لم يتطرق إليه المفسر في تفسيره لهذه الآية بل اكتفى بتفسيرها تفسيراً علمياً يبين فيه سرعتها وحجمها،..([2])).

وهذا الذي ذهب إليه قريب من كلام الإمام المراغي حيث فسر الآية الكريمة باجتهـاده ولم يتطرق إلى ذكر الحديث الشريف الذي يبين كيفية غروب الشمس ومسارها، فقال (والشمس تجري حول مركز مدارها الثابت الذي تسير حوله بحسب وضعها النجمي، فقـد ثبـت أن لهـا حركة رحوية حول هذا المركز تقدر بمائتي ميل في الثانية ...([3]).

والحديث الوارد في تفسير وتوضيح مستقر الشمس وكيفيـة غروبهـا هـو مـا رواه الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري رضي ا عنه أنه قال : كنت مع النبي صلى ا عليه وسـلم في المسجد عند غروب الشمس فقال : يا أبا ذر، أتدري أين تغرب الشمس ؟ قلت ا ورسـوله أعلم، قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش ، فذلك قوله تعالى (والشمس تجـري لمسـتقر لها([4]).

وفي رواية أخرى لأبي ذر أنه قال : سألت النبي صلى ا عليه وسـلم عـن قولـه تعـالى (والشمس تجري لمستقر لها) قال (مستقرها تحت العرش([5])).

وأيضاً من الأمثلة عنده على عدم التزامه بالتفسير بالمأثور من السنة النبوية عند تفسير قوله تعالى (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً) [سورة الأنعام، ١٥٨] حيث فسرها بقوله (بأنها أمارات الساعة الدالة على مجيئها، وهـي المراد بالآيات والمعجزات التي اقترحوها على رسول ا صلى ا عليه وسلم كما ورد في قوله

---

[1] شحاته،عبدا محمود، تفسير القرآن الكريم ، ٤٥١٤/١٢.

[2] المرجع السابق، ٤٥١٤/١٢.

[3] المراغي، أحمد مصطفى ، تفسير المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٣/٨ .

[4] أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل،الجامع الصحيح/ فتح الباري، ٥٤١/٥، كتاب التفسير، تفسير سورة يس باب قوله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها) ح رقم ٤٨٠٢ .

[5] المصدر السابق، ٥٤١/٥، ح رقم ٤٨٠٣ .

تعالى (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً أو تكون لك جنة من نخيل وعنـب فتفجر الأنهار من خلالها تفجيرا)[سورة الإسراء/٩١] .

ثم يأتي بالقول الراجح في تفسير هذه الآيات والإمارات من علامـات السـاعة بقولـه (والراجح أن المراد بآيات الله هنا العلامات الصغرى والكبرى ليوم القيامة ([1])). فهنا جمع بـين العلامات الصغرى والكبرى، في تفسيره لهذه الآية وجاء بتفسير يخالف تفسير النبي صـلى الله عليه وسلم لهذه العلامات والآيات لقيام الساعة حيث قال صلى الله عليه وسلم في توضيح المراد من هذه الآيات (لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا رآها الناس آمن من عليهـا فذاك حين (لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ([2])). وفي رواية أخرى عن أبي هريـرة رضي الله عنه انه قال : ثم قرأ الآية ([3]). وأيضاً أخرج مسلم في صحيحه عـن أبـي هريـرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاث إذا خرجن لا ينفـع نفسـاً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً : طلوع الشمس من مغربهـا والـدجال ودابة الأرض)([4])، فهذه الروايات تدل على أن المقصود بالآيات في الآية السابقة هو العلامـات الكبرى لقيام الساعة وهي التي لم تحدث بعد.

بعد عرض هذه الأمثلة من تفسيره، والتي من خلالها رأينا أنه يتجاهل ذكر بعض الآثار والأحاديث الصحيحة من التفسير بالمأثور، والتي وردت عن النبي صلى الله عليه وسـلم فـي تفسير الآيات الكريمة وبيان مدلولها ومرادها ، مع أن منهجه الأصيل ، والذي ذكر سابقاً، هـو الاهتمام بإيراد الأحاديث النبوية الصحيحة التي تفسر المراد من كلام الله تعالى، لكن لا بد من الإشارة إلى أن صنيعه هذا، ما هو إلا نوع من تأثره بمنهج المدرسة العقلية الحديثة، والذي قـد تم بيانه في بداية هذا المبحث .

[1] شحاته، عبدالله محمود، تفسير القرآن الكريم ،١٤١١/٤.

[2] أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح / فتح الباري ٢٩٧/٨، كتاب التفسير، تفسير سورة الأنعام، باب (لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل) ح رقم ٤٦٣٥، ورقم ٤٦٣٦ .

[3] المرجع السابق، ٢٩٧/٨، كتاب التفسير، تفسير سورة الأنعام، باب (لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل) ح رقم ٤٦٣٥، ورقم ٤٦٣٦ .

[4] أخرجه الحجاج، مسلم ،الجامع الصحيح/ شرح النووي، ١٩٥/٢، كتاب الإيمان ، باب (الزمن الذي لا يقبل فيه إيمان) .

## المطلب الثاني: موقف المدرسة العقلية الحديثة من التفسير بالمأثور من خلال تفسير الصحابـة والتابعين، وموقف د.عبدا شحاته من ذلك.

### * موقفهم من تفسير الصحابة والتابعين:

إن موقفهم من تفسير الصحابـة والتابعين يكاد يكون واضحاً في أقوالهم، إذ أنهم يرفضون أغلب الروايات المأثورة عن هؤلاء الأخيار، ولا يقبلونها بحجة تناقضها مع بعضها لبعض واضطرابها من شخص لآخر، وهذا الأمر يؤدي إلى فسادها في النهايـة وعدم قبولها، وقد سبق في المطلب السابق بعض من أقوالهم في انتقاد بعض التابعين والطعن في عدالتهم، وفي هذا الشأن يقول إمام هذه المدرسة محمد عبده منبهاً إلى ما ورد في كتب التفسير من الأقوال والروايات (إن ا تعالى لا يسألنا يوم القيامة عن أقوال الناس وما فهموه، وإنما يسألنا عن كتابه الذي أنزله لارشادنا وهدايتنا وعن سنة نبيه الذي بين ما أنزل إلينا، يسألنا هل بلغتم الرسالة؟ هل تدبرتم ما بلغتم؟ هل عقلتم ما عنه نهيتم وما به أمرتم([1])).

ومقصود الإمام من كلامه السابق، أن على المرء أن يعتمد على نفسه وعقله الحر في فهم الآيات وأن يجتهد كما اجتهد الأولون ، وأن ذلك ليس مقصوراً عليهم، بل إن المجال مفتوح لمن يأتي من بعدهم من الخلف .

ومن الأمثلة على عدم قبول الإمام لأقوال الصحابـة والتابعين في تفسير الآيات بسبب تعدد الآراء واختلافها فيما بينهم، عند تفسير قوله تعالى " والفجر وليال عشر "[ سورة الفجر / ١ ، ٢] فقال:

( كثر خلاف المفسرين والرواة في معنى كل من الفجر واليال العشر إلى آخر ما أقسم به. وقد يفسر الواحد منهم الفجر بمعنى، ثم يأتي في الليالي العشر بما لا يلائمه، وغالب ذلك يجري على خلاف ما عودنا ا من نسق كتابه الكريم..والمراد من الليال العشر ليال يتشابه حالها مع حال الفجر، وهي ما يكون ضوء القمر فيها مطارداً لظلام الليل إلى أن تغلبه الظلمة..)[2].

---

[1] عبده، محمد ، تفسير سورة الفاتحة، ص١٨.

[2] عبده، محمد، تفسير جزء عم ، ص٦٠.

فهنا لم يأخذ بقول الصحابي ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وغيرهم، عندما فسروا الليالي العشر بان المراد بها( عشر من ذي الحجة [١]).

وأيضاً فسر (والشفع والوتر)بقوله( أي الزوج والفرد من هذه الليالي ([٢])).

على خلاف ما فسره به ابن عباس رضى ا عنه،وعكرمة والضحاك، من أن الشفع هو يوم عرفة، والوتر هو يوم النحر([٣]).

وأيضاً فسر قوله تعالى(وشاهد ومشهود) بخلاف ما ورد عن السلف في تفسيرها، فقال ( الشاهد: صاحب الحس،فأنه مرئي.والمشهود:هو ما وقع عليه الحس ([٤]).

والذي ورد عن السلف في ذلك ، هو ما ورد عن أبي هريرة رضي ا عنه، أنه قال (الشاهد: يوم الجمعة. والمشهود: يوم عرفة الحس ([٥])).

وقد بينا فيما سبق تهجم الشيخ محمد رشيد رضا على أشخاص بعض الصحابة الكرام والتشكيك في رواياتهم والطعن في عدالتهم([٦]).

وقد أنكر أهل العلم على موقف الإمام محمد عبده وتلميذه محمد رضا الطعن في الصحابة الكرام رضي ا عنهم ورد روايات بعضهم. ومن هؤلاء الذين أنكروا على الإمام وتلميذه؛ د.فضل عباس. فقال عنهما في هذا الشأن(وإن كان لنا من مأخذ على الشيخ، فإنما هو مأخذ يتصل بمنهجيته في قبول الحديث أو رده، حتى أن ذلك قد يضطره لمخالفة الإجماع، وهو حينما يطعن في الصحابة يحمل عليهم حملة ما كنا نرضاها منه، فإذا كان الشيخ يرد بعض الأحاديث لتوهين بعض الحفاظ لها، أو توقفهم فيها فإننا رأيناه قد اخترق حصن إجماع الأمة، لا من حيث رد أحاديث لم تحم حولها من قبل شبهة، وإنما كذلك من حيث نقض هذه القاعدة، وهي كون

---

[١] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٥٣٩/٤.

[٢] عبده، محمد، تفسير جزء عم، ص٦٠.

[٣] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٥٤٠/٤.

[٤] عبده، محمد، تفسير جزء عم، ص٤٥.

[٥] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٥٢٥/٤.وقد أورد ابن كثير هنا عدة أقوال عن السلف في تفسـير الشـاهد والمشهود لا مجال لذكرها .للمزيد ينظر:نفس الجزء والصفحة من المرجع السابق.

[٦] ينظر: ص٥٦ .

الصحابة عدولاً، فهو تارة يتهم أبا هريرة وابن عباس بكثرة النقل عن أهل الكتاب من بني إسرائيل..ويزعم أن الصحابة رضوان ا عليهم، كانوا ينقلون عن كعب واضرابه، حتى عن التابعين، وينسبونه للرسول صلى ا عليه وسلم، ويرد على كون الصحابة عدولاً، بأنها أغلبية لا مطردة.. )ـ ويعتبر د. فضل عباس صنيعهم هذا، بأنه تعرية للسنة ورجالها من القدسية والتقدير، وأن هذا كسر لباب من أبواب الإسلام، يلج منه كل حاقد وطامع وطاعن([1])).

* موقف د.عبدا شحاته من تفسير الصحابة والتابعين:

وأما بالنسبة لموقف الدكتور عبد ا شحاته رحمه ا من أقوال الصحابة والتابعين في التفسير فوجدنا أنه كثيراً ما يستشهد بأقوالهم وآرائهم عند الحاجـة إليها في تفسير آيات القرآن الكريم، ولم نقف من خلال البحث في تفسيره على شيء من رفضه لأقوالهم أو الطعن بها ، بل صرح في مقدمةِ تفسيره أن أقوالهم في التفسير تعتبر من التفسير بالمأثور الذي اعتمد عليه في تفسيره([2]).

---

(1) عباس، فضل حسن، المفسرون مدارسهم ومناهجهم، ص١٧٩-١٨١.

2 شحاته، عبد ا محمود، تفسير القرآن الكريم، ١/ ٥-٨ من المقدمـة .

## المبحث الثاني : الدعوة إلى الاجتهاد ومحاربـة التقليد :

إن الناظر في تفاسير ومؤلفات أصحاب هذه المدرسة يلاحظ دعوتهم الواضحـة والصريحة إلى فتح باب الاجتهاد ومحاربة التقليد ، وإعطاء العقل حرية للنظر من جديد فيما يستجد من تطورات ونظريات علمية، ووضع الأحكام الشرعية لها، حتى تتماشى ومتطلبات العصر الحديث، وتوافق عقول أصحاب الفكر والثقافة المتجددة الحديثة.

فهذا الإمام محمد عبده يدعو إلى تحرير الفكر من قيود التقليد ، والأخذ بالاجتهاد من جديد، فيقول:( ثم لم ألبث بعد قطعة من الزمن أن سئمت الاستمرار على ما يألفون، واندفعت إلى طلب شيء مما لا يعرفون فعثرت على ما لم يكونوا يعثرون عليه وناديت بأحسن ما وجدت، ودعوت إليه وارتفع صوتي بالدعوة إلى أمرين عظيمين :

الأول : تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف والرجوع في كسب معارفه إلى ينابيعها الأولى، واعتبارها من ضمن موازين العقل البشري .. وقد خالفت في الدعوة إليه ـ أي الفئتين العظيمتين اللتين يتركب منها جسم الأمة – طلاب علوم الدين ومن على شاكلتهم ، وطلاب فنون هذا العصر ومن هو في ناحيتهم[١]).

وأيضاً نراه يهاجم المقلدين ومن يسلك طريقهم ويصفهم بأنهم لا يفقهون ولا يبحثون عن حقائق الأشياء ورضوا بالتقليد لمن سبقوهم بدون بحث أو نظر في الأدلة الشرعيـة فعند تفسيره لقوله تعالى " وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل ا ، قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه ءاباءنا ...)[ سورة البقرة / ١٧٠].

يقول (.... ولو كان للمقلدين قلوب يفقهون بها لكانت هذه الحكايـة كافية بأسلوبها لتنفيرهم من التقليد، فإنهم في كل ملة وجيل يرغبون عن اتباع ما أنزل ا استئناساً بما ألفوه مما آلفوا آبائهم عليه .. إذ العاقل لا يؤثر على ما أنزل ا تقليد أحد من الناس وإن كبر عقله وحسن سيره.. وأبعد الناس عن معرفـة الحق المقلدون الذين لا يبحثون ولا يستدلون لأنهم قطعوا على أنفسهم طريق العلم، وسجلوا على عقولهم الحرمان من الفهم..)[٢].

---

[١]عمارة ، محمد، الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده، ١٨٢/١ .

[٢] رضا، محمد رشيد ، تفسير المنار، ٩٢/٢.

ويقول أيضاً عند تفسير قوله تعالى : ( إذ تبرأ الذين أتبعوا من الذين اتبعوا...) لولا أن حيل بين المقلدين وهداية القرآن لكان لهم في هذه الآية أشد زلزال لجمودهم على أقوال الناس وآرائهم في الدين.. سواء كان التقليد في العقائد والعبادات أم في أحكام الحلال والحرام ، إذ كل هذا مما يؤخذ عن ا ورسوله ليس لأحد فيه رأي ولا قول إلا ما كان من الأحكام متعلقاً بالقضاء وما يتنازع فيه الناس فلأولي الأمر فيه الاجتهاد بشرط إقامة العدل وحفظاً للمصالح العامة والخاصة، وإنما العلماء نقله وادلاء لا أنداد ولا أنبياء..، في مثل هؤلاء المتبوعين والتابعين نزل قوله تعالى(كلما دخلت أمة لعنت أختها.)[ الأعراف/ ٣٨] [١]).

وبعد ذلك تحدث عن المقلدين للمذاهب في القرون الوسطى وإنهم بالغوا في التقليد إلى حد الجمود على آراء السابقين ومنعوا كل من يأخذ بحكم من الكتاب أو السنة، وأنهم عدوا من يحاول فهمها والعمل بها زائغاً، ويصف فعلهم هذا بأنه غاية الخذلان وعداوة الدين ، وأنه سيتبرأ بعضهم من بعض في نهاية الأمر[٢].

ثم يذهب إلى أن ما أصاب المسلمين من الضعف السياسي والثقافي، وعجز الأمة الإسلامية عن مواجهة تطورات الحياة المتجددة راجع إلى التمسك بالتقليد الموروث والجمود على أعمال السابقين، ومحاربة الاجتهاد والارتباط ، مع أن هذا الأخير هو الوسيلة المشروعة للملائمة بين أحداث الحياة المتجددة وتعاليم الإسلام[٣].

وهذه الآراء والأقوال السابقة للإمام محمد عبده يأخذ بها اغلب أصحاب المدرسة أمثال محمد رشيد رضا والشيخ محمود شلتوت والشيخ عبد العزيز جاويش الذي بدوره دعا إلى الإجتهاد والتحرر من التقليد، وأنه لا يجوز التقليد لمن كان قادراً على فهم لغة القرآن ولغة كتب الأحاديث الصحاح من السنة النبوية ثم ينكر على المقلدين هذا الأمر من التقليد وأنه من الجهل في الدين، وأن القرآن قد سفه أحلام هؤلاء وشهر بهم، وأنه جاء لتحرير العقول وإفساح المجال أمام التفكير والنظر[٤]

[١] رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، ٨١/٢، ٨٢.

[٢] المرجع السابق، ٨٢/٢.

[٣] شحاته، عبد ا محمود ، منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن الكريم، ص ٥٧.

[٤] جاويش، عبد العزيز، كتاب الإسلام دين الفطرة والحرية،ص٤٨،٤٩،٦٨ .

**أما عن موقف د. عبد ا  شحاته** من الدعوة إلى الاجتهاد ونبذ التقليد:

فمن خلال البحث في تفسيره عن مسألة الاجتهاد ومحاربة التقليد ، وجد انه أولى هذا الموضوع اهتمامه وعنايته، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل ا  قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه ءاباءنا..) [سورة البقرة /١٧٠] يجعل لهذه الآية عنواناً أسماه التقليد الأعمى، ثم يحمل حملة شديدة على المقلدين بما توارثوه عن الأباء والأجداد في أمور العقيدة والعلم، واعتبر ذلـك ضرباً من الجهل، فقال (وقد اعتاد الضالون عن سبيل الهدى أن يتمسكوا بما توارثوا عن آبائهم في العقيدة والعمل، إذا دعوا إلى ما جاء من هدى ا  قالوا لا نعدل عما وجدنا عليه آباءنـا،ومن كبر الجهل ترجيح اتباع الآباء على طاعة ا  واتباع هداه، فكيف إذا كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً من الدين ولا يستنيرون بنور الهداية والإيمان، وسواء كان هؤلاء هم المشركون الـذين تكـرر فهمهم هذا القول .. أو كانوا هم اليهود الذين يصرون على ما عندهم من مأثور آبائهم.. فالآيـة تندد بتلقي شيء في أمر العقيدة من غير ا  تعالى، وتندد بالتقليد في هذا الشأن والنقل بلا تعقـل ولا إدراك والآية عامة تشمل كل أهل الباطل المقلدين لغيرهم.. والتقليد في الباطـل مـذموم... وتعتبر هذه الآيات مصدراً لتكوين الشخصية المستقلة الجديرة بالمسلم بحيث لا يكون إمعـة أو تابعاً لسواه دون رؤية أو تفكر([1])) .

وأيضاً ينعى على المقلدين لغيرهم عند تفسير قوله تعالى (مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعـق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون) [سورة البقرة ١٧١].

بقوله (فكذلك هؤلاء المقلدين لم يدركوا من هاديهم وداعيهم إلى الحق ومحذرهم من الباطل سوى الدعاء والنداء، لإنهماكهم في التقليد الذي أغلق عقولهم فلم تدرك ما تقول، وكما أن البهائم وقعت في المرعى الوخيم العاقبة بجهلها ، فكذلك هؤلاء وقعوا في مهاوي الـردى بإعراضـهم عـن الهدى([2])).

وعند تفسير قوله تعالى " أتقولون على ا  ما لا تعلمون ) [سورة الأعـراف ٢٨] يقـول (إن القول بالجهل قبيح في كل شيء، فكيف إذا كان في التقول على ا  ؟!([3])).

---

[1] شحاته،عبد ا  محمود، تفسير القرآن الكريم ٢٤٤/١-٢٤٥.

[2] المرجع السابق ٢٤٦/١.

[3] المرجع السابق ، ١٤٥٦/٤ .

وهو بشكل عام يذم التقليد بعدما يذم تقليد المشركين في العبادة لآبائهم وأسلافهم السـابقين فيقول عند تفسير قوله تعالى (أو تقولوا إنما أشرك ءاباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم، أفتهلكنا بما فعل المبطلون) [سورة الأعراف/١٧٣] (إن التقليد بعد قيام الدلائل والقدرة على الاسـتدلال بها، ما لا يركن إليه عاقل، إذا كنتم ومعكم فطرتكم وكنتم ومعكم عقولكم([١])).

وأيضاً نراه يحمل حملة شديد على المقلدين والمجادلين بالباطل بغير حق ودليل واضح، عندما يفسر قوله تعالى (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل ا قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا..) [سـورة لقمان/٢١]، ويقول إن (الآية دليلٌ واضح على تحرير الإسلام للعقل والفكر،ووجوب النظر فـي الدليل والحجة والبعد عند التقليد والجمود) ([٢])).

وأيضاً يورد قول الألوسي الذي يقول فيه (وفي الآية دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر ([٣])).

ونراه يميز بين الاتباع الحق وبين التقليد المذموم([٤])، فيرى أن معرفة الحق بدليلـه واتبـاع قائله ليس من التقليد المذموم، بل هو نوع من أنواع الاتباع المحمود لما أنزل ا فيقول (وأمـا اتباع الغير في الدين بعد العلم بدليل ما أنه محق، فاتباع في الحقيقة لما أنـزل ا ولـيس مـن التقليد المذموم في شيء .

وقد قال سبحانه تعالى (فاسئلو أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) [سورة النحل/٤٣]، وأيضاً نجـده يقول (أما التقليد لأهل العلم الأمناء في الحق فهو كما قال القرطبي فرض على العامي الـذي لا يشتغل باستنباط الأحكام من أصولها فيما يحتاج إليه مما لا يعلمه من أمر دينه .. ([٥])).

ثم يدعو إلى الاجتهاد في المسائل والأمور المتنازع عليها التي لم يرد فيها نص من الكتاب والسنة، وذلك من خلال عرضها على القواعد والأحكام العامة في الكتاب والسـنة وذلـك هـو

---

[١] شحاته، عبد ا محمود، تفسير القرآن الكريم ١٤/٤.

[٢] المرجع السابق ٤١٩٣/١١.

[٣] المرجع السابق ٤١٩٤/١١.

[٤] للتفريق بين التقليد والاتباع ينظر: الشوكاني، محمد بن علي، القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد، تحقيـق: عثمان الخشت، دار مكتبة القرآن، ط١، ص٢٩-٣٢.

[٥] شحاته، عبد ا محمود، تفسير القرآن الكريم ، ٢٤٤/١.

القياس، وهذا قد ورد عند تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا ا وأطيعوا االرسول ..) [سورة النساء/٥٩][(١)].

من خلال أقوال د.عبدا شحاته السابقة في محاربة التقليد والدعوة إلى الاجتهاد، ومـع مقابلتها مع أقوال المدرسة العقلية الحديثة في هذا الموضوع، يتبين ما يلي:

موافقته للمدرسة في محاربة التقليد الأعمى للآباء والأجداد من إشراك غيـر ا بالعبـادة، واتخاذ الأنداد من دونه.

أما التقليد لأهل العلم الشرعي الأمناء في أمور الدين؛ فنراه يخالفها في ذلك، فلا يعتبره تقليـداً مذموماً، بل اعتبره تقليداً محموداً ، واتباعاً لما أنزل ا تعالى.

أما موضوع الدعوة إلى الاجتهاد، فنراه أيضاً يخالفها في منهجها ، بدعوته إلى الاجتهـاد فـي الأمور التي لم يرد فيها نص شرعي من الكتاب العزيز أو السنة المطهرة، ويكـون ذلـك مـن خلال عرضها على قواعد الكتاب والسنة .

---

١ شحاته، عبدا محمود، تفسير القرآن الكريم ، ٨٦٥/٣

## المبحث الثالث: موقف المدرسـة العقلية الحديثة من الروايات الإسرائيلية.

### تمهيد:

**مفهوم الإسرائيليات**: هي كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في رواياتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما.

أوهي الروايات التي تسربت إلى التفسير بالمأثور من أهل الكتاب من اليهود والنصارى.( [1]).

**وسميت الإسرائيليات** بهذا الاسم: لأن غالب هذه الروايات من الخرافات والأباطيل ترجع إلى الأصل اليهودي([2]).

**أقسام الإسرائيليات :**

لقد قسم العلماء الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام من حيث القبول والرد:

١. قسم وافق أحكام ديننا وشهد لصحته نصوص الكتاب والسنة فذلك صحيح يجب أن يصدق ويقبل.
٢. قسم خالف أحكام ديننا وشهد لكذبه نصوص الكتاب والسنة فيجب عدم تصديقه وقبوله لأنه يخالف أحكاماً قطعية.
٣. قسم جاء مسكوتاً عنه في ديننا فليس هناك شيء يصدقه أو يكذبه بل تجوز روايته للاعتبار والعظة.

[1] الذهبي، محمد حسين ، الإسرائيليات في التفسير والحديث ، مكتبة هبة ، القاهرة، ط٤، ١٩٩٠، ص ١٣ .

[2] المرجع السابق ، ص ١٥ .

## المطلب الأول: موقف المدرسة العقلية الحديثة من الروايات الإسرائيلية:

مما لا شك فيه أن تسرب الروايات الإسرائيلية إلى تفسير كلام الله، أمر في غاية الخطورة لا يمكن السكوت أو غض الطرف عنه لأن فيه تحريف للمقصود من مراد الله تعالى، وقد كان لأصحاب المدرسة العقلية الحديثة دور بارز في التحذير من إدخال شيء من هذه الإسرائيليات في تفسير كتاب الله، وجعلها من التفسير بالمأثور، وعلى رأسهم زعيم هذه المدرسة، الإمام محمد عبده ،فقد عنف على من أكثر من هذه الروايات في تفاسيرهم.. فيقول (كما ولعو بحشوها بالقصص والإسرائيليات التي تلقفوها من أفواه اليهود والصقوها بالقرآن لتكون بياناً له وتفسيراً،وجعلوا ذلك ملحقاً بالوحي، والحق الذي لا مرية فيه أنه لا يجوز إلحاق شيء بالوحي غير ما تدل عليه ألفاظه وأساليبه إلا ما ثبت بالوحي عن المعصوم الذي جاء به ثبوتاً لا يخالطه الريب([1])).

وأيضاً قد بين في موضع آخر (أنه لا يجوز إدخال شيء من الروايات الإسرائيلية التي ذكرها بعض المفسرين، وتعد صارفة عن العبرة ([2])).

وسار على منهج الإمام تلميذه محمد رشيد رضا، حيث كان شديد الإنكار على المفسرين الذين وظفوا الإسرائيليات في تفاسيرهم لبيان المقصود من كلام الله، وبيان المراد منه، فيقول(كان من سوء حظ المسلمين أن أكثر ما كتب في التفسير يشغل قارئه عن هذه المقاصد العالية والهداية السامية فمنها ما يشغله عن القرآن بمباحث الإعراب وقواعد النحو.. وبعضها يلفته عنه بكثرة الروايات وما مزجت به من خرافات الإسرائيليات. وأكثر التفسير المأثور قد سرى إلى الرواة من زنادقة اليهود والفرس ومسلمة أهل الكتاب[3]) .

غير أن هذه المدرسة لم تقف عند هذا الحد من التحذير من الإسرائيليات فحسب، بل تجاوزت الأمر ، وردت بعض الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم بحجة أنها إسرائيليات، يقول د. فهد الرومي في وصف موقفهم منها ( ...فأنهم تطرفوا في التحذير من

---

[1] رضا، محمد رشيد ، تفسير المنار ١٧٥/١.

[2] المرجع السابق ٤٥٧/٢ بتصرف .

[3] المرجع السابق ٨١٧/١.

الإسرائيليات ،وأدى بهم هذا التطرف إلى تكذيب بعضها مع موافقتها لما صح من شريعتنا، بـل وزادوا على هذا بأن ردوا بعض الأحاديث ..وأن صحت،وأن رواها البخاري ومسلم([1])).
ويقول أيضاً (ولم يقتصر الأمر على هذا بل تناولوا بعض الصحابة بالتجريح وشككوا في إيمان بعض التابعين الذين شهد لهم السلف بالعدالة وروى لهم البخاري ومسلم..([2])) .

ومن الذين تكلموا عن غلو وتطرف صاحب المنار في محاربته للإسرائيليات، د.فضل عباس فقال عنه في هذا لشأن( وجاء صاحب المنار ينبه المسلمين بقوة علـى وجـوب طـرح هـذه الخرافات وتنقية التفسير منها، لأنها حجاب كثيف يحول بين المسلمين وبـين هـدايات القـرآن وحججه الواضحة، ولو انه وقف عند هذا لأسدى إلى المسلمين خدمة عظيمة جليلة، ولكنه مـع الأسف غالى وتطرف وهدم بقدر ما بنى، ودمر أكثر مما جنى، وكان لمغالاته وتطرفـه نتـائج خطيرة، تكاد تعصف ريحها الصرصر العاتية بقواعد من أصول الدين، وأهم هذه النتائج، الطعن في أحاديث أجمعت الأمة على صحتها، والتشكيك في عدالة الصحابة واتهامهم باسـتقاء علـوم الدين من أهل الكتاب.

وايضاً تنبه إلى موقفهم الشيخ محمد حسين الذهبي فـي كتابـه(الإسـرائيليات فـي التفسـير والحديث)، فقد وصف الشيخ محمد رشيد رضا بأنه من الذين حاربوا الإسرائيليات ،وأنه من أشد المفسرين إنكاراً لها، فقال : (وأيضاً يأخذه الحماس أحياناً إلى حد النيل من بعض ما تنسب لهم هذه الإسرائيليات إن صدقاً أو كذباً، وربما كان من تنسب إليه صحابياً جليلاً أ وتابعياً مأمونـاً، ومع ذلك فلا صحبة الصحابي تحميه من غمزات الشيخ ،سامحه ا ، ولا عدالة التابعي تحـول دون نيله منه أو طعنه([3])).

ومن هذه الأحاديث الصحيحة التي اعتبروها من الإسرائيليات؛ حديث الإمام البخاري الـذي أخرجه في صحيحه في تفسير قوله تعالى : (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيـث شـئتم رغداً، وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين ) [سـورة البقـرة ٥٨]

---

[1] الرومي، فهد، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير،ص٣١٦.
[2] المرجع السابق، ص٣١٦.
[3] الذهبي، محمد حسين، الإسرائيليات في التفسير والحديث ، ص ١٨٠.

عن أبي هريرة رضي ا عنه قال: قال النبي صلى ا عليه وسلم (قيـل لبنـي إسـرائيل (ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة) فدخلوا يزحفون على أستاههم فبدلوا، وقالوا حطة حبـة فـي شعرة) ([1])).

فقال الإمام محمد عبده (ومنشأ هذه الأقوال الروايات الإسرائيلية، ولليهود في هذا المقام كلام كثير وتأويلات خُدع بها المفسرون ولا نجيز حشوها في تفسير كلام ا تعالى([2]).. وقال محمد رشيد رضا عن هذا الحديث (ولكنه لا يخلوا من علة إسرائيلية([3])).

ورد الإمام محمد عبده وتلميذه محمد رشيد رضا أيضاً أحاديث الدجال والجساسة ووصفوها بأنها أحاديث إسرائيلية معلولة ، وقد بسط القول عنها في تفسير المنار([4]). مـع أنهـا أحاديـث صحيحة أخرجها الإمام مسلم في صحيحه لا مجال لذكرها هنا([5]).

وأيضاً انتقادهم لكعب الأحبار ووهب بن منبه والطعن في عـدالتهما واتهامهمـا بالكـذب، وعدم الصدق ، وأنهما مصدر الإسرائيليات والخرافات جاءوا بها ليفسدوا على المسلمين ديـنهم ويخدعوهم بها) ([6]).

وأيضاً قال محمد رشيد رضا (إن بطلي الإسرائيليات وينبوع الخرافات كعب الأحبار ووهب بن منبه([7])).

ومع تحذير أصحاب المدرسة الشديد من رواية الإسرائيليات و تعنيفهم على المفسرين الذين حشوا تفاسيرهم بها ، إلا أنهم لم يلتزموا بهذا المنهج ، بل جعلوا كثيـراً مـن هـذه الروايـات ونصوص التوراة والإنجيل في تفاسيرهم ، وقد انتقد د. محمد الذهبي محمد رشيد رضا ذكره للإسرائيليات في تفسيره،فقال( وأحياناً نجد صاحب تفسير المنار، يذكر الروايات الإسرائيلية ثم

---

[1] . سبق تخرج الحديث، ص٥٣.

[2] رضا، محمد رشيد، تفسر المنار ٣٢٥/١..

[3] المرجع السابق ٣٢٥/١.وأيضاً ينظر:الرومي،فهد، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير،ص٣٢١.

[4] لمزيد من الاطلاع ينظر : رضا، محمد رشيد، تفسير المنار ٤٩٩/٨، وأيضاً الأمين، الصادق الأمين ، موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية ٢٠١/٢-٢٥١.

[5] الأمام مسلم بن الحجاج،صحيح الجامع / شرح النووي ٧٨/١٨-٨٣، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب قصة الجساسة.

[6] رضا، محمد رشيد، تفسير المنار ٣٥٧/٩ بتصرف .

[7] المرجع السابق ٤٣٨/٩.

يقارنها بما في التوراة، متخذاً من ذلك دليلاً على كذبها ، كأنما التوراة عنده هي الأصل المعتمد ، أو المقياس الذي تقاس عليه روايات المفسرين المسلمين، فما وافقها فهو حق، وما خالفها فهو باطل([1])).

ثم يورد الشيخ محمد رضا على ذلك مثالاً من تفسير المنار، عند تفسير قوله تعالى (قالوا يـا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلـون) [سورة المائدة /٢٢] ، يقول محمد رشيد رضا ، أما ما روي في التفسير المأثور مـن وصـف هؤلاء الجبابرة فأكثره من الإسرائيليات الخرافية التي كان يبثها اليهود في المسلمين فرووها من غير عزو إليهم، كقولهم: إن العيـون الإثنـي عشـر الـذين بعـثهم موسـى إلـى مـا وراء الأردن،ليتجسسوا ويخبروه بحال تلك الأرض ومن فيها قبل أن يدخلها قومه فرآهم أحد الجبارين فوضعهم كلهم في كسائه،أو في حجزته ..) فبعد أن أورد القصة كلها قـال(.. وهـذه القصـة مبسوطة في الفصل الثالث والرابع عشر من سفر العدد، الذي هو السفر الرابع من أسفار التوراة وفي أولهما: أن الجواسيس تجسسوا أرض كنعان كما أمروا.. – فذكر القصة بكاملها – ثم قـال - فأنت ترى أنه ليس في الرواية المعتمدة عند بني إسرائيل تلك الخرافات التـي بثوهـا بـين المسلمين في العصر الأول، وإنما فيها من المبالغة أنهم لخوفهم من الجبـارين،احتقروا أنفسـهم حتى رأوها كالجراد،واعتقدوا أن الجبارين رأوهم كذلك..فلا يدل على مبالغة كبيرة في عظمها، وقد يكون سبب ذلك حفظها لطول المسافة) .

ويعلق الشيخ الذهبي على ذلك بقوله(ولست أرى وجهاً للمقارنة بين ما ذكره المفسرون، وما نقله عن التوراة، فالتوراة دخلها التحريف والتبديل، فالاحتكام إليها غير صحيح، ثم لم يهون الشيخ- يقصد بالشيخ محمد رشيد رضا-من مبالغات التوراة وما فيها قريب مما كتب في التفسير؟ الحق أن هذا مسلك ما كان للشيخ أن يسلكه([2])).

وأيضاً مما يورده الشيخ محمد رشيد رضا من نصوص أهل الكتاب عنـد تفسـير قولـه تعالى( وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين). [سورة يوسف /٢٠]، يقـول (وأما الثمن البخس الذي بيع به ،ففي سفر التكوين أنه كان عشرون شاقلاً من الفضـة، وقـدر علماء التاريخ القديم الشاقل بخمسة عشر جراماً من الوزن العشرين اللاتينـي المعـروف فـي

---

[1] الذهبي، محمد حسين، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص ١٨٢.

[2] الذهبي، محمد حسين، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص١٨٣. محمد رضا، تفسير المنار ٣٣١/١-٣٣٢.

عصرنا ، فيكون ثمنه ٣٠ جرام من الفضة.. وعن ابن مسعود رضي ا عنـه إنـه عشـرون درهماً،ولعله سمعه من اليهود فظن أن العشرين عندهم هي الدراهم عند العرب([1])) .

**المطلب الثاني: موقف د. عبد ا شحاته من الروايات الإسرائيلية، وملامح تأثره بمنهج** المدرسة العقليـة في تفسيره:

بعد الاطلاع على موقف الأمام محمد عبده وتلميذه محمـد رضـا مـن الإسـرائيليات ، نستعرض بعد ذلك موقف د. عبد ا شحاته من هذه الروايات، وكيف تعامل معها، فمن خـلال البحث في تفسيره للوقوف على رأيه في الإسرائيليات؛ وجد أنه اهتم بالتحذير منهـا والأخطـاء المترتبة على وضعها في كتب التفسير، فكان يدعو إلى تنزيه تفسير كتاب ا منها وعدم زجهـا به لأن كلام ا غنى عن هذه الروايات وليس بحاجة إلى شيء منها وخاصة تلك الروايات التي لا تستند إلى دليل من النقل أو العقل، فيقول في هذا الموضوع عند تفسير قوله تعالى (وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظـرون) [سـورة البقـرة/٥٠] (وقـد الحـق المفسرون كثيراً من الإسرائيليات بتفسير هذه الآية، والقرآن غني عن هذه الإسرائيليات التي لا تنهض على دليل من العقل أو سند النقل([2])).

ودعا في تفسيره إلى الاعتماد على النقل الصحيح، والعقل السليم لتجريد تفسـير القـرآن مـن الروايات والأخبار الدخيلة عليه بقوله (إننا في التفسير نحتاج إلى تحكيم النقل الصحيح والعقـل السليم، حتى نجرد تفسير القرآن الكريم من الدخيل، ومن الإسرائيليات، ومن الآراء التي تتصادم مع العقل والنقل، وتسيء إلى رسل ا وإلى روح الأديان. ومن المفسرين من ادعى أنه طلـب رد الشمس حتى يصلي العصر، وليس لهذا الرأي سند من النقل ولا من العقل، وكتاب ا غني عن هذه الأقوال المدخولة([3])).

ويرى أن كل من يريد أن يفسر كلام ا أن يعتمد على المصادر الشرعية الصحيحة وعلى الاجتهاد الصحيح الذي يعتمد على المعرفة بعلوم القرآن والسنة الصحيحة. فقال (لقد أردنـا أن نستخدم تراثنا الأمين وأن نحكم عقولنا المتخصصة أي عقول من درس القرآن الكـريم والسـنة

---

[1] رضا، محمد رشيد، تفسير المنار ٢٧١/١٢، ولمزيد من الأمثلة على ذلك ينظر كتاب محمد الذهبي ، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص ١٤٩-١٦٠.

[2] شحاته، عبدا ، تفسير القرآن الكريم، ٧١/١.

[3] المرجع السابق ،٤٦٦٣/١٢.

الصحيحة، وتاريخ التشريع وعلوم الدين الإسلامي، ليقول كلاماً حكيماً في تفسير كلام ا تعالى، حيث قال ا تعالى (فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) [سورة الأنبياء /٧]([١]).

وقد تحدث د.عبدا عن أقسام الإسرائيليات في تفسيره، فقسمها إلى ثلاث أقسام كما يلي([٢]):

الأول : ما كان موافقاً لما في القرآن والسنة الصحيحة فنقبله.

الثاني: ما كان مخالفاً لما جاء في القرآن والسنة الصحيحة فنرفضه .

الثالث : ما جاء بأمر جديد ليس معنا دليل على صدقه أو كذبه، فنتوقف في قبوله، وهو بهذا التقسيم قد اتبع جمهور العلماء في موقفهم من الإسرائيليات .

ثم يورد أمثلة من هذه الإسرائيليات والمرويات التي ليس لها سند صحيح في تفسيره لكنه لا يتركها دون تعليق أو نقد بل إنه يتحدث عن ضعفها وغرابتها ويذكر أقوال العلماء فيها إن وجدت، ومن هذه الأمثلة ما يلي : فتحت عنوان (تمهيد عن فتنة داود عليه السلام) ، أورد ما يلي (تعرض داود عليه السلام لفتنة أو محنة! حيث تعددت الآراء حول فتنة داود وخطيئته، والقرآن لم يذكر خطيئةً هنا، وحسبنا كتاب ا ، فيه غنية عما في غيره، لأن اليهود أدعت على داود أنه رأى امرأة حسناء جميلة تغتسل، فلما أحست به أرسلت شعرها فسترها ، فازداد تعلقاً بها، وذهب إليها وسألها عن زوجها، فعلم أنه جندي يقاتل، فطلب من قائد الجيش أن يجعله في صدر الجيش حتى قتل، ثم تزوج داود المرأة – ثم يقول بعدها – وهي قصة من الإسرائيليات التي أمرنا بالتوقف عن قبولها لأن عصمة الأنبياء جزء من عقيدتنا، فا تعالى عصم ظواهر الأنبياء وبواطنهم من التلبس بأمر منهي عنه، وهذه القصة لا تليق بالأسوياء من الناس، فضلاً عن رسول كرمه ا ...

فكلها آراء مدخولة، تحتاج إلى سند قوي من النقل أو العقل ولا سند لها من النقل والعقل ، فالنقل يفيد أن ا قوى ملكه، وأعطاه القول الحق والمنطق والحكمة وفصل الخطاب، والعقل يفيد أن ا أعلم حيث يجعل رسالته ، فإذا اختار رسولاً ملكاً وأعطاه المواهب الإلهية،حفظه من التلبس بما لا يليق بالرسل الكرام.. والأنبياء والمرسلون يجب في شأنهم العصمة والصدق والأمانة والتبليغ والفطانة ، لأن ا جعلهم واسطة بينه وبين الناس ، وأقام بهم الحجة على البشر بأنه بلغهم وحيه وأمره ..([٣])).

---

[١] المرجع السابق، ٤٦٦٤/١٢.

[٢] المرجع السابق ، ٧١/١.

[٣] شحاته، عبد ا ، تفسير القرآن الكريم، ٧١/١.

ويتابع حديثه عن الإسرائيليات فيقول (وقد وردت في الإسرائيليات قصص كثيرة، أمرنا أن نضرب عنها صفحاً لغرابتها وبعدها عن النقل الصحيح والعقل السليم، مثل أن سليمان أعطى خاتمه لجرادة وكانت أحب نسائه إليه، فجاء الشيطان إليها على صورة سليمان عليه السلام، ومثل صوت سليمان وطلب منها الخاتم الذي أعطاه لها، فأعطته له، فصار يتحكم في الملك وسيلمان عليه السلام محروم من الملك، حتى استرد خاتمه،وقد رفض المفسرون الثقات هذه الآراء .

لقد أمرنا أن نستخدم تراثنا الأمين وأن نحكم قولنا المتخصصة، أي عقول من درس القرآن والسنة الصحيحة..([1])).

فهنا نجده لا يقبل شيئاً من هذه الروايات الإسرائيلية المكذوبة على رسل ا ، ونجده يدافع بكل قوة عن أشخاص الأنبياء وأنهم معصومون من هذه الدناءات والأخلاق المذمومة التي لا تليق بالسوي من الناس فكيف تليق بمن اصطفاهم ا وجعلهم أمنة على رسالاته وكتبه ووحيه الإلهي .

وعند ذكر صفة المائدة التي أنزلها ا تعالى على قوم عيسى ، نراه لم يذكر تفاصيل عن جنس الطعام الذي أنزله ا تعالى، بل يقول في شأنها (أماصفة المائدة، وأنواع طعامها، فلم يجىء فيها دليل يعول عليه([2])).

ثم يذكر روايات عن المفسرين في صفة هذه المائدة فقال (وقد ورد في كتب التفسير وصف للمائدة وأنواع الطعام التي نزلت، مثل ما روى أن الملائكة نزلت بالمائدة عليها حوت وسبعة أرغفة،فأكل منها آخر الناس كما أكل منها أولها. ثم جاء بقول لابن كثير في نقد هذه الروايات حيث قال (وهذه أخبار أسانيدها ضعيفة ولا تخلوا من غرابة([3])).

وأيضاً نراه يضرب صفحاً عن ذكر كثير من الإسرائيليات التي ذكرها المفسرون في تفاسيرهم عند تفسير بعض الآيات ، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) [سورة الحاقة ١٧] يقول (ثمانية أملاك أو ثمانية صنوف منهم.. أو ثمانية مما يعلم

---

[1] المرجع السابق، ٤٦٦٤/١٢.

[2] شحاته، عبدا محمود ، تفسير القرآن الكريم، ١٢٠٥/٤.

[3] المرجع السابق ، ١٢٠٥/٤، وقد روى ابن كثير في تفسيره كثيراً من الروايات عن المائدة ،وأنواع الطعام فيها، تفسير القرآن العظيم ، ١٢٠/٢-١٢٧.

ا ولا ندري ما هم ولا ما هم([1])). فيلاحظ عليه أنه تجنب ذكر بعض الروايات الإسرائيلية التي وردت في وصف هؤلاء الثمانية([2])، ويقول في موضع آخر (وذكروا في صفات هؤلاء ثمانيـة إشكال متكاذبة ضربنا عن ذكرها صفحاً([3])).

وفي كتابه علوم القرآن، قد فصل البحث في الحديث عن الإسرائيليات وأقسـامها وقـد أورد عدة أمثلة منها ما ورد في كتب التفسير، لكنه ينتقدها في النهاية ويعيب علـى المفسـرين الذين يكثرون من هذه الروايات بدون سند من النقل والعقل وإن القرآن غني عن هـذا الركـام الهائل من الإسرائيليات التي أولع بها بعض المفسرين وتناقلها عنهم من بعدهم([4]).

ويقول (إن كثيراً من المفسرين قد اغتروا بوجود هذه القصص في كتب العهد القـديم والجديـد، فنقلوها بجوار تفاسيرهم للاستشهاد لا للاعتضاد ، فجاء من بعدهم ووظفها في تفسير القرآن أو أنها رأي للمفسر في الآية([5]).

بعد استعراض هذه الأمثلة من تفسيره حول الروايات الإسرائيلية، نجد أنه قد اتبع منهج المدرسة العقلية الحديثة في حربها للإسرائليات، حيث حذر من إدخال شيء مـن هـذا الركـام الهائل في تفسير كتاب ا ، لكن لم يلاحظ عليه أنه رد أو أنتقد شيئاً من الروايات الصحيحة في ثنايا تفسيره، كما هو الحال عند المدرسة العقلية الحديثة.

---

[1] المرجع السابق ، ٦٠٤٧/١٥

[2] وقد وردت إسرائيليات في بيان هذه الثمانية بأنها ثمانية أو عال ما بين ركبهم وأظلافهم كما بين السماء والأرض. ذكر هذه الرواية وغيرها في وصف هؤلاء الثمانية، د.عبد ا شحاته،علوم القرآن، ص٢٠٠.

[3] شحاته، عبدا محمود، علوم القرآن، ص ٢٠٠.

[4] شحاته، عبدا محمود علوم القرآن، ص ١٩٨-٢٠٠.

[5] المرجع السابق، تفسير القرآن الكريم ٦٠٤٧/١٥.

# الفصل الرابـ ـع

## موقف المدرسة العقلية الحديثة من بعض قضايا العقيدة*.

### المبحث الأول: الملائكة وحقيقتها.

**تمهيد :**

إن وجود الملائكة ثابت بالأدلة القطعية من الكتاب والسنة النبوية([١])، وأن الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان لا يكتمل إيمان العبد إلا به والأدلة على وجوب الإيمان بهم ووجودهم قول ا تعالى (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه، والمؤمنون كل آمن با وملائكته وكتبه ورسله...)[سورة البقرة/ ٢٨٥].

وأيضاً قوله تعالى (ومن يكفر با وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً)[سورة النساء/١٣٦].

والأدلة من السنة حديث جبريل المشهور عندما جاء النبي عليه الصلاة والسلام، على هيئة إنسان، ثم سأله عن الإيمان؟ فقال (أن تؤمن با وملائكته وكتبه ورسله..)[(٢)]

ثم في العصور المتأخرة، اختلقت الافتراءات والأكاذيب حول الملائكة وطبيعتها من قبل أعداء الإسلام، وخاصة من قبل المستشرقين، عندما شككوا في حقيقتها ووجودها، ووصفوها بأنها ضرب من الخيالات والأوهام، ومن الموروثات والتقاليد السائدة في العصور الماضية، والبعض الآخر يدعي أن النبي صلى ا عليه وسلم قد أخذها من الديانة اليهودية[(٣)].

---

[١] ينظر:الحنفي، علي بن علي ين محمد ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية،المكتب الإسلامي، بيروت، ط٩، ١٩٨٨م،ص٢٩٧. وأيضاً: عبد الكريم الخطيب، عوض الهزايمه، دراسات في العقيدة الإسلامية، ص٩٦،٩٧.

[(٢)] أخرجه مسلم بن الحجاج،الجامع الصحيح/ شرح النووي ، ١٥٨/١، كتاب الإمام، باب إمارات الساعة، عن عمر بن الخطاب رضي ا عنه.

[(٣)] لمزيد من الاطلاع على أقوال هؤلاء المستشرقين ، ينظر: عبد المنعم فؤاد، من افتراءات المستشرقين على الاصول العقدية في الإسلام ، ص ١١ وما بعدها.

**المطلب الأول : موقف المدرسة العقلية الحديثة من طبيعة الملائكة :**

كان للافتراءات السابقة حول طبيعة الملائكة، وحقيقة وجودها، أثر واضح عند بعض مفكري الإسلام في العصر الحديث، وكان على رأس هؤلاء أصحاب المدرسة العقلية الحديثة، ممثلة بإمامها محمد عبده، والذي يبين رأيه من حقيقة الملائكة بقولين عند تفسير قوله تعالى (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) [سورة البقرة/٣٤] فقال (الأول: وهو قول السابقين من السلف، وأنهم خلق غيبي أخبرنا ا بوجودهم، فيجب الإيمان بهم.

والقول الثاني: ذهب بعض المفسرين مذهباً آخر في فهم معنى الملائكة وهو أن مجموع ما ورد في الملائكة من كونهم موكلين بالأعمال من إنماء نبات وخلقة حيوان وحفظ إنسان وغير ذلك فيه إيماء إلى الخاصة بما هو أدق من ظاهرة العبادة، وهو أن هذا النمو في النبات لم يكن إلا بروح خاص نفخه ا في البذرة فكانت به هذه الحياة النباتية المخصوصة، وكذلك يقال في الحيوان والإنسان، فكل أمر كلي قائم بنظام مخصوص تمت به الحكمة الإلهية في إيجاده فإنما قوامه بروح إلهي سمي في لسان الشرع ملكاً، ومن لم يبال في التسمية بالتوقيف يسمى هذه المعاني القوى الطبيعية إذ كان لا يعرف من عالم الإمكان إلا ما هو طبيعة أو قوة يظهر أثرها في الطبيعة ، والأمر الثابت الذي لا نزاع فيه هو أن في باطن الخلقة أمراً هو مناطها وبه قوامها ونظامها لا يمكن لعاقل أن ينكره، وإن أنكر غير المؤمن بالوحي، تسميته ملكاً وزعم أنه لا دليل على وجود الملائكة، أو أنكر بعض المؤمنين بالوحي تسميته قوة طبيعية أو ناموساً طبيعياً، لأن هذه الأسماء لم ترد في الشرع فالحقيقة واحدة والعاقل من لا تحجبه الأسماء عن المسميات فكل يقر بوجود شيء غير ما يرى ويحس ويعترف بأنه لا يفهمه حق الفهم، ولا يصل بعقله إلى إدراك كنهه، وماذا على الذي يزعم أنه لا يؤمن بالغيب وقد اعترف بما غيب عنه لو قال: أصدق بغيب أعرف أثره أو إن كنت لا أقدره، فيتفق مع المؤمنين بالغيب، ويفهم بذلك ما ورد على لسان صاحب الوحي، ويحظى بما يحظى به المؤمنون[1]).

وفي رأى آخر قد عبر عنها بالنوازع والخواطر الداخلية في فكر الإنسان التي تتنازع من أجل الخير والشر، وأيضاً يسميها قوة وفكراً ، فيقول في ذلك: (يشعر كل من فكر في نفسه ووازن بين خواطره، عندما يهم بأمر فيه وجه للحق أو للخير ووجه للباطل أو للشر بأن في نفسه تنازعاً كأن الأمر قد عرض فيها على مجلس شورى فهذا يورد وذاك يدفع، واحد يقول افعل وآخر يقول: لا تفعل، حتى ينتصر أحد الطرفين، ويترجح أحد الخاطرين، فهذا الشيء الذي أودع في أنفسنا، ونسميه قوة وفكراً وهو في الحقيقة معنى لا يدرك كنهه، وروح لا تكتنه

---

[1] رضا، محمد رشيد، تفسير المنار ٢٦٧/١، ٢٦٨.

حقيقتها لا يبعد أن يسميه ا تعالى ملكاً أو يسمى أسبابه ملائكة أو ما شابه من الأسماء فإن التسمية لا حجر فيها على الناس فكيف يحجر فيها على صاحب الإرادة المطلقة والسلطان النافذ والعلم الواسع[١]).

من خلال ما سبق من حديثه عن الملائكة، وتأويله لحقيقتها، وتسميتها بمسميات جديدة (قوى طبيعية، وناموساً طبيعياً،..) يلاحظ عليه تأثره بأفكار المستشرقين، وأن هذا القول الأخير هو الراجح عنده.

ويقف السيد رشيد رضا من قول أستاذه السابق موقف المدافع والمبرر له ويثبت بأن له أسساً عند بعض العلماء السابقين مثل الإمام الغزالي الذي عبر عن هذه الخواطر بما يسمى (ملكاً[٢]).

ونبقى مع الإمام محمد عبده في حديثه عن الملائكة، وكيف يجريها على قوله تعالى (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم..)[سورة البقرة /٣٤] فيقول في ذلك (فإذا أصبح الجري على هذا التفسير أي قوله إن الملائكة قوى طبيعية ونوازع وخواطر وغير ذلك- فلا يستبعد أن تكون الإشارة في الآية إلى أن ا تعالى لما خلق الأرض ودبرها بما شاء من القوى الروحانية التي بها قوامها ونظامها، وجعل كل صنف من القوى مخصوصاً بنوع من أنواع المخلوقات لا يتعداه ولا يتعدى ما حدد له من الأثر الذي خص به، خلق بعد ذلك الإنسان، وأعطاه قوة يكون بها مستعداً للتصرف بجميع هذه القوى وتسخيرها في عمارة الأرض وعبر عن هذه القوى له بالسجود الذي يفيد معنى الخضوع والتسخير...[٣]).

وسوغ السيد رشيد رضا رأى الإمام بهذا التأويل (بأن الهدف منه هو الإيمان والإشارة لإقناع منكري الملائكة بحقيقة وجودهم بهذه العبارات والتعابير المألوفة لديهم عن الملائكة من اجل تقريبها إلى عقولهم ومن ثم قبولها..[٤]). وأيضاً يقول (والأستاذ الإمام بهذا أراد أن يحتج على الماديين ويقنعهم بصحة ما جاء به الوحي من طريق علمهم المسلم عندهم([٥])).

وتوجد أقوال للإمام محمد عبده عن الملائكة وطبيعتها لا مجال لذكرها هنا خشية الإطالة[٦].

---

[١] رضا، محمد رشيد، ١/ ٢٦٨.

[٢] المرجع السابق، ٢٦٨/١.

[٣] المرجع السابق، ٢٦٩/١.

[٤] المرجع السابق، ٢٧٠/١ ، بتصرف .

[٥] المرجع السابق ، ٢٧٤/١ .

[٦] للمزيد من الإطلاع، ينظر :الرومي، فهد، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، ٦٢٧/٢-٦٣٠. وأيضاً ينظر : المحتسب، عبد المجيد، اتجاهات التفسير في العصر الحديث، ص١٥٩.

وأيضاً ممن تابع الأمام على منهجه في هذا الموضوع؛ تلميذه أحمد المراغي في تفسيره، إذ أيد قول الإمام السابق عن الملائكة واعتبر أن هذا التأويل مقبول ما دام غير مخالف للدين[١].

يقول د.فضل عباس وهو ينكر على الإمام هذا التأويل لحقيقة الملائكة (هذا أسلوب في التهجم ما كنا نرضاه من الإمام رحمه ا ..ولا يسلم له ما جاء به من هذا التأويل. لقد أراد الإمام أن يقرب البعيدين عن الدين، ولكنه رحمه ا نسي أنه بعمله هذا يقرب المتدينين من غيرهم.. . ولقد قدم الإمام تنازلات كثيرة حينما فتح باب التأويل. هذه التنازلات رأينا لها أسوأ الأثر فيما بعد.. ـ وقال أيضاً ـ إن هذه الآيات التي أولها الإمام لا تحتمل هذا التأويل . وكما هي قطعية في ثبوتها فهي قطعية في دلالتها كذلك..وقول الإمام بأن مجموع ما ورد في الملائكة فيه إيماء للخاصة بما هو أدق من ظاهر العبارة، لا نرضاه منه ولا نسلمه له؛ ذلك أن عبارات القرآن في غاية الوضوح..

ويستحيل كذلك أن نسمي الخواطر الحسان ملائكة، والتمثيل الذي أورده الإمام في القصة، فضلاً على أنه يفتح أبواب التأويل للذين في قلوبهم مرض،..فانه مخالف صراحة لكثير من النصوص.. لقد كان تأويل الإمام بدعاً من التأويل، لما فيه من الخروج البين عن ظاهر الألفاظ من الآيات،بهذا المسلك، الذي ينم عن مدى تأثر الأستاذ بالحضارة الغربية التي لا تؤمن إلا بما هو في دائرة الحس، ومع مخالفتنا الشديدة للأستاذ الإمام، إلا أننا لا نرى سبيلاً أمامنا إلا إحسان الظن به..[٢]).

---

[١] المراغي، أحمد، تفسير المراغي، ٨٧/١.

[٢] عباس، فضل حسن، اتجاهات التفسير في العصر الحديث، المفسرون، مدارسهم ومناهجهم، ص٧١-٧٤.

## المطلب الثاني : موقف د. عبد ا شحاته من الملائكة وطبيعتها :

بعد بيان موقف المدرسة العقلية الحديثة من طبيعة الملائكة وحقيقتها وأوصافها، ننتقل إلى معرفة موقف د. عبد ا شحاته رحمه ا منها، فأول ما يلاحظ عليه في حديثه عن الملائكـة، أنه جاء بتعريف يبين فيه حقيقتها وبعضاً من أعمالها ووظائفها عند قوله تعالى (وإذ قال ربـك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ...)[سورة البقرة / ٣٠] فقال الملائكة : جمع ملك، وهـم ذوات نورانية خلقوا لطاعة ا فيما أمرهم به، ولهم قدرة على التشكل بالأشكال المختلفة ولهـذا كان الرسل يرونهم)[١].

وفي موطن آخر من تفسيره عرفها بقوله (أجسام نورانية قادرة على التشكل، خلقوا للطاعـة، لا يعصون ا ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)[٢].

ثم ذكرعدة وظائف وأعمال للملائكة في تفسيره،فقال( إنها وسائط بـين ا وبـين عبـاده المرسلين، لتبليغ الرسالات السماوية، ومن وظائفها أيضاً تصريف الرياح والأمطار والسـحاب والأرزاق والعذاب ..) ثم ذكر بعض أسماء الملائكة المشهورين، مثـل : جبريـل وميكائيـل وإسرافيل ..)[٣].

وأما عن موقفه من حقيقة الملائكة وطبيعتها، فقد بين أن الملائكة من عالم الغيب وأنه يكفي للإيمان بها ما جاء عنها في كتاب ا تعالى ، وان الملائكة من الأمور التوقيفية، التي لا مجـال فيها للاجتهاد [٤] .

فمن خلال حديث د. عبد ا شحاته عن الملائكة وحقيقتها ووظائفها، يرى متابعته لمـنهج جمهور العلماء في تعريفهم للملائكة وبيانهم لحقيقتها ووظائفها وأعمالها، بل التزم بما اقتصـر عليه الكتاب والسنةالشريفة، ولم يلاحظ عليه تأثر بموقف المدرسة العقليـة الحديثـة فـي هـذا الموضوع.

---

[١] شحاته، عبدا محمود، تفسير القرآن الكريم ٤٧/١.

[٢] المرجع السابق، ٥٠٧/٢.

[٣] المرجع السابق، ٤,٤٢١/١١

[٤] المرجع السابق، ٦٧٠/٢.

غير أنه يلاحظ عليه أنه جاء بوصف جديد لها ، فوصفها بأنها (قوى من قوى الخير فـي هـذا العالم)[1].

وهذا الوصف الذي وصف به الملائكة، لم يرد في نصوص الكتاب أو السنة النبوية ، أو أثرعن أهل العلم السابقين، غير الإمام محمد عبده، عندما وصفها بأنها (قوى طبيعية) كما سبق بيانه في المبحث السابق.

---

[1] شحاته، عبدا محمود، تفسير القرآن الكريم ٥١/١.

## المبحث الثاني : معجزات الأنبياء.

**تمهيد:**

تعريف المعجزة لغة واصطلاحاً:

تعريفها لغةً: مأخوذة من العجز وهو مقبض السيف ، ومعجزة النبي صلى ا عليه وسلم ما أعجز به الخصم عند التحدي ([1]) .

اصطلاحاً:هي أمر يعجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله، أو هي أمر خارق للعادة، خارج عن الحدود المعروفة،يخلقه ا على يد مدعي النبوة عند دعواه إياها شاهداً على صدقه([2]) .

**والفرق بينها وبين الكرامة أن الكرامـة** هي فعل سبحانه يكرم بها من يشاء من عباده الصالحين .

أما المعجزة فهي خاصة بالأنبياء والرسل، وشرطها أن تكون خارقة للعادة والمألوف ومعارضتها غير ممكنة من البشر([3]).

ومعجزات الرسل ثابتة بالأدلة القاطعة من القرآن الكريم ومن الأحاديث النبوية الصحيحة، وأنها جاءت كأدلة على صدق أصحابها وأنه لا يجوز إنكارها وتكذيبها بل يجب الإيمان بوقوعها لقوله تعالى (وأن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر)[سورة القمر/ ٢] وقوله تعالى (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون)[سورة الإسراء/ ٥٩] (٤) .

فهذه الآيات وغيرها جاءت كأدلة على إثبات حجية معجزات الأنبياء وأنه يجب الإيمان بها، وإن الذي ينكرها يستحق اللوم والعقاب.

---

[1] الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ص ٦٦٣.

[2] الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان،٦٦/١. عباس، فضل حسن، إعجاز القرآن الكريم، دار الفرقان ، عمان ، ط٣ ، ١٩٩٩ ، ص ٢١.

[3] الحنفي، ابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية، ص٤٩٤. عباس، فضل حسن، إعجاز القرآن الكريم ، ص ٢٢.

٤ الحنفي ، ابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية، ص٤٩٤-٤٩٥.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ر ه ا تعا :(ولابد أن يعرف صدق الأنبياء فيما أخ وا عنه؛ وذلك قد عرفه بآياته ال أيد ا الأنبياء ودل ا على صدقهم؛ فإنه يبعث نبيا إلا بآيه تب صدقه، إذ تصديقه ا لا يدل على صدقه غ جائز، كما قال: {لَقَد أَرسلْنا رسلَنا ِبالْبيناتِ} [ا ديد:٢٥] أي: بالآيات البينات، وقال: {وما أَرسلْنا ِمن قَبِلك ِإلا ِرجالاً نوحِي ِإلَيهِم فَاسأَلُواْ أَهلَ الذكْرِ ِإن كُنتم لاَ تعلَمونَ ِبالْبيناتِ والزبرِ وأَنزلْنا ِإلَيك الذكْر ِلتبين ِللناسِ ما نزلَ ِإلَيهِم ولَعلَّهم يتفَكَّرونَ} [النحل:٤٣، ٤٤]، وقال: {قُلْ قَد جاءكُم رسلٌ من قَبلِي ِبالْبيناتِ وِبالَّذِي قُلْتم} [آل عمران:١٨٣]، وقال الصحيح عن أ هريرة ـ رضى ا عنه ـ عن الن صلى ا عليه وسلم أنه قال: (ما من ن من الأنبياء إلا وقد أوتى من الآيات ما آمن على مثله البشر، وإ ا كان الذي أوتيته وحيا أوحاه ا إ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة).

فالآيات وال اه ال أرسل ا الرسل دلالات ا على صدقهم، دل ا العباد، وهى شهادة ا بصدقهم فيما بلغوا عنه، والذي بلغوه فيه شهادته لنفسه فيما أخ به[1])

ثم في العصر الحديث أثار المستشرقون الشبهات والافتراءات حول معجزات الأنبياء، خاصة معجزات نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، حيث شككوا في حدوثها ووقوعها، وطعنوا في حقيقتها.

ومن جملة افتراءاتهم على معجزات الأنبياء ما يلي:[2]

١- أن حادثة الاسراء والمعراج رؤيا منامية، لا حادثة حقيقية.

٢- أن حادثة الاسراء والمعراج من باب الأساطير والخرافات وليس لها حقيقة واقعية.

٣- التشكيك في حادثة انشقاق القمر، وإنها من اختراعات أتباعه صلى ا عليه وسلم بعد موته.. .

---

[1] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مكتبة روح الإسلام، تخريج آلي، مجموع الفتاوى، رقم الملف(٥٢٤٦).

[2] ينظر:عبد المنعم فؤاد، من افتراءات المستشرقين على الأصول العقيدية في الإسلام، ص ١٨٧. غيثان على جريس، افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية، ص٣٦.

## المطلب الأول: موقف المدرسة العقلية الحديثة من معجزات الأنبياء.

كان للإفتراءات السابقة وغيرها حول معجزات النبي صلى ا عليه وسلم، أثر واضح على بعض المفكرين والمثقفين في العصر الحديث، حيث شككوا في معجزاته صلى ا عليه وسلم لأنها لم تقم الأدلة الثابتة على صحتها، إلا معجزة القرآن الكريم .

وكان أصحاب المدرسة العقلية الحديثة من الذين تأثروا بتلك الآراء، بعد أن حكموا عقولهم بالنظر في تأويل أدلتها الشرعية الثابتة، وهم لا ينكرون وقوعها وحدوثها جمله وتفصيلاً بل ينكرون مدى دلالتها على رسالة الأنبياء، ويجعلونها من باب الكرامات، لا من قبيل المعجزات[1]. (فآثروا تجريد نبوة محمد صلى ا عليه وسلم منها – أي من المعجزات – إلا إعجاز القرآن الكريم لأنه معجزة عقلية ثابتة وحجة دائمة لا تنقطع ، آثروا هذا بزعمهم أن الدين الإسلامي وحده هو دين العقل وما عداه من الأديان السماوية الأخرى وغير السماوية فإنها لا تلتزم بأحكام العقل، إذن فلا مانع من ورود المعجزات فيها، فلنثبت لها ما نص عليه القرآن الكريم منها، ولنقتنع أن ورود تلك المعجزات ما يناسب عقول أقوام هؤلاء الأنبياء آنذاك)([2]).

هكذا وصفهم د. فهم الرومي بأنهم لم يعترفوا بأي من معجزات الرسول صلى ا عليه وسلم إلا معجزة القرآن الدائمة التي لا تنقطع، ثم يقول إن الإمام محمد عبده (يرى أن الأديان السابقة لم تكن أدلتها تقوم على حجج عقلية بل تقوم على العداء للعقل ونتائجه ومقدماته وتقوم على الإدهاش بالمعجزات والإلهام بالخيالات([3])).

يقول الإمام محمد عبده في حديثه عن المعجزات عند الأمم السابقة:(هذا النوع من العلم علم تقرير العقائد وبيان ما جاء في النبوات- كان معروفاً عند الأمم قبل الإسلام، ففي كل أمة كان القائمون بأمر الدين يعملون لحفظه وتأييده، وكان البيان من أول رسائلهم إلى ذلك، لكنهم كانوا قلما ينحون في بيانهم نحو الدليل العقلي، وبناء آرائهم وعقائدهم على ما في طبيعة الوجود، أو ما يشتمل عليه نظام الكون، بل كانت منازع العقول في العلم ومضارب الدين في الإلزام بالعقائد وتقريبها من مشاعر القلوب على طرفي نقيض، وكثيراً ما صرح الدين على لسان رؤسائه أنه عدو العقل نتائجه ومقدماته، فكان جل ما في علوم الكلام تأويل وتفسير، وإدهاش بالمعجزات أو الهاء بالخيالات، يعلم ذلك من له إلمام بأحوال الأمم قبل البعثة الإسلامية..

---

[1] ينظر: الطير، مصطفى محمد ، اتجاه التفسير في العصر الحديث ، ص ٨٤.

[2] الرومي، فهد، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير ، ص ٥٤٢.

[3] الرومي، فهد ، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير ، ص ٥٥١ .

ـ ثم يقرر أنه لا معجزة للنبي محمد صلى ا   عليه وسلم إلا معجزة القرآن الكريم وأن معجزاته الأخرى لا تثبت إلا ما دل عليه القرآن الكريم فقط ،فيقول في ذلك ـ جاء القرآن فانتهج بالدين منهجاً لم يقم عليه ما سبق من الكتب المقدسة، منهجاً يمكن لأهل الزمن الذي أنزل فيه ولمن يأتي بعدهم، أن يقوموا عليه فترك الاستدلال على نبوة النبي صلى ا   عليه وسلم بما عهد الاستدلال به على النبوات السابقة، وحصر الدليل في حال النبي صلى ا   عليه وسلم مع نزول الكتاب عليه في شأن البلاغة، يعجز البلغاء عن محاكاته فيه، ولو في مثل اقصر سورة منه[1]).

ويرى محمد فريد وجدي أن المعجزات كانت تظهر على يد الرسل عندما كان العقل البشري في طور النشوء وهو دور الطفولة وكان يندهش لذلك وينبهر أما في ظهور النضوج وبلوغ العقل كماله ورشده فليس بحاجة إلى المعجزات لأنها كما يزعم لا تجدي ولا تنفع مع العلوم المتطورة (هذا ولا ننكر أنه قد مضى على النوع الإنساني زمن كان فيه العقل في دور الطفولة، وكان يكفيه في الإيمان أن يندهش لأمر خارق للطبيعة يعطل من سير نواميسها. وكان ا   سبحانه وتعالى يرأف بعباده فيرسل إليهم رسلاً يمتعهم بخصائص تعجز عن اكتناف سرها عقولهم وتندهش لها ألبابهم، فيستدلون بهذه المعجزات على صدق الرسول وضرورة اتباعه وأما الآن حيث بلغ العقل أشده والنوع الإنسان رشده فلا تجدي فيه معجزة ولا تنفع فيه غريبة لأن الشكوك قد كثرت مع كثرة المواد العلمية..[2]).

وأيضاً من هؤلاء الذين تكلموا حول المعجزات وطبيعتها السيد محمد رشيد رضا، الذي يرى أن حكاية القرآن للآيات المعجزة التي أيد ا   بها الأنبياء السابقين بمثابة الحاجز للعلماء والعقلاء من الإيمان بهذا الدين ولولا ذلك لكان إقبال الإفرنج عليه أكثر. وهذا نص كلامه (بقي الكلام في مسألة العجائب التي بنيت على أساسها الكنائس النصرانية على اختلاف مذاهبها وفيما يدعون من تجرد محمد صلى ا   عليه وسلم من لباسها، وهي قد أصبحت في هذا العصر حجة على دينهم لا له، وصادة للعلماء والعقلاء عنه لا مقنعة به، ولولا حكاية القرآن لآيات ا   التي أيد بها موسى عليها السلام لكان إقبال أحرار الافرنج عليه أكثر، واهتمامهم به أعم وأسرع..[3]).

---

[1] عبده، محمد، رسالة التوحيد، ص ٥-٦.

[2] الرومي، فهد، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، ص٥٤٨ .

[3] رضا، محمد رشيد، تفسير المنار ١٥٥/١١.

ثم يقرر بأنه لا معجزة للنبي محمد صلى ا عليه وسلم سوى القرآن وباقي معجزاته ينكرها ويتأول الآيات والأحاديث التي ورد فيها وربما ينكر صحتها، ويعتبر هذه المعجزات الكونية التي يجريها ا تعالى على يد الرسول صلى ا عليه وسلم من قبيل الكرامات وليس من قبيل المعجزة أو الحجة الدالة على صدق دعوته، ويستدل على ذلك بقوله تعالى (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون)[سورة الإسراء/٥٩]([1]).

ويعقب على هذا القول الأستاذ: مصطفى الطير بقوله (ونحن نقول تعقباً على ذلك إن النبي صلى ا عليه وسلم كما أيده ا بالوحي القرآني أيده أيضاً بالمعجزات الكونية ومنها انشقاق القمر الذي ثبت بالقرآن والسنة الصحيحة، ومنها حنين الجذع الذي كان يخطب إلى جواره ثم تركه... ومنها نبع الماء من بين أصابعه..)[(٢)].

وأيضاً يعلق على استشهاده بالآية الكريمة الدالة على منع المعجزات للنبي من قبل ا تعالى بقوله (وأما الآية التي ساقها لمنع كون ذلك معجزةً له، فإنها لا تدل لما ذهب إليه، إذ أن معناها: وما منعنا أن نرسل بالآيات التي طلبوها إلا أن كذب بمثلها الأولون فأهلكوا، ونحن لم نرد إهلاكهم كما أهلكنا من قبلهم تعنتاً، فلهذا لم نجبهم إلى ما طلبوه من تفجير الأرض ينابيع وإسقاط العذاب من السماء، وغير ذلك مما طلبوه تعنتاً لا طلباً لأسباب الهداية، فإن ا تعالى قد أيده من المعجزات بما فيه الكفاية لمن أراد الاهتداء من القرآن العظيم وسائر المعجزات وأما حديث (وإنما كان الذي أوتيته وحياً).. فالمراد منه أنه هو العماد الأول في تأييده صلى ا عليه وسلم، وبه امتاز على من سبقه من الأنبياء، بعد أن ساواهم في المعجزات الكونية)[(٣)].

ويصر محمد رشيد رضا على أن معجزة النبي صلى ا عليه وسلم الوحيدة هي القرآن الكريم، وأن ما عداها من المعجزات والأحداث الكونية التي تثبت عن طريق الروايات فإنما هي موطن شبهات وتأويلات في صحتها ودلالتها...

يقول في ذلك( وأما ما أوتيه - يعني النبي صلى ا عليه وسلم - التي احتج بها على كونه من عند ا تعالى فهي القرآن وأمية محمد صلى ا عليه وسلم، وهي آية علمية تدرك بالعقل والحس والوجدان ..، وأما تلك العجائب الكونية فهي مثار شبهات وتأويلات كثيرة في روايتها وفي صحتها وفي دلالتها،وأمثال هذه الأمور من أناس كثيرين في كل زمان، والمنقول

---

[1] المرجع السابق،١٥٩/١١.

[(٢)] الطير، مصطفى محمد ، اتجاه التفسير في العصر الحديث منذ عهد الإمام محمد عبده إلى مشروع التفسير الوسيط، الهيئة العامة للمطابع الأميرية،القاهرة،ط١، ١٩٧٤م، ص ٨٤.

[(٣)] الطير، مصطفى محمد، اتجاه التفسير في العصر الحديث ، ص ٨٥،٨٤.

فيها من صوفية الهنود والمسلمين أكثر من المنقول عن العهدين العتيق والجديد وعن مناقب القديسيين، وهي من منفرات العلماء عن الدين في هذا العصر[١] ).

وأيضا يقول (وقد كان أكثر من آمن بتلك الآيات إنما خضعت أعناقهم واتخذت أنفسهم بما لا يعقلون له سبباً، وقد انطوت الفطرة على أن كل ما لا يعرف له سبب فالآتي به مظهر للخالق سبحانه إن لم يكن هو الخالق نفسه، وكان أضعاف اضعافهم يخضع مثل هذا الخضوع نفسه للسحرة والمشعوذين والدجالين ولا يزالون كذلك[٢] ).

فالسيد محمد رضا بأقواله السابقة يرى أن زمن المعجزات هو زمن الأنبياء السابقين، وقد انتهى بدخول دين الإسلام، فلم تعد تلك الخوارق من المدهشات، لأن العقل البشري قد أصبح في سن الرشد بينما كان في السابق في طور النمو والطفولة المبكرة[٣] .

ويقول عن الروايات التي اهتمت بهذا الموضوع سواء كانت متصلة أو مرسلة، هي من رواية أهل الكتاب، يعني أنها أخذت عن طريق أهل الكتاب، خاصة الذين اسلموا من أهل الكتاب، .فيقول( إن ما رواه المحدثون بالأسانيد المتصلة تارة وبالمرسلة أخرى من الآيات الكونية التي أكرم ا تعالى بها رسوله محمداً صلى ا عليه وسلم، هي أكثر من كل ما رواه الإنجيليون وأبعد عن التأويل، ولم يجعلها برهاناً على صحة الدين ولا أمر بتلقينها للناس ذلك بأن ا تعالى جعل نبوة محمد ورسالته قائمة على قواعد العلم والعقل في ثبوتها وفي موضوعها لأن البشر قد بدؤا يدخلون في سن الرشد والاستقلال النوعي الذي لا يخضع عقل صاحبه فيه لإتباع من تصدر عنهم من أمور عجيبة مخالفة للنظام المألوف في سنن الكون[٤].

ويجمل أقواله هذه في نهاية المطاف بما يلي (وجملة القول إن نبوة محمد صلى ا عليه وسلم قد ثبتت بنفسها أي بالبرهان العلمي والعقلي الذي لا ريب فيه لا بالآيات والعجائب الكونية..[5]).

ومن الأمثلة على إنكارهم لمعجزات النبي صلى ا عليه وسلم، معجزة انشقاق القمر على عهده صلى ا عليه وسلم ، والتي قد أخرج روايتها البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبد ا

---

[١] رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، ١٥٥/١١.محمد رضا، الوحي المحمدي،مطبعة المنار،القاهرة،ط٢، ص ٦٢.

[٢] المرجع السابق، تفسير المنار، ١٦٠/١١.

[٣] رضا، محمد رشيد، تفسير المنار ٣١٥/١.

[٤] المرجع السابق، ١٥٩/١١.

[5] المرجع السابق، ١٦١/١١.

بن مسعود أنه قال (انشق القمر على عهد رسول ا صلى ا وسلم) فقال رسول ا صلى ا عليه وسلم : (اشهدوا)([١]).

فأنكر محمد رضا حادثة انشقاق القمر وزعم أنها لم تحدث في عهد النبي صلى ا عليه وسلم، وأن الروايات التي جاءت بخبرها كلها ضعيفة ومعلولة بالانقطاع والتعارض، وأنه لم يصح منها شيء[٢].

وأيضاً شكك الشيخ احمد المراغي في صحة هذه الرواية وأنها لم تبلغ التواتر ([٣]).

وأيضاً تأويلهم لمعجزة عيسى عليه السلام في إحياء الموتى على غير حقيقتها، وقد يصل بهم الأمر إلى إنكارها وهذا ما يفهم من ظاهر أقوالهم عنها .

يقول الإمام محمد عبده في شأن هذه الحادثة عند تفسير الآيـ ـة من قوله تعالى : (ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن ا ) [سورة آل عمران /٤٨ ] .

( نقف عند لفظة الآية، وغاية ما يفهم منها أن ا تعالى جعل فيهِ هذا السر ولكن لم يقل إنه خلق بالفعل ولم يرد عن المعصوم أن شيئاً من ذلك وقع... وأما وقوع ذلك كله أو بعضه بالفعل فهو يتوقف على نقلٍ يحتج به في مثل ذلك ([٤])).

وإلى مثل هذا ذهب تلميذه محمد رشيد رضا([٥]).

وهذه الآراء والأقوال للإمام محمد عبده ومحمد رشيد رضا، الذين يحكمون فيها العقل ويجعلونه سلطاناً وحجة على غثبات النبوات والرسالات وأن المعجزات والأمور الكونية لا تعتبر دليلاً قطعياً على إثبات ذلك. ولا تعتبر مؤيدة لأصحاب الرسالات على صدق رسالاتهم. وقد أخذ بهذه الآراء وسار على درب السابقين كل من الشيخ محمود شلتوت والشيخ عبد العزيز جاويش والشيخ محمد فريد وجدي[٦].

---

([١]) أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح/ فتح الباري ، ٨/ ٦١٧، كتاب التفسير ، باب انشقاق القمر ، ح رقم (٤٨٦٤) . وأخرجه الأمام مسلم بن الحجاج،الجامع الصحيح / شرح النووي ، ١٤٣/١٧، كتاب صفة القيامة ، باب انشقاق القمر .

[٢] رضا، محمد رشيد، تفسير المنار،١٦١/١١-١٦٣.

([٣]) المراغي، أحمد ، تفسير المراغي،٢٧/٧٧.

[٤] رضا، محمد رشيد، تفسير المنار ٣/ ٢١١.

[٥] المرجع السابق ، ٣ /٢١١، ٢١٢.

[٦] ينظر:الرومي، فهد، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير،ص ٥٥٩.

## المطلب الثاني: موقف د. عبد الله شحاته من معجزات الأنبياء وملامح المدرسة العقلية الحديثة في تفسيره:

بعد بيان موقف المدرسة العقلية الحديثة من معجزات الأنبياء، نحدد موقف د. عبد الله شحاته رحمه الله من هذه المعجزات وحقيقتها، فمن خلال تتبع مواطن حديثه عنها في تفسيره، وجد أنه قد تحدث عنها بشيء من التفصيل والتوضيح.

فبدايةً جاء بالتعريف المعهود للمعجزة[1]، فقال:(المعجزة: أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد مدعي النبوة تصديقاً له في دعواه)[2].

ثم تحدث عن طبيعتها والغاية منها، واصفاً إياها بأنها حقائق خارقة للعادة لا طاقة للبشر فيها، فقال (إن أمر المعجزات للأنبياء والمرسلين حقيقة واقعية، وهي أمور خارقة للعادة، وليس للبشر فيها طاقة أو فعل، لأن أعمال الناس تحتاج إلى أسباب ومسببات وهذه لا تحتاج إلى ذلك بل هي من قدرة الله تعالى أتى بها لتأييد الأنبياء والمرسلين..)[3].

وأيضاً يبين رحمه الله تعالى الغاية من تأييد الأنبياء بالمعجزات والثمرة المترتبة على ذلك فيقول عند قوله تعالى (وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون)[سورة البقرة/ ٥٠] (وقد كان فرق البحر من معجزات موسى عليه السلام كمعجزات سائر الأنبياء التي تظهر من الله تعالى على أيديهم لترشد الناس إلى أن السنن والنواميس الكونية لا تحكم على واضعها، ومدبرها هو الحاكم المتصرف فيها، وهي سنة أخرى في الكون يخلقها الله متى شاء وعلى يد من يصطفيه من عباده، والأمر كما ترى معجزة إلهية ومنة من الله تعالى على بني إسرائيل بالعديد من النعم، ويبعد أن تكون حادثة طبيعية منشؤها المد والجزر)[4].

وقد ضمن تفسيره ذكر كثير من معجزات الأنبياء ثم إثباتها معتقداً وقوعها على الحقيقة من غير إنكار أو تأويل شيئا منها.

ومن الأمثلة على ذلك ذكره لمعجزات موسى عليه السلام في عدة مواطن من تفسيره ثم لخصها في موطن واحد عند قوله تعالى (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات...)[سورة الإسراء/١٠١]

---

[1] قد سبق ذكر هذا التعريف في بداية هذا المبحث.

[2] شحاته، عبدالله محمود، تفسير القرآن الكريم ٢٧٨٢/٨ .

[3] المرجع السابق ٤٦٧٠/١٢ بتصرف .

[4] المرجع السابق ٧١/٨.

فقال (إن ا أعطى موسى تسع آيات واضحات الدلالة على صحة نبوته وصدقه حينما أرسله إلى فرعون وقومه) ثم ذكر هنا خمسة عشر معجزة لموسى عليه السلام وهي كالآتي:

١- انقلاب العصا حية، ٢- تلقف الحية حبالهم وعصيهم، ٣- اليد البيضاء ٤- شق البحر

(٥، ٦، ٧، ٨، ٩) - الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم.

١٠- انفلاق الحجر في قوله تعالى (فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشر عينا)[سورة البقرة/ ٦٠]

١١- إطلال الجبل في قوله (وإذ نتقنا الجبل فوقهم)[سورة الأعراف / ١٧١] .

١٢- إنزال المن والسلوى.

١٣، ١٤ – الجدب ونقص الثمرات في قوله (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون)[سورة الأعراف / ١٣]

١٥- إزالة العقدة من لسان موسى عليه السلام[١].

وأيضاً جعل من معجزاته عليه السلام إحياء القتيل قي قصة ذبح البقرة في قوله تعالى (وإذ قتلتم نفساً فادارءتم فيها، وا مخرج ما كنتم تكتمون، فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي ا الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون)[سورة البقرة / ٧٢، ٧٣].

فهنا عد من معجزاته عليه السلام (إنفجار الماء، ورفع الجبل ومسخهم قردة، وإحياء القتيل)[٢].

وقال هنا عن قصة الإحياء (والذي نراه أن المراد بالإحياء في قوله تعالى (كذلك يحيي ا الموتى) الإحياء الحقيقي للميت بعد موته وأن تفسيره بحفظ الدماء واستبقائها ضعيف..)[٣]

وأيضا يذكر معجزات باقي الأنبياء، ويثبت أنها وقعت حقيقة. مثل معجزات النبي داود عليه الصلاة والسلام، والتي منها تسبيح الجبال والطير معه، وتطويع الحديد بين يديه، يصنع منه ما شاء بإذن ا تعالى[٤] .

---

١ شحاته، عبدا محمود، تفسير القرآن الكريم ٢٩٢٤/٨.

٢ المرجع السابق ١-٩٧.

٣ المرجع السابق ٩٦/١، وسيأتي تفصيل هذه القضية وبيان موقف المدرسة العقلية الحديثة منها في الفصول اللاحقة من هذه الدراسة.

٤ المرجع السابق ٤٣٧٦/١١.

وذكر من معجزات النبي سليمان عليه السلام من تسخير الجن والشياطين يعملون بين يديه، ويأتمرون بأمره، وأيضا تسخير الطير معه ومعرفته منطقهم وأيضا منطق النمل وغيرها من المعجزات الكثيرة التي أيده ا بها[1] .

وأيضا ذكر معجزة النبي صالح عليه السلام عند تفسير الآية الكريمة ( إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر)[سورة القمر/٢٧] فقال (إن معجزة صالح هي ناقة تخرج من الصخر بإذن ا )[2] .

وإثباته جميع معجزات النبي عيسى عليه السلام، وإيمانه بها، ثم أخذ بدحض الشبهات والأكاذيب التي أثيرت حولها، فعند ذكر قوله تعالى (إذ قال ا يا عيسى ابن مريم أذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلاً وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فيكون طيراً بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين)[سورة آل عمران / ١١٠].

فيذكر هنا معجزاته عليه السلام وهي تكليم الناس في المهد وكهلاً وإنه يخلق من الطين كصورة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن ا ، وأنه كان يبرئ الأكمه _وهو الأعمى_ ويجعله بصيراً بإذن ا ، ويحيي الموتى بإذن ا ...)[3].

وأيضا يجعل إنزال المائدة من السماء على عيسى وقومه من معجزاته عليه السلام التي أيديه ا بها.[4]

وفي موطن آخر من تفسيره نجده يدافع عن معجزات عيسى عليه السلام ويوجه انتقاداً إلى الذين يحاولون أن يؤولوها ويغيروها عن حقيقتها التي أثبتها ا تعالى لنبيه عليه السلام ، وخاصةْ الإمام محمد عبده وتلاميذه، الذين حاولوا أن يقربوا المعجزات إلى أفهام وعقول الناس.

ثم يثبت بعدها أن جميع المعجزات أمر خارق للعادة، أظهره ا تعالى على أيدي الرسل والأنبياء تصديقاً لهم في دعواهم، وفيما يلي نص كلامه (فأفاد الشيخ محمد عبده أن عيسى عليه السلام كان روحا، أو روحانية غالبة، والرياح تؤثر في الأشجار فتخلعها، وكان من تأثير

---

[1] شحاته، عبدا محمود، تفسير القرآن الكريم ٤٣٧٨/١١، وينظر أيضا ٣٨٧١/١٠-٣٨٧٣ ، ٣٨٨٨/١٠-٣٨٩٠.

[2] المرجع السابق، ٥٥٢٥/١٤.

[3] المرجع السابق، ١٢٠١/٤ . وأيضاً ١١١/١ من نفس المرجع السابق.

[4] ينظر المرجع السابق، ١٢٠٤/٤.

روحانية المسيح أنه كان يلمس الطين المصنوع كهيئة الطير فتدب فيه الحياة، وتكلم عن السحر بأنه وهم وخيال لا حقيقية ..

وهناك من العلماء من يرى غير ذلك، وحجته أن المعجزة أمر خارق للعادة، يظهرها ا على يد المبعوث بالرسالة، تصديقاً له في دعوته، مثل سفينة نوح، وناقة صالح وشفاء أيوب وعصا موسى ويده، وشفاء المسيح للأعمى والأبرص وإعجاز القرآن الكريم، وكلها أمور خارقة للعادة، لا طاقة للبشر بفعل شيء منها، ولا نرى من الحكمة تقريب المعجزة من أعمال الناس لأن أعمال الناس تعتمد على أسباب علمية أو طبية، وغير ذلك، أما المعجزة فتعتمد على قدرة ا تعالى..[1]).

وأيضاً نراه يهاجم الإمام أحمد المراغي عندما حاول هذا الآخر أن يقرب المعجزات لعقول الناس عند تفسير الآية الكريمة (وأذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب، أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب)[سورة ص /٤٢،٤١].

فقال د. عبد ا شحاته رحمه ا (إن الأستاذ المراغي يحاول أن يقرب لنا أسباب الشفاء بأنه قريب من استخدام مياه متخصصة في علاج الأمراض، وإذا تأملنا أسلوب القرآن أتضح لنا أن الشفاء كان بفضل ا تعالى وهو معجزة لشفاء نبي مرسل)[2]

أما حديثه عن معجزات النبي محمد صلى ا عليه وسلم فقد توسع في الحديث عنها بعض الشيء وفصله، ويرى أن أعظمها معجزة القرآن الكريم، فهو يؤكد أنها المعجزة الخالدة للبشر والتي ليس لها مكان ولا زمان تنتهي فيه فيقول عند قوله تعالى (ألم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم، إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون)[سورة العنكبوت/٥١] (... وكانت رسالة محمد صلى ا عليه وسلم رحمة للناس أجمعين، فأراد ا أن تكون معجزة هذه الرسالة معجزة خالدة للبشر كافة، بخلاف المعجزات السابقة ..[3]).

وبين أيضاً أن هذه المعجزة بارزة واضحة، ولا تصطدم بالعلم، بل توافقه وتؤيده فيقول عند قوله تعالى (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم)[سورة العنكبوت/٤٩] (فالقرآن آيات

---

[1] شحاته، عبدا محمود، تفسير القرآن الكريم، ١٢/.٤٦٧.

[2] ١٢ المرجع السابق، /٤٦٧٠.

[3] المرجع السابق، ٤١١٢/١١.

بينات ظاهرة واضحة الصدق ... وإعجازه واضح للعيان ودلائل صدقه واضحة فهو لم يصطدم بالعلم ...([1])).

ثم أثبت أن القرآن معجزة ثابتة ودليل شاهد على صدق النبي صـلى ا عليـه وسـلم فـي مواطن كثيرة من تفسيره ، وأنه معجزة تشريعية تخاطب العقل والفكر ....([2]).

ثم يذكر معجزات أخر للنبي صلى ا علية وسلم، ويثبتها ويدفع الافتراءات والشبهات التـي أثيرت حولها، فيذكر من هذه المعجزات؛ معجزة انشقاق القمر في عهد رسول ا صلى ا عليه وسلم، فيعتبرها من معجزاته ، وإنها ثابتة بطريق التواتر، وقد وردت من طرق وروايات شـتى ... وأن جمهور المحدثين والمفسرين على أن حادثة الانشقاق وقعت حقيقة في زمـن الرسـول صلى ا عليه وسلم..([3])).

ويذكر أيضاً أن معجزة الإسراء والمعراج من معجزات النبي صلى ا عليه وسـلم وأنهـا حدثت له فعلاً وحقيقة وأنها خارقة للعادة بأن أسري به إلى بيت المقدس مـن مكـة المكرمـة بالجسد والروح معاً يقظة لا مناماً ثم عرج به إلى السماوات العلا في ليلة واحدة . فقـال : (.. كان الإسراء والمعراج في ليلة واحدة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى والمعراج رحلـة سماوية إلى الملأ الأعلى([4])).

ثم تحدث عن هذه الحادثة، فقال:( إنها معجزة محمد صلى ا عليه وسلم (.. والأمـر فـي جملته خاضع لقدرة ا تعالى لا تقف أمامها حدود وهو معجزة لرسـول ا صـلى ا عليـه وسلم، والمعجزة أمر خارق للعادة يظهره ا على يد مدعي الرسالة تصديقاً لـه فـي دعـواه ...([5])).

و يورد جملة من الأحاديث النبوية وأقوال العلماء التي تثبت هذه الحادثة المعجزة، ثم يحـدد موقفه من هذه الحادثة في خلاصة لأقواله، فقال (والخلاصة أن الذي عليه المعول عند جمهـرة المسلمين أنه أسري به عليه الصلاة والسلام يقظةً لا مناماً من مكة إلى بيـت المقـدس، راكبـاً

---

[1] شحاته، عبدا محمود، تفسير القرآن الكريم، ٤١١٠/١١.

[2] المرجع السابق ،٢٩١٨/٨. وأيضاً ينظر ٢٧٧٥/٨، ٢٠٤٩/٦ من نفس المرجع السابق .

[3] المرجع السابق ٥٥١٣/١٤ بتصرف.

[4] المرجع السابق، ١٧٨٠/٥.

[5] المرجع السابق ، ٢٧٨٢/٨.

البراق، فلما انتهى إلى باب المسجد ربط الدابة عند الباب ودخله يصلي .. ثم عـرج بـه إلـى السماء وعاد منها ثم ركب البراق وعاد إلى مكة قبل الفجر [١])).

ويذكر معجزات أخرى للنبي صلى ا عليه وسلم ، وأنها لم تكن للتحـدي مثـل اسـتجابة الدعاء كشفاء المريض وتكثير الطعام في غزوة بدر وتبوك.. [٢])).

بعد هذا العرض من د. عبد ا شحاته حول معجزات الأنبياء والمرسلين، يتحدد موقفه منها، وهو أنه يثبت حدوثها جميعاً بدون استثناء ، وأنها وقعت فعلاً وحقيقة على أيدي الأنبياء بقدرة ا تعالى، جاء ا بها لتأييـدهم في دعوتهم ورسالتهم ، وإنها شاهدة على صدقهم ، وأنه لا يجوز إنكار شيء منها أو تأويلها على غير حقيقتها، وهو بذلك اتبع جمهور العلماء في هذه القضية كما ذكر هو نفسه سابقاً ولم يلاحظ عليه أنه تأثر بمنهج المدرسة العقلية الحديثة في هذا الموضوع بل أنه حاول انتقادهم ودفع تأويلاتهم وآراءهم حول المعجزات وبيان أخطائهم، وظهر ذلك من خلال اسلوبه في محاورتهم ومناقشتهم كما سبق بيانه.

---

[١] شحاته، عبدا محمود، تفسير القرآن الكريم، ٢٧٩٦/٨. وأيضاً قد تحدث عن هذه الحادثة بالتفصيل لا مجال لذكرها هنا خشية الإطالة والخروج عن الموضوع، للإطلاع ينظر المواطن التالية من تفسيره: ٢٧٧٠/٨- ٢٧٧٧ وأيضاً ٥٤٦٧/١٤- ٥٤٧١ .

[٢] المرجع السابق ، ٢٥٠/٦.

## المبحث الثالث : السحر .

تمهيد:

إن للسحر حقيقة واقعية، والدليل على وجوده قوله تعالى ( واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان و ما كفر سليمان و لكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت)( سورة البقرة /١٠٢).

المطلب الأول : موقف المدرسة العقلية الحديثة من مسألة السحر:

إن أغلب أصحاب المدرسة العقلية يقولوا أن ليس للسحر حقيقة واقعية، و ليس له تأثير على الإنسان ، و إنه لا يجب الإيمان به لأنه لم يذكر من أركان الإيمان .

و أول هؤلاء الذين ينكرون حقيقة السحر وأنه ضرب من الخداع والتضليل الإمام محمد عبده ، حيث يرى أنه ليس جزء من أصول الإيمان ، وأن منكره لا يطلق عليه مبتدعا ، وأنه من الأمور العادية والعلوم الإنسانية ، فقال ( إن نافي السحر بالمرة لا يجوز أن يعد مبتدعاً ، لأن ا تعالى ذكر ما يعتقد به المؤمنون في قوله تعالى (آمن الرسول بما انزل إليه من ربه و المؤمنون كل آمن با و ملائكته و كتبه و رسله .... ){سورة البقرة /٢٨٥}. وفي غيرها من الآيات وردت الأوامر بما يجب على المسلم أن يؤمن به حتى يكون مسلماً ، ولم يأت في شيء من ذلك ذكر السحر على أنه مما يجب الإيمان بثبوته أو وقوعه على الوجه الذي يعتقد به الوثنيون في كل ملة ، بل الذي ورد في الصحيح هو أن تعلم السحر كفر ، فقد طلب منا أن لا ننظر بالمرة فيما يعرف عند الناس بالسحر و يسمى باسمه [1]).

و يقول أيضاً : ( ماذا علينا لو فهمنا السحر الذي يفرق بين المرء وزوجه ، تلك الخبيثة الدقيقة التي تصرف الزوج عن زوجته ، و الزوجة عن زوجها ، و هل يبعد أن يكون مثل هذه الطرق مما يتعلم و تطلب له الأساتذة)[2].

---

[1] عبده، محمد، تفسير جزء عم، ص١٣٩.

**[2] رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، ١/٣٨٥-٣٩٥.**

ويعتبر أن ذكر المرء و زوجه في الآية من قبيل التمثيل و إظهار الأمر في أقبح صورة وأن ما يتعلمونه من ضروب الحيل و طرق الإفساد .

ويقول : ( و قد وصف ا  السحر في القرآن الكريم بأنه تخيل بخدع الأعين فيريها ما ليس بكائن كائنا فقال تعالى ( يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ) والكلام في حبال السحرة و عصيهم ،وفي آية أخرى يقول تعالى (وسحروا أعين الناس واسترهبوهم )، ومجموع هذه النصوص يدل على أن السحر غما حيلة او شعوذة، وإما صناعة علمية خفية يعرفها بعض الناس ويجهلها الأكثرون ، فيسمون العمل بها سحراً ، لخفاء سببه ، و لطف مأخذه ، ويمكن أن يعد تأثير النفس الإنسانية إلى نفس أخرى لمثل هذه العلة، وقد قال المؤرخون إن سحرة فرعون قد استعانوا بالزئبق على إظهار الحبال والعصي بصورة الحيات والثعابين وتخييل أنها تسعى [١]).

وهو ينكر على الذين يعتقدون أن الشياطين يستعان بهم على عمل السحر وأن لهم تأثيراً في غيرهم، وأن السحر لا أثر له في المرضى، أو الحل أو العقد، وإنما هو الوهم الذي يحل بالنفوس والاعتقاد الخرافي المنتشر بين العامة في السحر هو الذي يؤثر فيهم [٢] ).

وعندما يفسر قوله تعالى (ومن شر النفاثات في العقد ){ سورة الفلق/5} يقول( والنفاثات من صيغ المبالغة..، والمراد بها هنا هم النمامون المقطعون لروابط الألفة المحرقون لها بما يلقون عليها من ضرام نمائمهم ، وإنما جاءت العبارة كما في الآية لأن ا  جل شأنه أراد أن يشبههم بإولائك السحرة المشعوذين الذين إذا أرادوا أن يحلو عقدة المحبة بين المرء و زوجه عقدوا عقدة، ثم نفثوا فيها وحلوها، ليكون ذلك حلاً للعقدة التي بين الزوجين...

والنميمة تشبه أن تكون ضرباً من السحر لأنها تحول ما بين الصديقين من محبـة إلـى عداوة بوسيلة خفية كاذبة ، والنميمة تضلل وجدان الصديقين كما يضلل الليل مـن يسـير فيـه بظلمته و لهذا ذكره عقب  ذكر الغاسق إذا وقب [٣]).  فالإمام هنا لم يفسر النفاثات فـي العقـد بأنهن السواحر كما فسرها جمهور العلماء من أن النفاثات في العقد هن السواحر [٤].

---

**[١] المرجع السابق،٣٩٩/١، ٤٠٠ .**

**[٢] ينظر:المرجع السابق ، ٤٠٠/١،٤٠١ .**

[٣] عبده، محمد، تفسير جزء عم، ص ١٨١.

[٤] ينظر:ابن كثير، إسماعيل ، تفسير القران الكريم/ دار المعرفة، بيروت، ط٢ ،١٩٨٧م، ٦١٤/٤. وأيضاً: الطبري، محمد ابن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق بشار معروف ،عصام الحرستاني، مؤسسة الرسالة، ط١، ٥٨٥/٧. وابن الجوزي ،عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، ط١، ٢٧٥/٩.

وفي تعقيبه على أحاديث سحر النبي[١] ( صلى ا عليه و سلم ) يقول ( وقد رووا هاهنا أحاديث في أن النبي ( صلى ا عليه و سلم ) سحره لبيد بن الاعصم ، وأثر سحره فيه حتى خيل إليه أنه يفعل الشيء وهو لا يفعله ، أو يأتي شيئاً وهو لا يأتيه، وأن ا أنبأه بذلك..، ولا يخفي أن تأثير السحر في نفسه عليه السلام حتى يصل به الأمر إلى أن يظن أنه يفعل شيئا وهو لا يفعله، ليس من قبيل تأثير الأمراض في الأبدان ، و لا من قبيل عروض السهو والنسيان في بعض الأمور العادية، بل هو ماس بالعقل ، آخذ بالروح ، وهو مما يصدق قول المشركين فيه، فقال تعالى ( إن تتبعون إلا رجلا مسحورا ) ، وليس المسحور عندهم إلا من خولط في عقله وخيل إليه أن شيئاً يقع وهو لا يقع، فيخيل إليه أنه يوحى إليه وهو لا يوحى إليه .

وقد قال كثير من المقلدين الذين لا يعقلون ما هي النبوة ولا ما يجب لها، أن الخبر بتأثير السحر في نفسه الشريفة قد صح ، فيلزم الاعتقاد به وعدم التصديق به من بدع المبتدعين لأنه ضرب من إنكار السحر ، وقد جاء القرآن الكريم بصحة السحر، فانظر كيف ينقلب الدين الصحيح والحق الصريح في نظر المقلد بدعة نعوذ با . يحتج بالقرآن الكريم على ثبوت السحر و يعرض عن القرآن الكريم في نفي السحر عنه ( صلى ا عليه و سلم ) ..

– إلى أن يقول – وأما الحديث فعلى فرض صحته هو آحاد و الآحاد لا يؤخذ بها في باب العقائد، وعصمة النبي ( صلى ا عليه و سلم ) من تأثير السحر في عقله عقيدة من العقائد لا يؤخذ في نفيها عنه إلا باليقين، ولا يجوز أن يؤخذ بها بالظن والمظنون ..وعلى أي حال فعلينا أن نفوض الأمر في الحديث و لا نحكمه في عقيدتنا، و نأخذ بنص الكتاب وبدليل العقل ، فأنه إذا خولط

---

(١) موضوع حديث سحر النبي صلى ا عليه وسلم قد رواه البخاري ومسلم في صحيحهما: عن عائشة رضي ا عنها قالت: سحر رسول ا صلى ا عليه وسلم رجل من بني زريق، يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول اله صلى ا عليه وسلم يخيل إليه انه يفعل الشيء وما فعله حتى إذا كان يوم وليلة وهو عندي لكنه دعا ودعا ثم قال :( يا عائشة شعرت أن ا أفتاني فيما استفتيته فيه، أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والأخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل؟ فقال مطبوب. قالوا ومن طبه؟ قال لبيد بن الأعصم اليهودي. قال في أي شيء؟ قال في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر. قال واين هو ؟ قال في بئر في ذي اروان، فأتاها رسول ا صلى ا عليه وسلم في ناس من أصحابه إلى البئر فنظر إليها ثم جاء فقال: وا لكأن ماءها نقاعة الحناء ولكأن نخلها رؤوس الشياطين، قلت يا رسول ا أفلا استخرجه، قال أما أنا فقد عافاني ا وخشيت أن أثور على الناس منه شراً فأمر بها فدفنت) أخرجه البخاري،محمد ابن إسماعيل، الجامع الصحيح / فتح الباري ٢٣٦/١٠، كتاب الطب، باب السحر (٥٠) ح رقم (٥٧٦٦). وأخرجه مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح/ شرح النووي ١٧٦/١٤، كتاب السلام، باب السحر.

النبي ( صلى ا عليه و سلم ) كما زعموا جاز عليه أن يظن أنه بلغ شيئا وهو لم يبلغه أو ان شيئا نزل عليه وهو لم ينزل عليه والأمر ظاهر ولا يحتاج إلى بيان ..[١]).

وقد أثنى الشيخ مصطفى محمد الطير على رأي الإمام محمد عبده في نفيه لمسألة سحر النبي صلى ا عليه وسلم.. إلا أنه أنكر عليه إنكاره للسحر نهائياً..فقال( وقد أحسن الشيخ غاية الإحسان في نفيه السحر عن الرسول وتأثيره في عقله الشريف ..أما إنكاره للسحر من حيث هو، فأمر لا نقره عليه، فهو ثابت نصاً في القرآن..[٢]).

**خلاصة أقوال الإمام في السحر و النفاثات في العقد :**

١- إن منكر السحر لا يعتبر خارجاً عن دائرة الإيمان و لا يعد مبتدعاً لأن السحر ليس من أركان الإيمان .

٢- إن السحر تخيل و ضرب من ضروب الخيال و التضليل و ليس له حقيقة .

٣- السحر إما حيلة و شعوذة أو صناعة علمية خفية لفئة من الناس .

٤- إن الاعتقاد بأن من وسائل السحر الاستعانة بأسماء الجان والشياطين هو ضرب من الأوهام .

٥- إنكار حادثة سحر النبي (صلى ا عليه و سلم ) و أنه لا يجوز في حقه لأن ا تعالى نفى عنه ذلك في كتابه، وأن الأحاديث التي وردت في سحره صلى ا عليه و سلم هي أحاديث آحاد ولا يؤخذ بها في باب العقائد وعصمة النبي ( صلى ا عليه وسلم) من العقائد .

هذه آراء الإمام محمد عبده في السحر بوجه عام وسحر النبي ( صلى ا عليه و سلم) بشكل خاص .

أما تلميذه السيد محمد رشيد رضا فموقفه من السحر غير موافق تماماً لموقف شيخه محمد عبده، حيث يرى أنه خداع يخيل للمرء الشيء أنه حقيقي، فعند تفسير قوله تعالى (( ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا أن هذا إلا سحر مبين ))[سورة الانعام/٧] يقول : ( والآية تدل على إن السحر خداع باطل ، وتخييل يرى ما لا حقيقة له في صورة الحقائق..[٣]).

---

**(١ ) عبده، محمد، جزء عم ، ص١٢٨-١٢٩.**

**(٢ ) الطير، مصطفى محمد ، اتجاه التفسير في العصر الحديث ، ص٤٣-٤٥.**

**(٣ ) رضا، محمد رشيد، تفسير المنار / ٣١١ .**

يقول " الأستاذ مصطفى محمد الطير " عن محمد رشيد رضا منكراً عليه موقفه من السحر(..كان ينبغي – يعني محمد رضا – أن يقتصر نفيه للسحر، على الواقعة المزعومة في شأن النبي صلى ا عليه وسلم، لا أن ينفيه بصفة عامة، ويؤول ما جاء منه في القرآن بضروب الحيل وطرق الإفساد، مع أنه ثابت في الواقع ، وله أثاره الضارة..[١]).

وأيضاً قال عن السيد محمد رشيد رضا : ( ومما خالف فيه الجمهور، قوله عدم تسلط شياطين الجن على الإنس إلا بالإغواء ، ومن ذلك تفسيره سورة الناس و كل ما يدعيه كبار الدجالين ، من تسلط الشياطين أو ملوك الجان على بعض الناس وقدرتهم على نفعهم وضرهم ، فهو كذب وحيل من شياطين الإنس وحدهم ) .[٢]

وأيضاً قول محمد رشيد رضا بعدم تسلط شياطين الجن على الإنس فقال عند تفسير قوله تعالى:( الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس)[سورة البقرة/٢٧٥] (حيث يدعي أن التشبيه هو ما كان معروفاً عند العرب ويجري في كلامهم مجرى المثل..

- الى أن يقول - فالآية على هذا لا تثبت إن الصرع المعروف يحصل بفعل الشيطان حقيقة ولا تنفي ذلك..، وقد ثبت عند أطباء هذا العصر أن الصرع من الأمراض العصبية التي تعالج كأمثالها بالعقاقير وغيرها من طرق العلاج الحديثة، وقد يعالج بعضها بالأوهام، وهذا ليس برهاناً قطعياً على أن المخلوقات الخفية التي يعبر عنها بالجن يستحيل أن يكون لها نوع اتصال بالناس المستعدين للصرع ، فتكون من أسبابه في بعض الأحوال [٣]).

- ويقول أيضاً - أما حديث سحر النبي (صلى ا عليه و سلم ) فيقول :

( إنه صريح في أن السحر أثر في جسده الشريف خاصة في مباشرته لزوجاته فقط، بحيث كان يخيل إليه انه يفعل الشيء و هو لم يفعله - وهو خاص بالمنع عن النساء فقط وليس عاماً في كل شئ ولو كان منه شئ في العقل لخالف مدلول القرآن الكريم وهو ( إن

---

**(١) الطير، مصطفى محمد، اتجاه التفسير في العصر الحديث، ص ٤٦.**

**(٢) الطير، مصطفى محمد، اتجاه التفسير في العصر الحديث، ص٨١.**

**(٣) رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، ٣/٩٥-٩٦.**

تتبعون إلا رجلاً مسحوراً )[ سورة الفرقان /٨] وهذا منافي لعصمة النبي ( صلى ا عليه و سلم ) ويعتبر مطعناً في النبوة، وهو بذلك يحاول تفنيد رأي أستاذه محمد عبده من قبل عندما أنكر حديث السحر و شكك فيه وأنه مناف للعصمة . (١)

(١) رضا، محمد رشيد، تفسير سورة الفاتحة وست سور من خواتيم القرآن، مطبعة المنار، القاهرة، ط ١،١٩٣٤ م ص ١٣٧ .

## المطلب الثاني: موقف د. عبد ا شحاته من السحر وحقيقته وملامح المدرسة في تفسيره :

بعد الوقوف على رأي المدرسة العقلية الحديثة من مسألة السحر وما يتعلق بها من أمـور، نحدد موقف د.عبد ا من هذه المسألة، ومدى تأثره بمنهج المدرسة العقلية الحديثة.

فبداية وجد أنه يتعرض لذكر تعريف للسحر وبيان مفهومه فقال : السحر لغة : كل ما لطـف وخفي سببه، وسحره: خدعه...وهو إخراج الباطل من الحق ، فقال تعالى (واتبعـوا مـا تتلـوا الشياطين على ملك سليمان، وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ومـا أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ....)[سورة البقرة / ١٠٢] ، والمراد هنا أن السـحر أمر غريب يشبه الخارق المعجز وليس بالخارق إذ يجري فيه التعلم... كالذي حصل من سحرة فرعون، حيث أظهروا لموسى حبالهم وعصيهم أنها تسعى[(١)]).

ثم في موطن آخر من تفسيره ، وجد أنه يفصل في موضوع السحر ويجعله على ضـربين، فقال (السحر يطلق على كل ما لطف ودق، ويطلق على ما يقع بخداع وتخيلات لا حقيقية لهـا مثل ما يفعله المشعوذ من صرف الأبصار عما يتعاطاه بخفة يده، ويكون السحر أيضاً بمباشـرة أقوال وأفعال حتى يتم للساحر ما يريد من التأثير على الشخص المقصود، بحيث يغير مزاجـه ويؤثر في حواسه ووجدانه كان يجد الحلو مراً أو ينقبض صـدره، وتضـعف قـواه، ويكثـر اضطرابه[(٢)]).

وهذا التقسيم للسحر منه قد أثبته وفصله في عدة مواضع من تفسيره[(٣)] ،فمنها قوله (والمتأمـل في موضوع السحر يرى أن بعضه خداع وخفة حركة وبراعة حيلة وذكاء وتفـرس، وبعضـه حقيقة نسلم بها كنوع من البلاء الذي يصيب الناس في هذه الدنيا وتؤثر فيهم حباً وبغضاً..[(٤)] ).

وقد أورد أقواله هذه عن السحر بعد أن أورد أقوال الإمام محمد عبده في السحر وحقيقته [(٥)].

---

[١] شحاته، عبدا محمود، تفسير القرآن الكريم ١٢٨/١.

[٢] المرجع السابق ٢١٠٥/٦.

[٣] ينظر المواضع التالية من تفسيره ١٣٠/١، ١٥٥٦/٥، ٦١٢٨/١٥، ٦٧٤٢/١٥.

[٤] ينظر:المرجع السابق ١٣٠/١ بتصرف.

[٥] ينظر:المرجع السابق ١٢٩/١.

و في كتابه (منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن الكريم)، انتقد منهج الإمام في موضوع السحر صراحة وعلق عليها، فقال(يذهب الأستاذ الإمام إلى أن السحر تخيل وخداع للأعين وليست حقيقة لقوله تعالى (سحروا أعين الناس واسترهبوهم..)[سورة الأعراف / ١١٦].

ونقول له إذا جاز على الساحر أن يسحر جميع أعين الناظرين مع كثرتهم حتى يروا الشيء بخلاف ما هو به، مع أن هذا تغيير في إحساسهم فما الذي يحيل تأثيره في تغيير بعض أمراضهم وقواهم وطباعهم؟ وما الفرق بين التغير الواقع في الرؤية والتغيير الواقع في صفة أخرى من صفات النفس والبدن؟ فإذا كان إحساسه قد تغير حتى يرى الساكن متحركاً، والمتصل منفصلاً، والميت حياً فما المحيل لأن يغير صفات نفسه حتى يجعل المحبوب إليه بغيضاً والبغيض محبوباً وغير ذلك من التأثيرات. وقد قال تعالى عن سحرة فرعون إنهم (سحروا أعين الناس واسترهبوهم..) وذلك يوضح أن أعينهم سحرت وذلك إما أن يكون لتغيير حصل في المرئي وهو الحبال والعصي، مثل أن يكون السحرة استعانت بأرواح حركتها وهي الشياطين، فظنوا أنها تحركت بنفسها، وإما أن يكون التغيير حدث في الرائي، حتى رأى الحبال والعصي تتحرك وهي ساكنة في أنفسها، ولا ريب أن الساحر يفعل هذا وهذا، فتارة يتصرف في نفس الرائي وإحساسه حتى يرى الشيء بخلاف ما هو به، وتارة يتصرف في المرئي باستعانته بالأرواح الشيطانية حتى يتصرف بها...

..وأما قول الإمام إن سحرة فرعون قد استعانوا بالزئبق على إظهار الحبال والعصي بصورة الحيات، فإنه لو كان كذلك لم يكن هذا خيالاً بل حركة حقيقة ولم يكن ذلك سحراً لأعين الناس ولا يسمى ذلك سحراً بل صناعة من الصناعات المشتركة..[1]).

ويقول أيضاً: والإمام يذهب إلى أن السحر لا أثر له في المرض أو الحل أو العقد وإنما هو الوهم الذي يحل بالنفوس والاعتقاد الخرافي المنتشر بين العامة في السحر هو الذي يؤثر فيهم[2]).

فيرد عليه بقوله (ولا إنكار على أن الوهم له أثر كبير في المرض والحب والبغض ولكن هذا لا يمنع أن السحر في حد ذاته حقيقة قائمة بذاتها، وهو يؤثر من غير وهم في المرض والثقل والعقد والحب والبغض...)[1]).

---

[1] شحاته، عبدا محمود، منهج الإمام محمد عبده في التفسير، ص ١١١، ١١٢.

[2] المرجع السابق ،ص ١١٢، ١١٣.

وعند تفسير قوله تعالى (ومن شر النفاثات في العقد)[سورة الفلق / ٤] قد أتى بمعنيين للنفاثات في العقد، فبداية أورد قول الإمام محمد عبده في معنى النفاثات دون أن يعلق على هذا الموضوع في هذا الموطن من تفسيره، وقول الإمام هو:(ومن شر النمامين الذين يقطعون روابط المحبة، ويبددون شمل المودة ... والنميمة تشبه أن تكون ضرباً من السحر لأنها تحول ما بين الصديقين من محبة إلى عداوة، بوسيلة خفية كاذبة..[٢]).

والمعنى الثاني هو:( النساء الكيادات اللواتي يفسدن عقد الزوجية بصرف الزوج عن زوجته واستمالته حتى يهجر زوجته الأولى، فكأن الثانية أفسدت عقد الزوجية بين الزوج وزوجته الأولى[٣]).

ثم يلخص أقوال الإمام في حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (أن الإمام محمد عبده ركز اهتماماته في هذا الموضوع على ثلاثة أشياء هي: دفع السحر عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم التوهين من قيمة الحديث والتشكيك في صحته ثم حمل السحر على الأمور المعنوية والإفساد بين الناس[٤]).

بعد ذلك يناقش أقوال الإمام تحت عنوان (هل سحر النبي صلى الله عليه وسلم)،فيقول(ونحن معه في أنه صلى الله عليه وسلم لم يسحر السحر الحقيقي الذي يصل به إلى الجنون كما قال الكفار (معلم مجنون)[سورة الدخان ١٤] ولكننا نرى أنه أصيب بنوع من الهم أو الثقل والكدر امتحاناً له عليه السلام، كما تعرض الأنبياء والمرسلون لكثير من المحن، والشدائد ...وتعرض هو عليه الصلاة والسلام لكثير من البلاء في مكة..، فليس ببعيد أن يصيبه بعض الأذى والهم والثقل من صنيع هؤلاء اليهود امتحاناً من الله له ورفعاً لدرجاته.

وأما أن القرآن نفى عنه السحر، فنحن سلمنا مقدماً أنه لم يكن سحراً أثر في عقله، وهذا ما نفاه القرآن، ولكن نقول إنه أصيب عليه الصلاة والسلام بنوع من المرض، ولا نقص في ذلك ولا عيب، فإن المرض جائز على الأنبياء وكذلك الإغماء ... فليس ببدع أن يبتلى عليه السلام بنوع من السحر لا يؤثر في عقله وإنما يؤثر في بدنه ...[٥]).

---

[١] المرجع السابق، ص ١١٣.

[٢] المرجع السابق، تفسير القرآن الكريم ،٦٧٣٨/١٥.

[٣] المرجع السابق ٦٧٣٩/١٥.

[٤] شحاته، عبدالله محمود ، منهج الإمام محمد عبده في التفسير، ص ١٣٢ بتصرف.

[٥] المرجع السابق ص ١٧ – ١١٨.

أما عن التوهين من قيمة حديث سحر النبي صلى ا عليه وسلم والتشـكيك فـي صـحته، فيحاول إثباته عن طريق ذكر الروايات المختلفة التي وردت في موضوع حديث سـحر النبـي صلى ا عليه وسلم، ومنها رواية الإمام البخاري في صحيحه والتي ذكـرت سـابقاً، وأيضـاً يقتبس قول الإمام ابن القيم الجوزية في تعليقه على حديث البخاري في هذا الأمـر (هـذا هـو الحديث الذي رواه البخاري، وهو ثابت عند أهل العلم بالحديث لا يختلفون في صحته، وقد اتفق أصحاب الصحيحين على تصحيحه، ولم يتكلم فيه أحد من أهل الحديث ولـو بكلمـة واحـدة، والقصة مشهورة عند أهل التفسير والسنن والحديث والتاريخ، وهؤلاء أعلم بأحوال رسـول ا وأيامه[1]).

مما سبق من أقواله في موضوع السحر، ومناقشته لآراء الإمـام محمـد عبـده فـي هـذا الموضوع، يتحدد للقارئ موقف د. عبد ا شحاته، وهو أنه يقر بأن السحر حقيقة واقعية بذاتها وتكون بمباشرة أقوال وأفعال تؤثر في حواس الشخص المراد بالسحر.

فقال تحت عنوان:(هل السحر حقيقة أم خداع)(السحر نوع من الابتلاء والاختبار، أو نوع مـن البلاء الذي يتعرض له الناس في هذه الدنيا. والسحر ثابت بالحس والمشـاهدة ونـص القـرآن وتواترت به الآثار عن الصحابة والسلف وأهل التفسير والفقهاء، والسحر يؤثر مرضـاً وثقـلاً وحباً وبغضاً ونزيفاً وغير ذلك من الآثار الموجودة والتي يعرفها عامة الناس [2]).

وحقيقة أقواله هذه تؤكد أنه اتبع منهج الجمهور في مسألة إثبات السحر ولم يتبـع أو يتـأثر بمنهج المدرسة العقلية الحديثة من نفي حقيقة السحر وعدم تأثيره على الإنسان.

أما موقفه من تأثير الشيطان على الإنسان بالمس والأعراض الأخرى فهو يقر ويعتـرف بهذا المس من قبل الشيطان، وأن له تأثيراً على الإنسان بالجنون أو الصرع والخبل، ويذكر ذلك عند تفسير قوله تعالى (إن الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ...الآية)[البقرة / ٢٧٥].

فيقول:(والمس: هو الخبل والجنون وأن الشيطان يمس الإنسان فيجنه ، وأن الـذين يتعـاملون بالربا أخذاً وإعطاءاً لا يقومون يوم القيامة إلا كقيام المتخبط المصروع المجنون حالة صـرعه

---

[1] المرجع السابق ص ١٢٠.

[2] ينظر: عبد ا شحاته ، تفسير القرآن الكريم ١٢٩/١. وأيضاً: شحاته، عبدا محمود، منهج الإمام محمد عبده في التفسير، ص ١٢٤

وجنونه وتخبط الشيطان له، وذلك لأنه يقوم قياماً منكراً مفزعاً بسبب أخذه الربا الـذي حرمـه ا [1]).

ثم بعد ذلك يصرح برأيه، فقال:(والذي نراه أن ما عليه جمهور العلماء من أن التشـبيه علـى الحقيقة هو الحق، لأن الشيطان قد يمس الإنسان فيصيبه بالجنون، ولأنه لا يسوغ لنا أن نـؤول بغير ظاهر بسبب اتجاه لا دليل عليه[2]).

فيما سبق نرى د. عبدا  شحاته قد حدد موقفه بصراحة ووضوح بأتباع منهج جمهور العلماء في إثبات السحر وتأثير الجن على الإنسان، وأنه لم يتأثر بأي منهج آخر ينفي حقيقتهما.

[1] شحاته، عبدا  محمود، تفسير القرآن الكريم، ٢ / ٤٨٥.

[2] المرجع السابق، ٤٨٥/٢.

## المبحث الرابع: عالم الجن:

**تمهيد:**

**تعريف الجن لغة** : قال ابن فارس (الجيم والنون أصل واحد وهو الستر والتستر..والجن سموا بذلك لأنهم متسترون عن أعين الخلق، قال تعالى: (إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم)[سورة الأعراف/٢٧](١)

**إصطلاحاً**: هي مخلوقات خفية غيبية لا ترى بالإبصار، تتمتع بالقوة وسرعة الحركة، خلقها الله تعالى من النار، يشاركون الإنس في جنس التكليف بالأمر والنهي، والتحليل والتحريم (٢).

والأدلة على ذلك قوله عز وجل (( وخلق الجان من مارج من نار ))[سورة الرحمن/١٥] .

وقوله تعالى (( و ما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون )) [سورة الذاريات /٥٦)] .وقوله تعالى (( وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قدداً )) [سورة الجن /١٢)] .

ويتشابهون مع الإنس بصفات عديدة وردت في القرآن الكريم و الأحاديث النبوية الصحيحة ، من أنهم يتزوجون و يتناسلون و يأكلون و يشربون و غير ذلك من الصفات المشتركة بينهم بدليل قوله تعالى عن الحور العين (لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جآن)[سورة الرحمن/٧٤] .

والدليل على وجودهم من السنة النبوية، قول النبي محمد عليه الصلاة والسلام(ما من أحـد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، ومن الملائكة، قالوا: وإياك يا رسول الله ، قال: وإيـاي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلم يأمرني إلا بخير(٣)).

---

**١ ابن فارس : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٣ هـ) ، معجم مقاييس اللغة / دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط١، ص ١٨٥ ، الجوهري: أبو النصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) / الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق د. أميل بديع يعقوب، د. محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ٥٠٩/٥.**

**(٢) ينظر المراجع التالية: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، جمع: عبد الرحمن بن قاسم ، محمد بن عبد الرحمن ، مطابع الرياض، الرياض ، ط١، ١٩٦١م، ٢٧٦/٢٤..**

**العطار،عبد الخالق، حقائق ودقائق عالم الجن والشياطين في ضوء القرآن والسنة، مكتب الطب الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م، ص١٣.** عبيدات، عبد الكريم نوفان،عالم الجن والشياطين في ضوء القرآن والسنة؟، دار ابن تيمية، الرياض، ط١، ١٩٨٥م، ص٨. **عاشور، مصطفى، عالم الجن، مكتبة القرآن، القاهرة، ط١، ص١٦.**

٣ الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير،المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م،١٧٨/٣،ح رقم(٥٦٧٦).

وقد قال أهل العلم إن وجود الجن ثابت بالأدلة الشرعية من القرآن والسنة النبوية المطهرة، واتفاق سلف الأمة على ذلك.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه ا (وجود الجن ثابت بكتاب ا ، وسنة رسوله، صلى ا عليه وسلم، واتفاق سلف الأمة وأئمتها، وكذلك دخول الجني في بدن الإنسان ثابت باتفاق أهل السنة والجماعة.. وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجني في بدن المصروع وغيره، ومن أنكر ذلك وادعى أن الشرع يكذب ذلك، فقد كذب على الشرع، وليس في الأدلة من ينفي ذلك[1]).

ويقول أيضاً( وجود الجن تواترت به أخبار الأنبياء تواتراً معلوماً بالاضطرار. ومعلوم بالاضطرار أنهم أحياء عقلاء فاعلون بالإرادة. بل مأمورون منهيون، ليسوا صفات وأعراضاً قائمة بالإنسان أو غيره كما يزعم الملاحده[2])

وقد أثيرت شبهات وافتراءات من قبل أعداء الإسلام حول طبيعة الجن ووجودهم ، فقال بعضهم :

( إن الجن عبارة عن خيالات و تصورات لا وجود لها و ليس لها حقيقة واقعية " ، وزعم البعض الآخر : " إنها من اعتقادات الجاهلية وموروثاتها التي أخذها الإسلام واعتقد بها[3]).

---

[1] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، ٢٧٧،٢٧٦/٢٤.

[2] المرجع السابق، ١٠/١٩. وينظر أيضاً: الأشقر، عمر سليمان، عالم الجن والشياطين، مكتبة الفلاح، ط٤، ١٩٧٩م، ص١٢-١٤.

**[3] خليفه، محمد، الاستشراق والقرآن العظيم، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الاعتصام، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م، ص٣٦٢ و ما بعدها .**

## المطلب الأول: موقف المدرسة العقلية الحديثة من طبيعة الجن وحقيقتهم.

للافتراءات والتصورات السابقة عن الجن وطبيعتهم أثر واضح عند بعض المفكرين والمفسرين المعاصرين، خاصة أتباع المدرسة العقلية الحديثة، أمثال محمد رشيد رضا الذي اعتبر أنها أجسام خفية لا ترى بالعين المجردة ، و قد تكون نوعاً من الجراثيم و الميكروبات التي تسبب الأمراض. و يقول في ذلك :

( والمتكلمون يقولون إن الجن أجسام خفية لا ترى ، وقد قلنا في المنار غير مرة إنه يصح أن يقال إن الأجسام الحية الخفية التي عرفت في هذا العصر بواسطة النظارات المكبرة وتسمى الميكروبات، يصح أن تكون نوعاً من الجن و قد ثبت أنها علل لأكثر الأمراض )[١]، وقال أيضا وهو يصفها بأنها نوع من الميكروبات(وأيضاً أنه يوجد نوع من الحشرات والحشائش في الأرض من أنواع الجن (ثم صاروا بعد اكتشاف(باشن)الطاعون يتعجبون منه بصدق كلمة " الجن "على ميكروب الطاعون كغيره وقد ورد أن الجن أنواع منها ما هو الحشرات وحشائش الأرض [٢]

وينكر أيضاً أن الجن قد يتشكل بشكل غيره من المخلوقات أو أنه لا يرى للإنسان على أي حال من هذه الأحوال ، ويرجح أنه من ادعى رؤية الجن على أي حال ، فذلك وهم و تخيل ، وانه لا حقيقة له في الخارج أو لعله رأى حيواناً غريباً كبعض أنواع القردة فظنه أحد أفراد الجن .[٣]

وكذلك ينكر الأحاديث الصحيحة التي تذكر أن الشيطان تعرض لأبي هريرة على شكل رجل ليسرق منه تمر الصدقة ويقول ( والصواب أنه ليس في هذه الروايات كلها حديث صحيح[٤] ).

وأيضاً من المفسرين الذين قد تأثروا بالمفاهيم والتصورات الغربية حول طبيعة الجن ووجودهم " الشيخ عبد القادر المغربي " ، فهو لا ينكر وجود الجن ، بل يثبت وجودها لتواتر

---

**(١) رضا، محمد رشيد، تفسير المنار ٩٦/٣ .**

**(٢) المرجع السابق ٣١٩/٧ .**

**(٣) المرجع السابق ٥١٦/٧ .**

**(٤) المرجع السابق ٥١٦/٧.**

الأخبار بذلك ، لكنه يحاول جاهداً أن يستعين بأمثلة تقريبية لإقناع من يعتمدون على النظريات العلمية الحديثة ولتقريب مفهومها من تصوراتهم وعقولهم فيضرب مثلا لذلك بالكهرباء وأنها موجودة منذ القدم لكن أمرها كان مخفياً عن البشر ، وأيضا يضرب مثلا لذلك بالأرواح وطبيعتها وأنها حقيقة ولكنها غير ملموسة ولا مسموعة.. ـ ثم يقول بعد ذلك ـ وبعد فإن عالم الجن كعالم الملائكة ، من المغيبات التي أمرنا بالإيمان بها ولم نكلف رحمة بنا أن نروي أخباراها وأطوارها أكثر مما ذكره الوحي لنا فلنعقل منه ما نعقل، ولنكل أمر ما لا نعقله إلى ا (١)) .

## المطلب الثاني: موقف الدكتور عبد ا شحاته مـن الجـن وحقيقـتهم، وملامـح المدرسة في تفسيره.

أما عن موقف د. عبد ا شحاته من الجن وحقيقتهم، فمن خلال النظر في تفسيره نجده يتعرض للحديث عن وجودهم وصفاتهم في عدة مواضع متفرقة من تفسيره.

فيقول تحت عنوان (الجن في القرآن) (تحدث القرآن الكريم عن الجن في عدد من السور، وقد عالج القرآن الأخطاء الشائعة عن الجن، وأثبت الحقيقة فيما يتصل بهم وأعطى للإنسان صـورة واضحة وقيمة متحررة من الوهم والخرافة، ومن التعسف في الإنكار الجامح، فالجن عالم نؤمن به وبخصائصه كما وردت في القرآن الكريم والجن لا يظهر للعين ولا يراه الإنسـان بحاسـة البصر لقوله تعالى (إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ...الآية)[سـورة الأعـراف ٢٧] (٢)).

ويقول أيضاً مبيناً بعضاً من أصنافهم وصفاتهم (والجن منهم الضالون المضلون ومنهم السذج الذين ينخدعون، ومنهم المستقيمون على الطريق القويم والمنهج السليم، ولـيس للجـن معرفـة بالغيب وليس لهم قوة ولا حيلة مع قوة ا ..(٣)).

---

(١) المغربي، عبد القادر، تفسير جزء تبارك، ص ٦٧.

٢ شحاته، عبدا محمود، تفسير القرآن الكريم ٦١١٩/١٥.

٣ المرجع السابق ٦١١٩/١٥.

وأيضاً قد صحح بعض المعتقدات ودفع بعض الشبهات عن طبيعة الجن فقال تحـت عنـوان (أوهام عن الجن):(كان العرب يبالغون في أهمية الجن، ويعتقدون أن الجن تعلم الغيب، وتخبـر به الكهان، فينبئون بما يتنبأون، ويعتقدون أن لهم سلطاناً في الأرض... ومنهم من عبدهم وجعل بينهم وبين ا نسباً.

وهكذا نجد كثيراً من الأوهام والأساطير تغمر قلوب الناس ومشاعرهم، وتصوراتهم عن الجـن في القديم ولا تزال هذه الأوهام تسود بعض البيئات إلى يومنا هذا...

ونجد في الصف الآخر منكرين لوجود الجن أصلاً، يصفون أي حديث عن هذا الخلق المغيـب بأنه حديث خرافة... وبين الانحراف في الوهم والانحراف في الإنكار، يقرر الإسـلام حقيقـة الجن، ويصحح التصورات العامة عنهم ويحرر القلوب مـن خوفهـا وخضـوعها لسـلطانهم الموهوم[1]).

بعد هذا الحديث من د. عبدا شحاته عن طبيعة الجن وحقيقة وجودهم؛ نراه أتبع طريق القران الكريم والسنة النبوية ومذهب الجمهور في إثباتهم لوجود الجن وصفاتهم، وأنه مخلـوق غيبـي يجب الإيمان به، وأيضاً نراه يهاجم من ينكر وجودهم أو يؤول حقيقتهم التي خلقوا عليها.

وكأنه يشير بذلك إلى أولئك المعاصرين من المستشرقين والمفكرين الذين ينكرون وجود الجـن أصلاً، أوالذين يؤولونها على غير حقيقتها كما مر سابقاً. ولم يلاحظ عليه أنه تأثر بمنهج معـين يخالف منهج الشرع الحنيف.

[1] شحاته، عبدا محمود، تفسير القرآن الكريم، ٦١١٨/١٥.

# الفصل الخامس

## منهج المدرسة العقلية الحديثة في بعض قضايا التفسير والإصلاح الاجتماعي، وملامحها في منهج د. عبد ا شحاته في تفسير القرآن الكريم .

### المبحث الأول:التفسير العلمي الحديث للقرآن الكريم.

**تمهيد:**

المقصود بالتفسير العلمي: هو التفسير الذي يحاول المفسر من خلاله تفسير الآيات الكونية في ضوء النظريات العلمية الحديثة، واستخراج ما فيها من أسرار وغوامض ([1]).

وقد اختلف العلماء قديماً وحديثاً في هذا النوع من التفسير وانقسموا إلى فريقين .

**فريق المانعين للتفسير العلمي** في القرآن الكريم، وحجة هؤلاء أنه لا يجوز اخضاع آيات القرآن الكريم للنظريات العلمية الحديثة وأن هذا خروج عن مذهب السلف من الصحابة والتابعين، الذين هم أعرف بالقرآن وعلومه، وجعلوا هذا اللون من التفسير ضرباً من التكلف([2]).

**وفريق المؤيدين للتفسير العلمي** للقرآن الكريم والتوسع فيه، وحجة هؤلاء أن آيات القرآن الكريم قد اشتملت على كثير من الحقائق العلمية والنظريات الحديثة، وأنه عن طريق تفسيرها تفسيراً علمياً يكشف عن أسرار العلوم وغوامض الطبيعة وتستخرج الإشارات التي تشير إلى تلك الحقائق والنظريات العلمية([3]).

ويرى بعض العلماء أن تفسير القرآن تفسيراً علمياً ضرورة تتطلبها هذه الفترة الزمنية التي يعيشها العالم في العصر الحديث ، لكن يشترط أن يقوم بذلك أهل الاختصاص وضمن شروط

---

[1] ينظر: أبو حجر، احمد عمر، التفسير العلمي للقرآن في الميزان، دار المدار الإسلامي، ط٢، ص٦٦. الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون ، ٤٧٤/٣.

[2] أبو حجر، أحمد عمر، التفسير العلمي للقرآن في الميزان، ص ٢٦٩-٣٢٣. وأيضاً :عباس، فضل حسن، إعجاز القرآن الكريم ، ص ٢٤٧-٢٥٣. وأيضاً شريف، محمد إبراهيم، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن في مصر ، دار التراث، القاهرة ، ط١، ص ٦٤٤-٦٥٠.

[3] عباس، فضل حسن، إعجاز القرآن الكريم، ص ٢٥٤-٢٦٢، وينظر: أبو حجر، التفسير العلمي للقرآن في الميزان، ص ٢٤١-٢٠٢.

معينة، فإذا توفرت الشروط اللازمة لذلك جاز تفسير الآيات القرآنيـة تفسـيراً علميـاً، وأهـم الشروط التي وضعوها:

١- موافقة اللغة العربية موافقة تامة بحيث يطابق المعنى المفسر المعنى اللغوي.

٢- عدم مخالفة صحيح المأثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو ما له حكم المرفوع .

٣- التحذير من أن يتعرض التفسير العلمي لأخبار وشؤون المعجزات .

٤- موافقة سياق الآيات بحيث لا يكون التفسير نافراً عن السياق.

٥- أن لا يكون التفسير حسب نظريات وهمية متداعية، بل لابد أن يكون حسـب الحقـائق العلمية الثابتة([1]).



---

[1] عباس، فضل، إعجاز القرآن الكريم ، ص ٢٦٨ بتصرف . وينظر أيضاً: شحاته، عبدالله محمود ، آيـات الله في الكون، نهضة مصر ، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٣-٤.

## المطلب الأول: موقف المدرسة العقلية الحديثة من التفسير العلمي للقرآن الكريم .

يعتبر أغلب أعضاء المدرسة العقلية الحديثة من المؤيدين للتفسير العلمي للقـرآن الكـريم، حيث دعوا إلى الأخذ بهذا التفسير للكشف عن ما تحتويه آيات القرآن مـن نظريـات علميـة، وأيضاً تطبيق ما يكتشف من نظريات وحقائق علمية على الآيات القرآنية .

ونبدأ كالعادة مع زعيم هذه المدرسة محمد عبده الذي دعا إلى تفسر الآيـات الكونيـة فـي القرآن وفق ما أثبته العلم الحديث من النظريات والحقائق العلمية الجديدة .

فعند تفسير قوله تعالى (إذا السماء انشقت) [سورة الإنشقاق/١].

يقول:(انشقاق السماء مثل انفطارها وهو فساد تركيبها واختلال نظامها عندما يريد خراب هـذا العالم الذي نحن فيه وهو يكون بحادثة من الحوادث التي قد ينجر إليها سير العالم ، كـأن يمـر كوكب في سيره بالقرب من آخر، فيتجاذبا فيتصادما فيضطرب نظام الشمس بأسره ، ويحـدث من ذلك غمام وأي غمام، يظهر في مواضع متفرقة من الجو والفضاء الواسع فتكون السماء قـد تشققت بالغمام واختل نظامها حال ظهورها)([1]).

وقد اعترض بعض أهل العلم صراحة على طريقة الإمام محمد عبده في تفسيره للآيات الكونية على هذا اللون من التفسير، وتحميل المعاني والألفاظ القرآنية ما لم تحتمل.

ومن هولاء الشيخ مصطفى محمد الطير الذي خطأ بدوره منهج الإمام محمد في تفسيره آيات القرآن الكريم تفسيراً علمياً بهذه الطريقة المخالفة للواقع. حيث فقال (لكن حمل القرآن على أمور لم تتحقق، وقد تكون وهما من الأوهام، فهو خطأ كبير، لما فيه من تفسيره بما قد يخالف الواقع، وهو من هذا التفسير براء، ولهذا نرى أن الإمام محمد عبده، أخطأ في تفسير (الانشـقاق) بمـا فسره به، فإن تشقق السماء الذي جاء في سورة الانشقاق سيكون عند قيام الساعة وخراب العالم، وهو أمر هائل لا يكفى فيه مجرد قرب كوكب من آخر من المجموعة الشمسية كما قال ، لكـي يختل نظام العالم بأسره.. فمثل ذلك كان يجب تفويض الأمر فيه إلى عـلام الغيـوب سـبحانه وتعالى..([2])).

---

[1] عبده، محمد ، تفسير جزء عم ،ص ٣٩.

[2] الطير، مصطفى محمد، اتجاه التفسير في العصر الحديث ، ص ٥٣-٥٤.

وفسر أيضاً الإمام محمد عبده على ضوء نظريات العلم الحديث الآية الكريمة في قوله تعالى (وإذا البحار سجرت) [سورة التكوير /٦].

يقول:( أما تسجير البحار فهو أن يفجر الزلزال ما بينها حتى تختلط وتعود بحراً واحداً.. وقد يكون تسجيرها إضرامها ناراً، فإن ما في باطن الأرض من النار إذ أن ذلك يظهر بتشققها وتمزق طبقاتها العليا، أما الماء فيذهب عند ذلك بخاراً ، ولا يبقى في الأرض إلا النار.

أما كون باطن الأرض يحتوي على نار فقد وردت به بعض الأخبار، ورد أن البحر غطاء جهنم وإن لم يعرف في صحيحها، لكن البحث العلمي أثبت ذلك، ويشهد عليه غليان البراكين وهي جبال النار ..([1])) .

وأيضاً من العلماء الذين اعترضوا على منهج الإمام محمد عبده في تفسيره لآيات ا على هذه الصورة المفصلة للجزئيات والمبهمات وغير المعتادة عند المفسرين السابقين ، الشيخ محمد حسين الذهبي، فقال (..أليس الأولى بنا أن نؤمن بما جاء به القرآن، ولا نخوض فيما وراء ذلك من تفصيلات كما هو مذهب الشيخ؟ ..([2])) .

وعلى ضوء الاكتشافات للعلم الحديث فسر أيضاً قوله تعالى (وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول) [سورة الفيل /٣-٥]. وأولها تأويلاً بعيداً عن منهج من سبقه من المفسرين.

فيقول في تفسيره هذه الآيات:(.. فيجوز لك أن تعتقد أن هذا الطير من جنس البعوض أو الذباب الذي يحمل جراثيم بعض الأمراض، وأن تكون هذه الحجارة من الطين المسموم اليابس الذي تحمله الرياح، فيعلق بأرجل هذه الحيوانات فإذا اتصل بجسد دخل في مسامه .. فآثار فيه تلك القروح التي تنتهي بإفساد الجسم وتساقط لحمه، وأن كثيراً من هذه الطيور الضعيفة يعد من أعظم جنود ا في إهلاك من يرد إهلاكه من البشر، وأن هذا الحيوان الصغير الذي يسمونه الآن بالميكروب لا يخرج عنها، وهو فرق وجماعات لا يحصى عددها إلا بارئها ..، هذا ما

---

٢عبده، محمد ، جزء عم ، ص٢٦.

[2] الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون ، ٥٦٨،٥٦٧/٢.

يصح الاعتماد عليه في تفسير السورة، وما عدا ذلك فهو مما لا يصـح قبولـه إلا بتأويـل إن صحت روايته ..)([1]).

وهنا أيضاً أنكر الشيخ محمد الذهبي على الإمام محمد عبده هذا التفسير البعيد لآيات القرآن، فقال:(وهنا أيضاً نجد الإمام قد خالف طريقته في مبهمات القرآن، فراح يخوض في التفصـيلات والجزئيات ، ثم يجوز أن تكون الطير هي ما يسمى اليوم بالميكروب، كمـا جـوز أن تكـون الحجارة هي جراثيم بعض الأرض ، وهذا ما لا نقره عليه.. وإذا كان الإمام قد أعطـى لعقلـه الحرية الكاملة في تفسيره للقرآن الكريم، فأنا نجده يغرق في هذه الحرية ويتوسع فيها إلى درجة وصلت به إلى ما يشبه التطرف في أفكاره والغلو في أرآئه([2])).

وأيضاً من الذين أنكروا على الإمام هذا التأويل البعيد للآيات السابقة د. فضل عباس، فقال:( ولا أدري بم يفسر الأستاذ رحمه ا   الحجارة التي أرسلها ا   على قوم لوط، ومـا هـو نـوع الميكروبات الذي كانت تحمله ، ومثل ذلك ريح عاد وصيحة ثمود؟.. والحق أن مذهب الأسـتاذ ومسلكه في تضييق نطاق الخوارق، وتأثره بالفلسفات المادية، وافتتانـه بمعطيـات الحضـارة الغربية، التي تفسر كل شيء تفسيراً مادياً حتى التاريخ، كل ذلك واضح من خلال مواضع كثيرة في تفسيره، وبخاصة تفسيره هذه السورة..([3])).

أما الشيخ محمد رشيد رضا فيعتبر أيضاً من المؤيدين لهذا اللون من التفسير لآيات القـرآن الكريم ، حيث فسر الكثير من الآيات القرآنية وفق ما توصل إليه العلم الحديث مـن النظريـات والقواعد العلمية الكثيرة، وأن القرآن قد اشتمل على تحقيق كثير من المسائل العلمية والتاريخيـة التي لم تكن معروفة في عصر نزوله ، ثم عرفت بعد ذلك، ويؤيد منهجه هذا أقواله في تفسـيره لآيات القرآن تفسيراً علمياً، والتي أوردها في تفسيره للقرآن الكـريم ، حيـث قـال فـي هـذا الموضوع (اشتمل القرآن على تحقيق الكثير من المسائل العلمية والتاريخية التي لم تكن معروفة في عصر نزوله ، ثم عرفت بعد ذلك بما انكشف للباحثين والمحققين من طبيعة الكون، وتاريخ

[1] المرجع السابق ، ص ١٦٦-١٦٢وللتعليق على أقواله هذه ينظر ، أبو حجر، أحمد عمـر، التفسـير العلمـي للقرآن  في الميزان، ص ١٦٨-١٧١.

[2] الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون،٥٦٩/٢.

[3] عباس، فضل حسن، اتجاهات التفسير في العصر الحديث،المفسرون مدارسهم ومناهجهم،ص٨٥.

البشر، وسنن ا في الخلق وهذه مرتبة فوق ما ذكرناه من عدم نقض تقدم العلوم لشيء ما فـي القرآن الكريم ..)([1]).

فعند تفسير قوله تعالى (وأرسلنا الرياح لواقح)[سورة الحجر/٢٢].

يقول: (كانوا يقولون فيه إنه تشبيه لتأثير الرياح الباردة في السحاب) بما يكون سبباً لنزول المطر، بتلقيح ذكور الحيوان لإناثه، ولما اهتدى علماء أوروبا إلى هذا، وزعموا أنه مما لم يسبقوا إليه من العلم، صرح بعض المطلعين على القرآن منهم بسبق العرب إليه، قال مستر " اجنيري" المستشرق.. "إن أصحاب الإبل قد عرفوا أن الريح تلقح الأشجار والثمار قبل أن يعلمها أهل أوروبا بثلاثة عشر قرناً)؛ نعم إن أهل النخيل من العرب كانوا يعرفون التلقيح إذ كانوا ينقلون بأيديهم اللقاح من طلع ذكور النخيل إلى إناثها ولكنهم لم يكونوا يعلمون أن الرياح تفعل ذلك، ولم يفهم المفسرون هذا من الآية بل حملوها على المجاز)([2]).

وأيضاً يقول عند قوله تعالى (والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي،وأنبتنا فيها من كل شيء موزون)[سورة الحجر/١٩].

يقول:(إن هذه الآية أكبر مثال للعجب بهذا التعبير "موزون" فإن علماء الكون الأخصائيين في علوم الكيمياء والنبات ، قد أثبتوا أن العناصر التي يتكون منها النبات، مؤلفة من مقادير معينة، في كل نوع من أنواعه، بدقة غريبة لا يمكن ضبطها، إلا بأدق الموازين المقدرة من الجرام والميلجرام. وكذلك نسبة بعضها إلى بعض في كل نبات ، أعني هذا التعبير بلفظ " كل" المضاف إلى " شيء" الذي هو أعم الألفاظ العربية، الموصوف بالموزون – تحقيق لمسائل علمية وفنية – لم يكن شيء منها يخطر ببال بشر قبل هذا العصر)([3]).

وأيضاً يقول عند تفسير قوله تعالى:(والشمس تجري لمستقر لها...الآيات)[سورة يس/٣٨-٤٠] ( فهو موافق لما ثبت في الهيئة الفلكية، فخالف لما كان يقوله المتقدمون ومنه الآيات المتعددة الواردة في خراب العالم عند قيام الساعة وكون ذلك يحصل بقارعة تقرع الأرض قرعاً وتصخها فترجها، وتبس جبالها بساً، فتكون هباء منبثاً، وحينئذ تتناثر الكواكب لبطلان ما بينها من سنة التجاذب، والآيات في هذا وفيما قبله، تدل دلالة صريحة على بطلان ما يقوله علماء اليونان ومقلدوهم من علماء العرب في الأفلاك والكواكب والنجوم، وعلى إثبات ما تقرر في الهيئة الفلكية العصرية في ذلك.. فهذا النوع من المعارف التي جاءت في سياق بيان آيات ا

---

[1] رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، ٢١٠/١-٢١٢ بتصرف .

[2] رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، ٢١٠/١.

[3] المرجع السابق، ، ٢١١/١.

وحكمه ، كانت مجهولة للعرب، أو لجميع البشر في الغالب، حتى أن المسلمين أنفسهم كانوا يتأولونها ويخرجونها عن ظواهرها لتوافق المعروف عندهم في كل عصر من ظواهر وتقاليد ، أو نظريات العلوم والفنون الباطلة، فإظهار ترقي العلم لحقيقتها المبينة في ما يدل على أنها موحى بها من ا تعالى)([1]).

وأيضاً من الذين أخذوا بهذا التفسير الشيخ أحمد المراغي ،فعند تفسير قوله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم)[سورة يس/٣٨].
يقول(أي الشمس تجري حول مركز مدارها الثابت الذي تسير حوله بحسب وضعها النجمي فقد ثبت أن لها حركة رحوية حول هذا المركز تقدر بمائتي ميل في الثانية)([2]).

وأيضاً فسر الشيخ عبد القادر المغربي قوله تعالى (الذي خلق سبع سموات طباقاً)[سورة الملك/٣] .
فقال :(والسموات السبع هي طرائق السيارات ومداراتها ولا ريب أن هذه المدارات طبقات، طبقة أدنى من طبقة، وفلك فوق فلك ، وإنما اقتصر الوحي من ذكر السموات على سبع مع أن العلم أثبت أنها أكثر من ذلك لأنه تعالى إنما يخاطب القوم وقت البعثة بما عرفوا من أمر الأفلاك وكواكبها.. وليس القصد من ذكرها تقرير حقائق في علم الهيئة، وسكوت الوحي عن ذكر ما زاد على سبع سموات لا ينفي وجود الزيادة ..([3])).

مما سبق من ذكر الأمثلة العملية من تفاسيرهم ، يتبين منهجهم من هذا المسألة، وهو التوسع في تفسير الآيات القرآنية الكونية تفسيراً علمياً وفق نظريات العلم الحديث، والتكلف في تحميلها ما لم تحتمل من معاني متأولة.

---

[1] المرجع السابق، ٢١٢/١.

[2] المراغي، أحمد، تفسير المراغي، ٩/٢٣.

[3] المغربي، عبد القادر، تفسير جزء تبارك ، ص ٥.

## المطلب الثاني:موقف د. عبد ا شحاته من تفسير القرآن تفسيراً علمياً وملامـح المدرسة العقلية الحديثة في تفسيره:

أما موقف د. عبد ا شحاته من تفسير الآيات القرآنية تفسيراً علمياً، فسـيتحدد مـن خـلال استعراض الأمثلة التطبيقية من تفسيره للقرآن الكريم ومؤلفاته العلمية في هذا المجال، حيث وجد أنه أولى هذا الموضوع اهتماماً خاصاً في مؤلف له، أسماه (آيات ا في الكون)([1]).

فنبدأ أولاً مع تفسيره للقرآن الكريم، فبعد تتبع مواطن الآيات الكونية في تفسيره، وجد أنه حدد للتفسير العلمي للقرآن الكريم ثلاثة اتجاهات :

(الاتجاه الأول : هو اتجاه الرفض للتفسير العلمي جملة وتفصيلاً وأن من رواد هـذا الاتجـاه، الإمام الشاطبي.

الاتجاه الثاني: وهو الذي يرى أن القرآن كتاب علم ، لاشتماله على ألوان من الإعجـاز، منهـا الإعجاز الغيبي والعلمي والبياني.

الاتجاه الثالث: وهو اتجاه وسط بين الاتجاهين، حيث رأى أن القرآن كتـاب هدايـة بالدرجـة الأولى، وأن ا أنزله هدى ونوراً ليتدبر الناس آياته.. ثم إن تأكد دليل علمي فلا بأس من ذكره بجوار تفسير القرآن للاستئناس به وبيان صدق القرآن الذي تأكد بالعلم([2])).

فبعد ذكره لهذه الاتجاهات في تفسير القرآن تفسيراً علمياً، وجد أنه يثني على الاتجاه الوسط المعتدل، فيقول (وهذا الاتجاه اتجاه وسط، ينصب ويتجه إلى القرآن بالدرجة الأولى، ويستشـهد من حقائق العلم بنصيب ما ، بحيث لا يهيأ للمشاهد أن القرآن الكريم كتاب طبيعة أو كيميـاء أو جغرافيا أو طبوغرافيا أو فلك أو طبقات الأرض ، أو غير ذلك من العلوم المدنية أو العسـكرية أو غيرها)([3]).

---

[1] لهذا الكتاب مسمى آخر هو( تفسير الآيات الكونية في القرآن) .

[2] شحاته، عبدا ، تفسير القرآن الكريم ٨٣٦٨/١٥-٦٣٦٩ بتصرف، وقد ذكر هذا التقسيم لموقف العلماء مـن التفسير العلمي في كتابه (آيات ا في الكون)،نهضة مصر، القاهرة،٢٠٠٣م، ص ٣-٤.

[3] شحاته، عبد ا ، تفسير القرآن الكريم، ٦٣٦٩/١٥.

وأيضاً نراه يصف القرآن بأنه كتاب معجز بذاته وأخباره وأسلوبه وأن العلوم والفنون لم تصطدم بأي حقيقة علمية قررها القرآن بل وأن العلم ينزع إلى تأكيد صدقه([1]).

وأيضاً قد تناول هذا الموضوع في كتابه (آيات ا في الكون) بالتفصيل والتوضيح، وقال تحت عنوان القرآن والعلم الحديث (من إعجاز القرآن الكريم إشارته إلى نشأة علوم حديثة لم يعرفهـا السابقون وإنما لفت أنظارهم إليها، كما وجه أبصارهم إلى دراسـة الكـون وتأمـل ظـواهره والإحاطة بآيات ا فيه، وقد حملت آيات القرآن بذور هذا التقدم العلمي وأرشدت إليه)([2]).

ويقول أيضاً (وقد استخرج بعض علمائنا من القرآن ما يشير إلى مستحدثات الاختـراع ومـا يحقق بعض غوامض الطبيعة..)([3]).

وبعد أن ذكرنا فيما سبق أقواله في التفسير العلمي، نورد الآن بعـض الأمثلـة العمليـة مـن تفسيره([4]).

فعند تفسير الآية الكريمة:(ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجـاً كأنمـا يصـعد فـي السماء)[سورة الأنعام /١٢٥].

قال رحمه ا :(من صعد في السماء يحس بأشد الضيق وقـرب الاختنـاق لقلـة الهـواء (أي الأوكسجين)، وهذا التشبيه من معجزات القرآن الكريم)([5]) .

وأيضاً فسر الصواعق في القرآن على وفق ما جاء به العلم الحديث. فعند تفسير الآية (وإذ قلـتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى ا جهرةً فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظـرون ) [سـورةالبقرة

---

[1] المرجع السابق، ٦٣٦٩/١٥.

[2] شحاته، عبد ا ، آيات ا في الكون ، ص ٩، وقد ذكر كلامه هذا في كتابه علوم القرآن، ص ١٢٩.

[3] المرجع ا لسابق ، ص ٩.

[4] الآيات التي فسرها تفسيراً علمياً كثيرة في تفسيره،لا يمكن ذكرها جميعاً هنا حتى لا يطول البحث. للمزيـد ينظر المواطن التالية من تفسيره للقرآن الكـريم : ٢٧٨٢/٨، ٥٥٦٠/١٤، ٥٩٩٧/١٥، ٦٢٢٥/١٥، ٢٦٨٢/٧، ٣٧٥٦/١٠ ، ٤٨٧١/١٢ .

وأيضاً ينظر كتابه (آيات ا في الكون) فقد توسع في هذا الموضوع وجاء بالأمثلة الكثيرة على التفسير العلمـي لآيات القرآن الكريم، فذكر أغلب الآيات الكونيـة في القرآن وفسرها تفسيراً علمياً.

[5] شحاته، عبدا ، تفسير القرآن الكريم ١٣٧٤/٤. وذكر قريب من هذا التفسير في كتابه آيات ا ي الكون، ص ٩. وعلوم القرآن ص ١٢٩.

/٥٥]. قال رحمه ا : (الصاعقة: نار محرقة تنزل من السماء ،ومن أسباب الصـواعق اتحـاد كهرباء السحاب المختلفة النوع بموجبها أو اتحادها مع كهرباء الأرض السالبة) ([1]).

وعند تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين مـن قـبلكم لعلكم تتقون، أياماً معدودات - إلى قوله تعالى.. وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون) [سورة البقرة /١٨٣،١٨٤].

يقول: (وقد أثبت الطب الحديث أن للصيام فوائد طبية عدة ، فهو يفيد فـي عـلاج كثيـر مـن الأمراض، كضغط الدم المرتفع، وتصلب الشرايين والبول والسكري، ويصلح الجهاز الهضـمي وهبوط القلب.. كما أنه وقاية من كثير من الأمراض المختلفة)([2]).

وفسر لفظ (المعارج) تفسيراً علمياً في قوله تعالى (ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلـوا فيـه يعرجون) .[سورة الحجر/١٤] ، فقال (المعارج هي المصاعد التي يصعد فيها، ومـن إعجـاز القرآن نجد أن السماء لا تعرف الخط المستقيم، وإنما يذكر الصعود إلى السماء بالعروج، قـال تعالى (من ا ذي المعارج، تعرج الملائكة والروح إليه.. الآية) [سورة المعـارج /٣-٤]، ثـم يقول وهنا قال (فظلوا فيه يعرجون) .

وقد أيد ذلك العلم الحديث ، والقرآن غني عن هذا التأييد، ولكن تقول: أنى لمحمد صـلى ا عليه وسلم النبي الأمي أن يعرف دقة هذا التعبير الذي يصدقه العلم بعد أكثر من ألف عام)([3]).

وأيضاً فسر قوله تعالى (وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً) [سورة نوح /١٦] يقول: ( وجعل ا الشمس سراجاً مضيئاً يستضيء به أهل الدنيا، والسراج ما كان ضوءه مـن ذاتـه كالشمس، والمنير ما استمد نوره من غيره كالقمر، وهذا من إعجاز القرآن ، أنـه عبـر عـن

---

[1] المرجع السابق ٧٥/١ ، اورد ذلك في قائمة المفردات.

[2] شحانه، عبد ا ، تفسير القرآن الكريم، ٢٦٧/١.

[3] المرجع الساق، ٢٥٦٨/٧.

الشمس بالسراج وعن القمر بالنور ، وقد تقرر في علم الفلك أن نور الشمس ذاتي فيهـا ونـور القمر عرضي مكتسب من نور الشمس.. )([1]).

بعد الوقوف على أغلب أقواله في موضوع التفسير العلمي للقرآن الكـريم، وذكـر الأمثلـة العملية على ذلك، تبين أنه يرجح الاتجاه الوسط المعتدل ويأخذ به في تفسـيره لآيـات القـرآن الكريم دون تكلف أو غلو، وأن القرآن كتاب هداية عامة بالدرجة الأولى ، وأنه لا بأس بالأخـذ بالدليل العلمي في تفسير الآيات وتوضيح معناها .

ثم جاء بخلاصة تؤكد موقفه هذا، دعا فيها إلى الأخذ بالتفسير العلمي لبيان إعجاز القـرآن من الناحية العلمية، لكن حدده بالقدر المناسب.

فقال:(الخلاصـة: أن القرآن غالب غير مغلوب، فاطمئنوا على حفظه وإعجازه وسـيروا فـي بيان إعجازه العلمي على مهل وهدوء ويسر وركزوا على بيان هدايته حين أنزل..ولا مانع من بيان إعجازه العلمي بالقدر المناسب الميسر )([2]).

[1] شحاته، عبد ا ، تفسير القرآن الكريم ٦١٠٩/١٥.

[2] المرجع السابق، ٦٣٦٩/١٥.

## المبحث الثاني: القصص القرآني في القرآن الكريم.

## المطلب الأول: موقف المدرسة العقلية الحديثة من القصص القرآني :

إن منهجهم من قصص القرآن الكريم بشكل عام هو تحكيم العقل والاعتماد عليه في فهمهم لمدلول الآيات التي وردت فيها تلك القصص ، فهم يخرجون عن المدلول الحقيقي والتاريخي لهذه القصص ويؤولونها إلى معاني تشريعية وعقلية لم تعهد من قبل عند السابقين ، و تارة يقولون إنها جاءت على سبيل العظة والاعتبار لبيان أخبار السابقين وتاريخهم ، ومنهم من يقول إنها جاءت على سبيل التمثيل والتخييل[١] .

ومن الأمثلة عندهم على تأويل القصة وإخراجها عن مدلولها الحقيقي ، تأويل " الشيخ محمد عبده " وتلميذه " محمد رشيد رضا " ، بقصة بقرة بني إسرائيل بغير المعنى الحقيقي الذي جاءت من أجله، فعند تفسير قوله تعالى (( وإذ قتلتم نفساً فادارءتم فيها وا  مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحي ا  الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون)[سورة البقرة/٧٣] يقول الإمام محمد عبده:

( هذا أول القصة المحتومة على المخالفة وهي القتل ، ثم التنازع في القاتل ، ثم تشريع الحكم لكشف الحقيقة بذبح البقرة ... – إلى قوله -..... والظاهر مما قدمنا أن ذلك العمل كان وسيلة عندهم للفصل في الدماء عند التنازع في القاتل إذا وجد القتيل في بلدة أخرى ، و لم يعرف قاتله ولم يعرف الجاني من غيره، فمن غسل يده بالدم، وفعل ما رسم لذلك في الشريعة برىء من الدم و من لم يفعله تثبت عليه الجناية ..

ومعنى إحياء الموتى على هذا حفظ الدماء التي كانت عرضة للسفك بسبب الخلاف في قتل تلك النفس ، أي يحييها بمثل هذه الأحكام وهذا الإحياء على حد قوله تعالى (( ومن أحياها فكأنما أحيى الناس جميعاً )[سورة المائدة/ ٣٢] وقوله تعالى(ولكم في القصاص حياة ) فالإحياء هنا معناه الاستبقاء كما هو المعنى في الآيتين.. [٢]).

---

[١] للمزيد عن هذا الموضوع ينظر أيضاً:الرومي، فهد، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، ص٤٤٢-٤٦٤.

[٢] رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، ١ / ٣٥١.

ويبرر الشيخ محمد رضا قول الإمام في هذه القصة بعد أن رجح ما ذهب اليه، فيقول:(وليس عندي شيء عن شيخنا في تفسير هذه الجملة، ولكنه قال في تعليلها ما يرجح القول الأول، وهو (لعلكم تعقلون) أي تفقهون أسرار الأحكام وفائدة الخضوع للشريعة، فلا تتوهموا أن ما وقع مختص بهذه الواقعة في هذا الوقت، بل يجب أن تتلقوا أمر ا في كل وقت بالقبول من غير تعنت [١]).

ويذكر الشيخ محمد رضا أن هذه القصة وردت في التوراة ، فيورد هنا نصها ، و يقول عنها ( وما هذه بالقصة الوحيدة التي صححها القرآن الكريم ) [٢].

فالتأويل لهذه الحادثة المعجزة من قبل الإمام وتلميذه، يعتبر تأويلاً بعيداً عن لغة وسياق القرآن الكريم، وإخراجاً لهذه الحادثة من دائرة المعجزات والخوارق التي أيد ا بها رسله. وقد أُنتقد الشيخ على هذا التأويل لهذه القصة عدد من العلماء والباحثين، نورد بعضاً من أقوالهم فيما يلي:

يقول د. فضل عباس منتقداً هذا التأويل (وهذا التأويل فضلاً على أنه خالف فيه جميع المفسرين، إلا أن مخالفتهم قد تحتمل أحياناً. ولكن الأدهى من ذلك أنه مخالف لعبارة الآية وسياقها، فالعبارة والسياق يشيران إلى حادثة مخصوصة، حادثة قتيل اختلف الناس فيمن قتله،...وكل تأويل للآية يصرفها عن ظاهر لفظها مردود تأباه اللغة إفراداً وتركيباً، وما أستؤنس به مما جاء في التوراة لا ينهض دليلاً، حتى تصرف الآيات إلى غير ظاهرها، وما استدل به من الآيات على تأويل الإحياء غير مسلم به،.. والخلاصة أن مسلك الإمام في تأويل هذه الآية، مسلك وعر فيه خطر على كثير من معاني القرآن [٣]).

ومن الأمثلة أيضاً عند الإمام محمد عبده في تأويله للقصص في القرآن الكريم ، تأويله سجود الملائكة و رفض إبليس السجود عندما أمرهم ا تعالى للسجود لآدم ، أنها عبارة عن تسخير

---

[١] رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، ١ / ٣٥١.

[٢] المرجع السابق، ١ / ٣٥١،٣٥٢.

[٣] عباس، فضل حسن، المفسرون مدارسهم واتجاهاتهم، ص٧٥،٧٦ .

قوى الأرض للإنسان بجعله خليفة ا  تعالى في الأرض ، عند تفسير قوله تعالى ( وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ..الآية)[سورة البقرة/٣٠-٣٧ ] يقول:

( مجمل هذه الآيات أن هذا العالم استعد لوجود هذا النوع الإنساني و اقتضت الحكمة الإلهية إيجاده و استغلاله في الأرض أذن ا  تعالى لتلك الأرواح المنبثة في الأشياء لتدبيرها و نظامها بذلك، وأن تلك الأرواح فهمت من معنى كون الإنسان خليفة، أنه يفسد النظام ويسفك الدماء، حتى  أعلمها ا  تعالى بأن علمها لم يحط بمواقع حكمته، ولا يصل إلى حيث يصل علمه تعالى،ثم أوجد آدم وفضله بتعليمه الأسماء كلها.. ولذلك أخضع له تلك الأرواح – الملائكة – إلا واحدة، وهي مبعث الشر ومصدر الإغواء فقد أبى الخضوع واستكبر –أي  إبليس- عن السجود ... وقد سيقت هذه الآيات كلها للاعتبار ببيان الفطرة الإلهية التي فطر عليها الملائكة والبشر وتسلية النبي صلى ا  عليه وسلم عما يلاقيه من الكفار..).

ثم يذكر قصة معصية آدم وزوجته في الجنة، فيقول(وأما مسألة معصية آدم، فالجري على طريقة السلف يذهب بنا إلى أن العصيان والتوبة من المتشابه، كسائر ما ورد في القصة مما لا يركن العقل إلى ظاهره، ولنا أن نقول: إن تلك المخالفة صدرت منه قبل أن يدركه عزم النبوة كما قال جل شأنه(فنسي ولم نجد له عزماً) والاتفاق إنما هو على العصمة عن مخالفة أوامر بعد النبوة، وقد يكون الذي وقع من آدم نسياناً فسمي تفخيماً لأمره عصياناً، والنسيان والسهو مما لا ينافي العصمة، فإن جعلنا الكلام كله تمثيلاً؛ فحديث الإخلال بالعصمة مما لا يمر بذهن العاقل.[1]).

ثم يورد تفسير الآيات على طريقة الخلف فيقول :

( و تقرير التمثيل على هذا المذهب هكذا : أن إخبار ا  تعالى للملائكة بجعل الإنسان خليفته في الأرض عبارة عن تهيئة الأرض و قوى هذا العالم و أرواحه التي بها قوامه و نظامه لوجود نوع من المخلوقات يتصرف بها فيكون به كمال الوجود في هذه الأرض ، و سؤال الملائكة عن جعل خليفة في الأرض لأنه يعمل باختياره و يعطي استعداداً في العلم و العمل لا حد لهما : وتصوير لما في استعداده لذلك، وتمهيد لبيان أنه لا ينافي خلافته في الأرض، وتعليم آدم الأسماء كلها بيان لاستعداد الإنسان لتعلم كل شيء في هذه الأرض.. وعرض الأسماء على الملائكة وسؤالهم عنها وتنصلهم في الجواب، تصوير لكون الشعور الذي يصاحب كل روح من الأرواح المدبرة للعوالم محدوداً لا يتعدى وظيفته ، و سجود الملائكة لآدم عبارة عن تسخير هذه الأرواح و القوى له ، ينتفع بها في ترقية الكون بمعرفة سنن ا  تعالى في ذلك ، وإباء إبليس

---

[1] رضا، محمد رشيد، فسير المنار،١/٢٨٠-٢٨٢.

واستكباره عن السجود تمثيل لعجز الإنسان عن إخضاع روح الشر وإبطال داعية خواطر السوء التي هي مثار التنازع و التخاصم والتعدي والإفساد في الأرض ،ولولا ذلك لجاء على الإنسان زمن يكون فيه أفراده كالملائكة بل أعظم، ويخرجون عن كونهم من هذا النوع البشري[١]).

- ثم يورد في هذه القصة معاني حقيقية على أسلوب التمثيل بتأويلها عن معناها الحقيقي الذي أراده ا تعالى ، فيقول : وأما التمثيل فيما بقي من القصة : فيصح أن يراد بالجنة الراحة والنعيم، ويراد بالشجرة معنى الشر والمخالفة ، فسكنى الجنة والأكل من الشجرة ثم الندم والتوبة تمثيل للأطوار الفطرية للبشر وهي ثلاثة ؛_ فيذكر هنا طور الطفولة ويعبر عنه بطور النعيم والراحة وطور التميز الناقص ويكون عرضة لوسواس الشيطان ، ثم طور الرشد والاستواء ويعبر عنه بالطور الذهبي ، ثم طور العقل والتدبر ووزن الخير والشر بميزان النظر وتحديد حدود للأعمال، وتمني الخروج من الشر ويطلق عليه طور التوبة والهداية والكمال ويعنى به طور الدين الإلهي والوحي السماوي [٢].

وهذا المذهب في تأويل القصص وإنها جاءت للتمثيل و للعظة والاعتبار، سار عليه من جاء بعده، فمثلا عند تفسير قوله تعالى (أو كالذي مرعلى قرية وهي خاوية على عروشها..الآية)[سورة البقرة/٢٥٩]..

يقول الشيخ محمد رشيد رضا (ويحتمل أن تكون القصة من قبيل التمثيل[٣]).

وأيضاً عند تفسير قوله تعالى (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم ا موتوا ثم أحياهم..الآية[سورة البقرة/٢٤٣]. يقول الشيخ رشيد رضا (..ومعنى موت أولئك القوم، هو أن العدو نكل بهم، فأفنى قوتهم وأزال استقلال أمتهم، حتى لا تعد أمة، بأن تفرق شملها، وذهبت جامعتها. فكل من بقي من أفرادها خاضعون للغالبين.. ومعنى حياتهم هو عود الاستقلال إليهم..[٤]).

ويقول أيضاً:(ولا يشترط أن تكون في مثل هذا التعبير واقعة بل يصح مثله في القصص التمثيلية، إذ يراد أن من شأن مثلها في وضوحه أن يكون معلوماً حتى كأنه مرئي بالعينين)[5].

---

[١] رضا، محمد رشيد تفسير المنار، ٢٨٣/١ – ٢٨٤.

[٢] المرجع السابق ، ١/ ٢٨٤بتصرف.وينظر :الرومي، فهد، منهج المدرسة العقلية،ص٤٥٥،٤٥٦.

[٣]المرجع السابق، ٥٢/٣.

[٤] المرجع السابق، ٤٥٧/٢،٤٥٨.

[5] المرجع السابق، ٤٥٧/٢

المطلب الثاني : موقف د.عبد الله شحاته من قصص القرآن وملامح المدرسة العقلية الحديثة في ذلك :

في كتابه(علوم القرآن) تحدث رحمه الله حول القصة بشكل عام وحول القصص القرآني بشكل خاص .

فعرف القصة بشكل عام، فقال (والقصة هي وسيلة للتعبير عن الحياة أو قطاع معين من الحياة يتناول حادثة واحدة أو عدداً من الحوادث بينها ترابط سردي، ويجب أن تكون لها بداية ونهاية[١]).

ثم ذكر أنواع القصة وعناصرها الرئيسية، وثلاثة أنواع للقصص في القرآن الكريم وهي كالآتي:

١- النوع الأول: قصص الأنبياء وقد تضمنت دعوتهم إلى أقوامهم والمعجزات التي أيدهم الله بها وموقف المعاندين منهم ومراحل الدعوة.

٢- النوع الثاني: قصص تتعلق بحوادث غابرة، وأشخاص لم تثبت نبوءاتهم كقصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألف حذر الموت، وطالوت، وجالوت، وابني آدم وأهل الكهف ، وذي القرنين وأصحاب السبت، وأصحاب الفيل .

٣- قصص تتعلق بالحوادث التي وقعت زمن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم كغزواته وحادثة الإسراء والمعراج والهجرة النبوية...[٢]).

**أغراض القصص القرآني كما يراها عبد الله شحاته:**

يقول:(إن في قصص القرآن لأشعة من ضياء العلم والهدى جاءت على لسان أمي لم يكن منشئاً ولا راوية ولا حافظاً ويمكن أن نجملها في ما يلي[٣]) :

١- بيان أصول الدين المشتركة بين جميع الأنبياء من الإيمان بالله تعالى وتوحيده .

٢- بيان أن وظيفة الرسل تبليغ وحي الله تعالى.

٣- بيان سنن الله في استعداد الإنسان النفسي والعقلي لكل من الإيمان والكفر والخير والشر .

---

[١] شحاته،عبد الله محمود، علوم القرآن ، ص ١٥٧.

[٢] المرجع السابق ،ص ١٥٨-١٥٩ بتصرف.

[٣] شحاته، عبدالله محمود، تفسير القران ٢٢٨٦/٦. وانظر أيضاً كتابه علوم القرآن، ص ١٥٩-١٦١.

٤- آيات الله وحججه على خلقه في تأييد رسله وأن الله ينصر أنبياءه في النهاية ويهلك الكاذبين ، وأيضاً تثبيت لقلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وقلوب الأمة المحمدية .

٥- تصديق الأنبياء السابقين وإحياء ذكراهم وتخليد آثارهم وبيان نعمة الله عليهم كقصص سليمان وداود وأيوب وإبراهيم وعيسى وموسى عليهم السلام .

٦- وللقصة في القرآن أغراض أخرى متفرقة منها: بيان قدرة الله على الخوارق، كقصة خلق آدم ، وقصة مولد عيسى ، وقصة الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها.. وبيان عاقبة الاستقامة، والصلاح وعاقبة الإنحراف، كقصة ابن آدم، وقصة صاحب الجنتين، وقصص بني إسرائيل وقصة أصحاب الأخدود وسد مأرب.. ).

هذه خلاصة أقواله في أغراض القصص القرآني، وقد تحدث عن هذه الأغراض في مواضع كثيرة من تفسيره عند تفسير النصوص الخاصة بذلك، فمن الأمثلة على ذلك حديثه عن أغراض القصة عند قوله تعالى (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب) [سورة يوسف /١١١].قوله (لقد كان في قصص الرسل والأنبياء عبرة وموعظة لأصحاب العقول ..([1])).

وقال أيضاً (لقد ذكر القرآن الكريم أخبار المرسلين وكفاحهم، وأحيا ذكراهم، واقتصر في الذكر على نماذج محدودة، ولم يذكر جميع الرسل لحكمة إلهية عليا، فالقرآن ليس كتاب إحصاء وليس كتاب تاريخ أو معارف، لكنه ذكر نماذج من الرسل وعينات من العلوم والمعارف وقبسات من تاريخ الأمم والملوك والرسل للعظمة والاعتبار([2])).

وذكر أيضاً قصة إحياء قتيل بني إسرائيل عند قوله تعالى (وإذ قتلتم نفساً فادارءتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون، فقلنا اضربوه ببعضها، كذلك يحي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون)[سورة البقرة /٧٢-٧٣].

ففسر الآية الكريمة(فقلنا اضربوه ببعضها)بقوله:(أي اضربوا القتيل ببعض البقرة المذبوحة، ولا قطع بتعين هذا البعض.. فضربوه بجزء منها، فأحياه الله تعالى ونطق باسم القتيل ثم مات بعد أن أخبر به).

ثم ذكر هنا قول الشيخ محمد رشيد في هذه المسألة، الذي قد ذُكر سابقاً من هذا المبحث، وكان رأيه أن الإحياء في هذه الآية ليس الإحياء الحقيقي بعد الموت.

---

[1] شحاته،عبد الله محمود، تفسير القرآن الكريم، ٢٢٨٦/٦ .

[2] المرجع السابق ، ٤٨٥٥/١٢.

ثم بين موقفه رحمه ا بعدم الرضى عن قول الشيخ بهذا التأويل البعيد للإحياء فـي الآيـة، فقال : (والذي نراه أن المراد بالإحياء في قوله تعالى (كذلك يحي ا الموتى) الإحياء الحقيقـي للميت بعد موته ، وأن تفسيره بحفظ الدماء واستبقائها ضعيف لما يأتي :

١- مخالفته لما ورد عن السلف في تفسير الآية .

٢- وقوله تعالى : (كذلك يحي ا الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون) .

وهي قرينة على أن المراد بالإحياء رد الحياة إلى الموتى بعد موتهم إذ الموتى هم الذين مـاتوا بالفعل وإحياؤهم رد أرواحهم بعد موتهم وليس هناك نص صحيح يعتمد عليه في مخالفته هـذا الظاهر ولا توجد قرينة مانعة من إرادة المعنى المتبادر من الآية بأدنى تأمل، ومـا دام الأمـر كذلك فلا يجوز تأويله بما يخالف ما يدل عليه اللفظ دلالة واضحة، ومن التعسـف الظـاهر أن يراد من الموتى الإحياء من الناس، وبإحياء الموتى تشريع العقوبات صوناً لدماء الأحياء منهم.. فهذه الآية الكريمة تدل على أن القصاص من الجناة يحفظ على الناس حياتهم بـدون التـواء أو تعمية ) .

٣-الإراءة في الآية بصرية لا عقلية، وسياق الكلام يأبى أن يصرف الظاهر وخاصة قوله تعالى (فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحي ا الموتى.. ([1]).

وفي موطن آخر قال عن هذا التأويل:( فالشيخ هنا اراد أن يفسر الحياة بأنها حياة معنويـة، وفي هذا إخراج للفظ عن مدلوله الظاهر إلى معنى متأول والحمل على الحقيقة أولى ([2])).

وعند تفسير قوله تعالى(وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان مـن الكافرين)[سورة البقرة/٣٤]. ففسر الآية بأسلوبه، ثم أورد قول الإمام محمد عبده في تفسير قصة السجود هذه، والتي سبق ذكرها أنها جاءت على سبيل تقرير التمثيل وأولها تأويلات بعيدة عـن السياق، فذكر قول الإمام في هذه القصة دون مناقشة.

من خلال أقواله السابقة عن القصص القرآني وأغراضها وأهدافها التي جاءت عليها في القرآن الكريم ، **والذي تبين أنه يثبت أغراض القصة القرآنية على حقيقتها التي جاءت عليهـا فـي القرآن الكريم، وبالمقابل نراه ينكر ويهاجم من قال أنها جاءت على سبيل التمثيـل والتخيـل،**

---

[1] شحاته،عبد ا محمود، تفسير القرآن الكريم ١/ ٩٦.

[2] شحاته،عبد ا محمود، منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن الكريم، ص ١٠٢.

وظهر ذلك واضحاً عند ذكره قصة إحياء قتيل بني إسرائيل، وما اشتمل عليه من رد ومناقشـة لصاحب تفسير المنار وغيره ممن قالوا بالتأويل في هذه القصة. بهذا يتحدد موقفه من أغـراض القصة القرآنية بأثباتها على حقيقتها من غير **تأويل بعيد يخرجها عن الهدف الذي جـاءت مـن اجله .**

**المبحث الثالث : قضايا في الاتجاه الإصلاحي الاجتماعي.**

**المطلب الأول: موقف المدرسة العقلية من مسالة تعدد الزوجات، وملامح ذلك في تفسير عبـد الله شحاته.**

من القضايا التي برزت في منهج الإصلاح الاجتماعي عند المدرسة العقليـة قضـية تعـدد الزوجات ، فقد اهتمت بهذه القضية وحاولت معالجـة ما يطرأ عليها مـن مسـاوئ وأخطـاء، خصوصاً في مجتمع لم يفقه من قضية التعدد إلا الإكثار من التزوج بالنساء وقضـاء الرغبـات الجسمية فقط، دون أن ينتبه إلى ما يتعلق بهذا التعدد من أحكام وواجبات.

يقول الإمام محمد عبده عند تفسير قوله تعالى (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثـلاث ورباع ) [سورة النساء /٣].

(جاء ذكر تعدد الزوجات في سياق الكلام عن اليتامى والنهي عن أكل أموالهن ولو بواسطة الزوجية، فقال إن أحسستم من أنفسكم الخوف من أكل مال الزوجة اليتيمة فعليكم ألا تتزوجـوا بها، فإن الله تعالى جعل لكم مندوحة عن اليتامى بما أباحه لكم من التزوج بغيرهن إلـى أربـع نسوة، ولكن إن خفتم ألا تعدلوا بين الزوجات أو الزوجتين فعليكم أن تلتزموا واحدة فقط، ولمـا قال (فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة) علله بقوله:

( ذلك أدنى ألا تعدلوا، أي أقرب من عدم الجور والظلم، فجعل البعد من الجـور سـبباً فـي التشريع، وهذا مؤكد لاشتراط العدل ووجوب تحريمه ومنبه إلى أن العدل عزيز، وقد قال تعالى في آية أخرى من هذه السورة (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم).. فمن تأمـل الآيتين علم أن إباحة تعدد الزوجات في الإسلام أمر مضيق فيه أشد التضييق، كأنه ضرورة من الضرورات التي تباح لمحتاجها، بشرط الثقة بإقامة العدل والأمن من الجور، وإذا تأمل المتأمل مع هذا التضييق ما يترتب على التعدد في هذا الزمان من المفاسد، جزم بأنه لا يمكن لأحـد أن يربي أمة فشا فيها تعدد الزوجات، فإن البيت الذي فيه زوجتان لزوج واحد، لا تستقيم له حـال ولا يقوم فيه نظام، بل يتعاون الرجل مع زوجاته على إفساد البيت، كأن كل واحد مـنهم عـدو للآخر، ثم يجيء الأولاد بعضهم لبعض عدو، فمفسدة تعدد الزوجات تنتقل مـن الأفـراد إلـى البيوت ومن البيوت إلى الأمة ..

أما والأمر على ما نرى ونسمع فلا سبيل إلى تربية الأمة مع فشو تعدد الزوجات فيها، فيجـب على العلماء النظر في هذه المسألة، خصوصاً الحنفية منهم، الذين بيدهم الأمر، وعلى مـذهبهم الحكم، فهم لا ينكرون أن الدين أنزل لمصلحة الناس وخيرهم، وأن من أصوله منـع الضـرر

والضرار، فإذا ترتب على شيء مفسدة في زمن لم تكن تلحقه في ما قبله، فلا شك في وجـوب تغير الحكم، وتطبيقه على الحال الحاضرة، يعنى على قاعدة درء المفاسـد أولـى مـن جلـب المصالح، وبهذا يعلم أن تعدد الزوجات محرم قطعاً عند الخوف من عدم العدل([1])).

ويقول الشيخ محمد رشيد رضا مؤيداً له (وقد حمل شيخنا الأستاذ الإمام محمد عبده في سـياق تفسيره للآية في الأزهر، حملة منكرة شديدة على هذه المفسدة في مصر، وقرر أنـه يسـتحيل تربية الأمة تربية صحيحة مع كثرة هذا التعدد الإفسادي، الذي صار يجب منعه عملاً بقاعدة لا ضرر ولا ضرار الثابتة في الحديث ، وقاعدة تقديم درء المفاسد على جلب المصالح، وقد نشرنا أنه أفتى فتوة غير رسمية، بأن للحكومة منع التعدد لغير ضرورة مبيحة لا مفسدة فيها([2])).

وعلى ضوء ما سبق من هذه النصوص التي أوردناها عن قضية التعدد وموقف المدرسة العقلية الحديثة منها، يظهر جلياً أن هذه المدرسة قد عالجت هذه المسألة وما تعلـق بهـا مـن مفاسـد وأضرار على المجتمع من خلال تضييق العمل بالتعدد ودعت العلماء والحكومات إلى الإفتـاء بمنعه في هذه المجتمعات وعدم جوازه إلا في حالة تحقق ما جعله شرطاً ملازماً لهذا التعـدد إلا وهو العدل، ولم يعالجوا هذه القضية من خلال توعية الناس إلى محاسنه لما علق في أفهامهم من الفهم الخاطئ لقضية التعدد الذي أفسد النظرة الشرعية السليمة وجعـل مفسـدتها أكثـر مـن مصلحتها .

وقد ناقش بعض أهل العلم موقف المدرسة العقلية من هذه القضية وجعلوه نوعـاً مـن الغلـو والتأثر بأفكار المفكرين الغربيين([3]).

**موقف د. عبد ا  شحاته من قضية التعدد :**

وأما عن موقف د. عبد ا  شحاته من قضية التعدد، فقد عقد لها مبحثاً خاصاً في تفسيره بين من خلاله رأيه في مسألة التعدد وأحكامها في الإسلام. فعند تفسير قوله تعالى (وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى.. الآية) [سورة النساء/٣].

---

[1] رضا، محمد رشيد، تفسير المنار ٣٤٨/٤-٣٥٠ بتصرف .

[2] المرجع السابق ، ص ١٨٥-١٨٧.

[3] ينظر: المحتسب، عبد المجيد ، اتجاهات التفسير في العصر الحديث ، ص ١٨٦-١٨٩. الرومي، فهد، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير ، ص ٦٦٩-٦٨٣.

(وإن أحسستم من أنفسكم الخوف من أكل مال الزوجة اليتيمة، فعليكم ألا تتزوجوا بها، فـأن ا جعل لكم مندوحة عن اليتامى، بما أباحه لكم من التزوج بغيرهن، واحدة أو اثنتـين أو ثلاثـاً أو أربعاً، إذا وثقتم بالقدرة على العدل، ولكن إن خفتم ألا تعدلوا بين الزوجتين أو الزوجات فعلـيكم أن تلزموا واحدة فقط، أو استمتعوا بما ملكة أيديكم من الإماء، وإن زوج الواحدة أقـرب إلـى العدل، وابعد عن الظلم والجور([1])).

ولتأكيد رأيه السابق بجواز التعدد إذا أمن العدل، ذكر أقوال بعض العلماء الذين يرون التعـدد بشرط العدل بين الزوجات([2]).

وتحت عنوان(حكمة التعدد في الإسلام)، عقد مبحثاً في تفسيره يؤكد فيـه جـواز التعـدد فـي الإسلام، فقال:(الإسلام دين وسط، وهو شريعة ا العليم الخبير، وقد كان العرب في بيئـة ذاع فيها التفاخر بالأنساب، والاعتزاز بكثرة الأبناء، وإهمال شأن المرأة وهضم حقوقها، فلم يقفوا في تعدد الأزواج عند حد([3])).

ثم أورد حديثاً للشيخ علي حسب ا والذي ذكر من خلاله منافع وفوائد التعـدد فـي الإسـلام، فقال::(

١-إن طبيعة الرجل الجنسية قد تقوى فلا يقنع بامرأة واحدة، فإذا سددنا عليه باب التعـدد فـتح لنفسه باب الزنا والمخالة الداعرة، فتنتهك الأعراض وتضيع الأنساب وذلك شر عظيم، وفي فتح باب التعدد تمهيد لكثرة النسل الذي تعتز به الأمة.. .

٢- قد تكون المرأة عقيماً لا تلد.. ويرى الزوج من الوفاء لها ألا يتخلى عنهـا فـي محنتهـا.. أفليس من الحكمة أن نمكنه من هذا الوفاء بإباحة التزوج عليها حتى لا نلجئه إلى سلوك آخر؟.

٣- ولما كان الرجل أكثر من النساء تعرضاً لأسباب الفناء ـ كان عددهم أقـل مـن عـددهن، وخاصةً في أعقاب الحروب، فإذا لم نبح للرجل أن يعول بالزواج أكثر من واحدة، كانت النساء عرضة للفاقة وللاتجار بالأعراض.

ثم بعد ذلك ناقش الذين يذهبون إلى منع تعدد الزوجات تحت عنوان( فهم خاطئ) فقال:( ذهـب بعض الناس إلى منع تعدد الزوجات مدعياً أن آيتين في سورة النساء ترشدان إلى ذلـك. الآيـة الأولى(فأن خفتم ألا تعدلوا فواحدة)[سورة النساء/٣]، والآية الثانية قوله تعالى( ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم)[سورة النساء/١٢٩]. بل إنهم عند الاستشهاد بالآيـة(١٢٩ )مـن

---

[1] شحاته، عبدا محمود، تفسير القرآن الكريم ٧٦٧/٢.

[2] ينظر المرجع السابق ٧٦٧/٢.

[3] المرجع السابق ٧٦٧/٢.

سورة النساء هذه، استشهدوا بالجزء الأول منها وهو( ولن تسـتطيعوا..). وقـالوا: إن التعـدد ممنوع في القرآن لأن الآية رقم(٣) من سورة النساء اشترطت العدل لإباحـة التعـدد والآيـة رقم(١٢٩) بينت أن العدل غير مستطاع حتى لمن حرص على تحقيقه بين النساء([1]) ).

ثم أورد قولاً للاستاذ أحمد شاكر، الذين بين فيه حقيقة هذا المذهب، يقول أحمد شاكر:(إن الأمر فيه قد زاد وطم، حتى أن بعض الحكومات التي تنتسب للإسلام قد وضعت قانوناً منعت فيه تعدد الزوجات جملة، بل إنها اعتبرت ذلك حراماً. بل إن أحد رجال الأزهر تجـرأ وكتـب بـالقول الصريح (إن الإسلام يحرم تعدد الزوجات جرأة على الله وافتراء على دينه)([2])).

ثم ناقش د. عبد الله شحاته بعد ذلك مسألة العدل بين الزوجات، وبين فيه أن العدل منـه ما هو مادي ومنه ما هو معنوي، فيقول (فالمحبة والهوى القلبي أمور معنوية لا يـتحكم فيهـا الإنسان وهي المشار إليها بقول النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك([3])).

أما الأمور المادية مثل الأكل والنفقة والكسوة والمسكن فيمكن العدل فيها بين النساء، وهي التي عناها القرآن حين أرشد الرجال إلى العدل فيها، وبين أن العدل ميل للقلب غيـر مسـتطاع لأن القلوب متقلبة..([4])).

وهنا أيضاً بين أن القرآن حث المسلم على العدل بين النساء في المسكن والمأكل والملبس، وأمر بالتسوية بينهما، وأنه نهى عن محاباة إحداهما على حساب الأخرى وهجرها.

وقال أيضاً:( فتح القرآن أمام الأزواج ليحاولوا العدل وينصفوا الزوجة الأخرى ويحسنوا إليها، مراعاة لأمر الله واتقاء عقابه وحسابه، فقال تعالى( ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النسـاء ولـو حرصتم..الآية)[سورة النساء/١٢٩] ([5])).

---

[1] شحاته، عبدالله محمود، تفسير القرآن الكريم ٧٦٩/٢.

[2] ينظر: أحمد شاكر عمدة التفسير عند الحافظ ابن كثير ، دار الوفاء، ألمنصورة، ط١، ٢٠٠٣، ٤٠٧/١، الهامش بتصرف .

[3] أخرجه أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق محمد عواملة، مؤسسة الريان، ط ١٩٩٨،كتاب النكاح بأي باب القسم بين النساء (٣٩) ح رقم (٢١٢٧). وأخرجه النسائي ، عبد الرحمن بن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ) السنن تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ط١، ص٦٤٤، كتاب عشرة النساء باب حب النساء ، ح رقم (٣٩٤٩) .

[4] شحاته، عبدالله محمود، تفسير القرآن الكريم ٧٦٩/٢.

[5] الرجع السابق ٧٧٠/٢.

ثم بعد ذلك أورد قولاً للشيخ محمد رشيد رضا في التعدد، والذي يقول فيه (والآية(وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانحوا ما طاب لكم من السناء مثنى وثلاث ورباع.. الآية) [سـورة النسـاء /٣]، تدل على تحريم التعدد على من يخاف على نفسه ظلم زوجه محاباة للأخـرى، وتفضـيلاً عليها، وعلى تحريمه بالأولى إذا كان عازماً على هذا الظلم، بأن كان يريد أن يضارها لكرهـه لها، ثم قال تعالى في الآية( ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصـتم..الآيـة)[سـورة النساء/١٢٩]، فإذا قرنت هذه القضية بقضية: فأن خفتم ألا تعـدلوا فواحـدة، أنتجتـا وجـوب الاقتصار على امرأة واحدة، ولكنه قال بعدها(فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة([1])).

..ثم ذكر محمد رضا هنا إن الإمام محمد عبده قد حمل حملة منكرة شديدة على هذه المفسدة في مصر وقرر أنه يستحيل تربية الأمة تربية صحيحة، مع كثرة هذا التعدد الإفسادي ..)انتهى كلام الإمام محمد رشيد رضا .

وهنا أيضاً ذكر عبدا شحاته مذاهب العلماء بالنسبة إلى قضية التعدد، فذهب فريق من العلماء إلى أن التعدد مباح لا يتوقف جوازه على شيء وراء أمن العدل وعدم الخوف من الجور..ومن هؤلاء الأستاذ محمود شلتوت والأستاذ أحمد شاكر .....

وفريق يرى أن الأصل في الزواج الاقتصار على زوجة واحدة تتحقق بها المـودة والرحمـة، ويباح التعدد عند الضرورة مثل عقم الزوجة أو مرضها مرضاً شديداً يمنعها من أداء وظيفتهـا، ويمكن أن يفهم هذا الرأي من كلام الشيخ محمد عبده والسيد رشيد رضا.

وفريق آخر يرى أن تعدد الزوجات يكون بإذن القاضي. ومنهم من يـرى تـرك النـاس إلـى ضمائرهم ودينهم مع العناية بالتربية الدينية، وإرشاد الناس إلى أدب الإسلام ([2])).

بعد هذه العرض الواضح من د. عبد ا شحاته في مسألة تعدد الزوجات في تفسيره، واستشهاده بأقوال بعض العلماء في هذا المجال ومناقشتها، يتبين موقفه واضحاً من قضية التعدد وهو أنـه يقول بجواز التعدد إذا أمن العدل بين الزوجات، وأن الإسلام لم يشرع التعدد إلا لحكـم وفوائـد عظيمة ترجع منافعها على النساء خاصة، والمجتمع الإسلامي عامة.

---

[1] شحاته، عبدا محمود، تفسير القرآن الكريم ٧٧٠/٢، ٧٧١.

[2] المرجع السابق ٧٧٢/٢ بتصرف .

**المطلب الثاني : موقف المدرسة العقلية الحديثة من مسألة الحجاب الإسلامي للمرأة المسلمة، ، وملامح ذلك في تفسير د. عبدا شحاته.**

من المعلوم أن مسألة الحجاب وحقيقته مسألة حصل فيها الخلاف بين العلماء قديماً وحـديثاً بالنسبة لحدود هذا الحجاب، وهل يدخل الوجه والكفين فيما أمر تغطيته، وهنا لسنا فـي ضـوء ذكر هذه الأقوال ومناقشتها فكتب الفقه حافلة بالكلام عن هذا الموضوع. ولكن المراد مـن وراء هذا المطلب هو بيان موقف المدرسة العقلية من حقيقة الحجاب والمنهج الذي سلكته في ذلك.

ومن المعلوم أن المدرسة العقلية ذهبت إلى أن الوجه والكفين ليستا من العورة التي وجـب تغطيتها، ولكن من الملاحظ أن هذه المدرسة قد حملت حملة شعواء وغالت في محاربة القـول بوجوب تغطية الوجه والكفين، حتى ادعت أن تغطية الوجه والكفين ليستا من الشرع وليستا من الأدب في شيء بل جعلتها من العادات الموروثة عن الأمم والشعوب الأخرى وألصقت بالـدين وأنها كسائر العادات الضارة التي تمكنت في الناس باسم الدين والدين منها براء.

وفي ما يلي نص أقوال الإمام محمد عبده، اورده في فصل عقده تحت عنوان (حجـاب النساء من الجهة الدينية ([1])).

فيقول –عن تغطية الوجه والكفين- (إنما هي عادة عرضت عليهم من مخالطة بعض الأمم فاستحسنوها وأخذوا بها، وبالغوا فيها ،وألبسوها لباس الدين كسائر العادات الضارة التي تمكنت في الناس باسم الدين والدين منها براء...

وأما دعوى أن ذلك من آداب المرأة فلا أخالها صحيحة، لأنه لا أصل يمكن أن ترجع إليه هـذه الدعوى، وأي علاقة بين الأدب وبين كشف الوجه وستره ..

الحق أن النقاب والتبرقع ليسا من المشروعات الإسلامية لا للتعبد ولا للأدب بل مـن العـادات القديمة السابقة للإسلام والباقي بعده([2])).

---

[1] عمارة، محمد، الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ١٠٧/٢.

[2] المرجع السابق، ١٠٧/٢-١١٣ بتصرف .

**أما عن موقف د. عبد الله شحاته من قضية الحجاب** في الإسلام فتكلم عن هذه القضية عند قوله تعالى (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن .. الآية) [سورة الأحزاب /٥٩].

فبعد أن فسر الآية الكريمة وأنه يجب على المرأة ستر جسمها خوفاً من الوقوع في الفتنة وما في ذلك من مخاطر عليها، يورد أقوال العلماء في كيفية الإدناءة للجلباب الذي جاء في الآية الكريمة ، فذكر أن:

عدداً من المفسرين يرون أن ادناءة الجلباب يكون للجسم كله بما في ذلك الوجه والكفين .

والقول الآخر يرى مشروعية سفور وجه المرأة وظهور يديها ومشروعية مشاركتها في الحياة الاجتماعية بحضور الرجال، مع رعاية الضوابط الاجتماعية.

أما الرأي الأخير فيرى أن الأدلة من نصوص الكتاب والسنة وكتب المذاهب الأربعة وأصول الفقه توضح أن جسم المرأة عورة، ما عدا وجهها وكفيها، وعند بعض الفقهاء قدميها([1])).

ويقول د. عبد الله شحاته معلقاً على هذا الرأي الأخير (ونحن نبارك ذلك امتداداً لقول الله تعالى (وما جعل عليكم في الدين من حرج )[سورة الحج /٧٨]

ثم يقول (وندعو المسلمين إلى الالتزام بروح الدين وهديه ، بعيداً عن تيارين : تيار التشدد والتزمت وتيار الإباحية والخروج على أوامر الله ، أما الطريق الثالث الذي ندعو إليه فهو التوسط والاعتدال..([2])).

**بعد الوقوف على أقوال د. عبد الله شحاته حول قضية الحجاب الإسلامي للمرأة المسلمة، يظهر رأيه جلياً، وهو أنه يرى أن جسم المرأة كله عورة يجب ستره باستثناء الوجه والكفين. وأن هذا برأيه هو طريق التوسط الاعتدال .**

ولم يلاحظ عليه أنه قلل من أهمية تغطية الوجه واليدين أو أدعى أنه لا علاقة له بالشرع والأدب، أو شن حملة على هذا القول وجعله من سفه القول وأنها عادة جاهلية علقت بالمسلمين كما فعلت المدرسة العقلية من قبل، حين ادعت أنه عادة موروثة عن بعض الأمم السابقة، فلم يتأثر بأقوالها بل كان معتدلاً وسطاً في هذه القضية يتبع أدلة الكتاب والسنة.

(وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين)

---

[1] شحاته، عبدالله محمود، تفسير القرآن الكريم ٤٣٤٢/١١-٤٣٤٣.

[2] المرجع السابق، ٤٣٤٢/١١-٤٣٤٣.

# المراجع


الأشقر، عمر سليمان ، **عالم الجن والشياطين**، مكتبة الفلاح، ط٤، ١٩٧٩م.

الأصفهاني، حسين بن محمد،(ت٥٠٢ هـ) **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: محمد سيد، دار مصطفى الحلبي،القاهرة،

الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح الجامع الصغير**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م.

أمين، أحمد، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٧١م، ط٣.

الأمين، الصادق الأمين، **موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية**، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٩٩٨م.

البخاري، محمد ابن إسماعيل، **الجامع الصحيح/فتح الباري شرح صحيح البخاري**، احمد ابن حجر، تحقيق: محمد فؤاد، محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ط١.

بدوي، عبد الرحمن، **مذاهب الإسلاميين** ، دار العلم للملايين، بيروت، ط١ .

البيطار، عبد الرزاق، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**،تحقيق: محمد بهجة، مجمع اللغة العربية، دمشق،ط١،١٩٦١م.

الترمذي، محمد بن عيسى، **الجامع الصحيح**، تحقيق:محمود نصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

ابن تيمية، احمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، جمع: عبد الرحمن بن قاسم النجداوي، محمد بن عبد الرحمن العاصمي، مطابع الرياض، الرياض، ط١، ١٩٦١م.

**مقدمة في أصول التفسير**، تحقيق عدنان زرزور، دار القرآن الكريم، الكويت ، ط١.

جاويش، عبد العزيز، **الإسلام دين الفطرة والحرية** ، دار الهلال ، القاهرة، ط١.

جدعان، فهمي، **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث**، المؤسسة العربية، بيروت ، ط١ .

جريس، غيثان، **افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية**، جدة، ط٣، ١٩٩٣م.

الجندي، أنور، **الإمام المراغي** ، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨٢م.

**تراجم الأعلام المعاصرين في العالم العربي**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٧٠م.

**الدعوة الإسلامية في عصر الصحوة** ، دار الفضيلة، القاهرة، ط١.

**عبد العزيز جاويش من رواد التربية والصحافة والاجتماع**، المؤسسة المصرية العامة،القاهرة،ط١، ١٩٦٥م .

**الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب والتبعية الثقافية**، مطبعة الرسالة،ط١، ١٩٧٠م.

**اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار الغربي**، دار الاعتصام ١٩٧٨م، ط١.

ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير**، المكتب الإسلامي، ط١.

جولد تسيهر ، **العقيدة والشريعة** ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ط٢ .

الجوهري: أبي النصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) / **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، تحقيق د. أميل بديع يعقوب، د. محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١.

حسون، علي، **تاريخ الدولة العثمانية**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٩٤م .

حسن، محمد أمين، **المستشرقون والقرآن**، دار الأمل، الأردن، ط١،٢٠٠٤م،ص٣١-٣٩.

حسين، محمد، **الإسلام والحضارة الغربية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5.

حمزة، عمر يوسف، **دراسات في أصول التفسير ومناهجه**، مكتبة الأقصى، الدوحة،ط٢، ١٩٩٥م.

الحنبلي، لبن العماد ، **شذرات الذهب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨.

الحنفي، صدر الدين علي بن علي بن محمد ابن ابي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٩، ١٩٨٨م.

الحنفي، عبد الغني الميداني (ت١٢٩٨ه)، **شرح العقيدة الطحاوية**، للإمام ابي جعفر الطحاوي الحنفي(ت٣٢١ه)، تحقيق:محمد مطيع، محمد رياض،دار الفكر،دمشق،ط١، ٢٠٠٢م.

ابو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، دار الفكر، بيروت،١٩٩٢ .

الخطيب، عبد الكريم، الهزايمة، محمد عوض ، **دراسات في العقيدة الإسلامية**، دار عمار، عمان، ط١، ١٩٩٠م.

خليفة، محمد، **الاستشراق والقرآن العظيم**، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الاعتصام، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م.

أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ)،**السنن**، تحقيق محمد عواملة، مؤسسة الريان، ط١، ١٩٩٨م.

درنيقة، محمد، **السيد محمد رشيد رضا، إصلاحاته الاجتماعية والدينية**، دار الإيمان، لبنان، ط١، ١٩٨٩.

الدسوقي، أحمد ، **الإسلام والمستشرقون**، دار الشعب،القاهرة ١٩٩٧م.

الذهبي، شمس الدين محمد ابن أحمد ابن عثمان، **سير أعلام النبلاء** ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مكتبة الرسالة،بيروت،ط٧، ١٩٩٠م.

الذهبي، محمد حسين ، **الإسرائيليات في التفسير والحديث** ، مكتبة هبة ، القاهرة، ط٤، ١٩٩٠م.

**التفسير والمفسرون** ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط٣.

الرازي، محمد بن زكريا،(ت٣١١هـ) **مختار الصحاح** ، مكتبة لبنان، بيروت،١٩٨٨م .

رضا، محمد رشيد، **تفسير سورة الفاتحة وست سور من خواتيم القرآن** ، مطبعة المنار، القاهرة، ط١، ١٩٣٤ م .

**تفسير المنار** (تفسير القرآن الحكيم)، مطبعة المنار،ط٢.

**الوحي المحمدي**، مطبعة المنار، القاهرة، ط٢.

رضوان، عمر، **آراء المستشرقين حول القرآن** ، دار طيبة،الرياض ، ط١ .

الرومي، فهد ابن عبد الرحمن، **منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير**، مكتبة الرشد، الرياض، ط٥، ١٤٢٢هـ.

الزرقاني، محمد عبدالعظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، دار الفكر،ط٢.

الزركشي، بدر الدين ،**البرهان في علوم القرآن**، تحقيق مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢.

الزركلي ، خير الدين، الإعلام:**قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب** والمستعربين، المطبعة العربية، القاهرة، ١٩٢٨م.

الزغول، محمد علي ، **الاتجاه العقدي في تفسير المنار**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، كلية الشريعة،١٩٩٦م.

السايح، أحمد عبد الرحيم، **الاستشراق في ميزان نقد الفكري الإسلامي**، ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٦، ط١.

السباعي، مصطفى، **الاستشراق والمستشرقون**، دار البيان، بيروت، ط١، ١٩٦٨م

السيوطي، جلال الدين ت(٩١١ه)، **الاتقان في علوم القرآن**، تحقيق مصطفى البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط١.

شاكر، احمد، **عمدة التفسير عند الحافظ ابن كثير** ، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ٢٠٠٣ .

الشحات، السيد زغلول، **الإتجاهات الفكرية في التفسير**، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط٢، ١٩٧٧م.

شحاته، عبدا  محمود، **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،ط١، ١٩٧٦م.

**آيات ا   في الكون**، نهضة مصر ، القاهرة، ٢٠٠١م.

**علوم القرآن**، دار الاعتصام،القاهرة،ط٣، ١٩٨٥م.

**منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن الكريم** ، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٨٤م.

الشريف، محمد إبراهيم ، **اتجاهات التجديد في تفسير القرآن في مصر** ، دار التراث ، القاهرة، ط١، ١٩٨٢م .

الشهرستاني، **محمد ، الملل والنحل** ، دار المعرفة، بيروت، ط١.

الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ)، **القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد، تحقق:** عثمان الخشت ، دار مكتبة القرآن، ط١.

الصعيدي، عبد المتعال، **المجددون في الإسلام**، ، مكتبة الآداب،القاهرة ، ١٩٩٦، ط١.

الطبري ، محمد ابن جرير ،**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**،دار الكتب العلمية،ط٣.

الطير، مصطفى محمد، **اتجاه التفسير في العصر الحديث منذ عهد الإمام محمد عبده إلى مشروع التفسير الوسيط**، الهيئة العامة للمطابع الأميرية،القاهرة،ط١، ١٩٧٤م.

العالم،عمر لطفي، **المستشرقون والقرآن**، مركز دراسات العالم الإسلامي،مالطا، ط١، ١٩٩١م.

عباس، فضل حسن، **اتجاهات التفسير ومناهج المفسرين في العصر الحديث**، المفسرون مدارسهم ومناهجهم، دار النفائس، عمان،ط١، ٢٠٠٧.

**اتقان البرهان في علوم القرآن** ، دار الفرقان ، ط ١ .

**إعجاز القرآن الكريم**، دار الفرقان ، عمان ، ط ٣ ، ١٩٩٩ .

**اتجاهات التفسير ومناهج المفسرين في العصر الحديث**، التفسير اساسياته ومناهجه، مكتبة دنديس، عمان، ٢٠٠٥، ط١.

عبد الحميد، **عرفان، كتاب المستشرقون والإسلام** ، مطبعة الإرشاد، بغداد،١٩٦٩م.

عبد الرحيم، أحمد، **تاريخ مصر السياسي من الاحتلال للمعاهدة**، دار المعارف، ١٩٦٧.

عبده، محمد، **رسالة التوحيد**، تحقيق محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، القاهرة، ط٥، ١٩٤٧م.

**الإسلام والنصرانية مع العلم المدنية**، دار الحداثة، بيروت.

**تفسير جزء عم**، مطابع الشعب، ط١.

عبيدات، عبد الكريم نوفان ، **عالم الجن والشياطين في ضوء القرآن والسنة**، دار ابن تيميـة، الرياض، ط١، ١٩٨٥م.

العتر، حسن ضياء، **وحي ا حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنـة**، دار المكتبة ، دمشـق، ط١.

ابن عثيمين، محمد بن صالح، **شرح العقيدة الواسطية**، تحقيق : هاني الحاج، المكتبة التوفيقيـة، القاهرة، ط١.

العطار، عبد الخالق، **حقائق ودقائق عالم الجن والشياطين في ضوء القرآن والسـنة**، مكتـب الطب الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م.

العقيلي، نجيب **، المستشرقون**، دار المعارف، القاهرة ،ط١،١٩٤٧م .

عمارة، محمد، **الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني**، المؤسسة المصرية العامة،القاهرة.

**الأعمال الكاملة لإمام محمد عبده**، المؤسسة المصرية العامة،القاهرة، ط١.

**تجديد الفكر الإسلامي، محمد عبده ومدرسته**، دار الهلال، القاهرة، ط١.

عمر، أحمد ، **التفسير العلمي للقرآن في الميزان**، دار المدار الإسلامي، ط٢.

ابن فارس : أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٣ ھ) ، **معجم مقـاييس اللغـة**، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١.

الفيروز أبادي، مجد الدين محمد يعقوب، (ت ٨١٧هـ) ، **القاموس المحيط** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦م.

فؤاد، عبد المنعم، **من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام**، مكتبة العبيكان، الرياض،ط١، ١٩٨٥م.

القاضي عبد الجبار ، **فضل الاعتزال، وطبقات المعتزلة**، تحقيق فؤاد السيد، الدار التونسية للنشر ١٩٧٤/ ط١ .

ابن كثير، إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م .

ابـن ماجـه ، **صـحيح ابـن ماجـه** ، تصـحيح الشـيخ ناصـر الـدين الألبـاني ،مكتبـة المعارف،الرياض،ط٣.

المحتسب، عبد المجيد ، **اتجاهات التفسير في العصر الحديث**، دار الفكر، بيروت، ط٣.

المخزومي، محمد باشا، **خاطرات جمال الدين الأفغاني**، المطبعة العلمية، بيروت، ١٩٣١.

المراغي، أحمد مصطفى، **تفسير المراغي**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ .

مصباح، احمد، زيادة، محمود **، تاريخ الفرق الإسلاميـة**، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط١، ١٩٧٠م٠

المطعني، عبد العظيم، **الإسلام في مواجهة الاستشراق العـالمي**، دار الوفـاء، ط١، ١٩٨٥م، ص٤٨٥-٥١٣.

المطعني، عبد العظيم ، **من افتراءات المستشرقين على الإسلام**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م.

المغربي، عبد القادر، **تفسير جزء تبارك** ، تصحيح وتعليق محمد حسب ا ، المطبعة الأميرية، القاهرة، ط١.

ابن منظور، محمد بن مكرم(ت٧١١هـ)، **لسان العرب** ، دار صادر، بيروت،١٩٩٧م .

المودودي، ابو الأعلى، **نحن والحضارة الغربية**، دار الفكر، بيروت، ط١ .

الميداني، عبد الرحمن**، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها والتبشير والاستشراق والاستعمار، دار** القلم، دمشق ، ١٩٧٥.

النسائي ، عبد الرحمن أحمد شعيب (ت ٣٠٣هـ) **السنن**، تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت،/٢٠٠٢م، ط١.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج، **الجامع الصحيح**، شرح النووي، دار الكتب العلميـة، بيـروت، ط١.

وجدي، محمد فريد، **الإسلام دين الهداية والإصلاح**، دار الجيل، بيروت،ط١.

يحيى، جلال، **المجمل في تاريخ مصر الحديثة**، المكتب الجامعي الحديث،ط١، ١٩٨٢م.

# *THE ASPECTS OF MODREN MENTAl SCHOOLS IN ABDALLAH SHAHATAH'S THE ASPECTS OF MODERN MENTAL SCHOOLS IN ABDALLAH SHAHTAH'S*

***BY***

**Yousef Ahmed Hsseen AL-Klilh**

**Supervisor**

DR.Abd Al-Jaleel Abd Al-Raheem

## ABSTRACT

Throught this study of the modern mental school method in exegesis of the Holy Quran and aspects of that **Research Conclusion**

exegesis, we can infer the following results:

(١)The study has manifested the attitude of modern mental school towards some jurisprudent issues concerning denying or interpreting them and their expulsion from their reality which came in the Holy Book and purified sauna of the prophet and clarifying the reasons for this denial or interpretation which is for away and contradictory the method of the plurality of the preceding scientists, and it refers to several factors which had their effects on their method.

The most important of these factors are:
Mu´tazila (recluse ) mental method, and the orient lists´ method of their study of the Islamic heritage and the slanders and doubts they provoked about various jurisprudent issues.
The position of this school associates towards some jurisprudent matters came as follows.

A. Decreasing the value of exegesis according to what has been handed down through correct prophetic Hadiths, after defamation if their content and skepticism about their narrators, also describing them as being single hadiths, and the single hadith is not considered in the faiths qustion.
B. Interpreting some fixed Islamic faith questions in a way that is for from their reality , and their attempt to bring new concepts and names unknown before by the preceding scents, such as their attitude

towards reality and description , and this decrease of the value of the prophets miracles and denying them in some cases, also denying the reality of magic by some of them and that it is a sort of imagination and illusion , and their interpretation of the jinn's reality and their qualities in a way that is different from what came in the Holy Book and Sauna .

C. Their exaggeration in the expansion in their exegesis of the Holy Quran veses scientifically, through excess in applying modern scientific theories and discoveries and their explanations, and loading the Quran verses theories that do not bear. Also, their interpretation of some Holy Quran stories in a way that they do not denote or meanor what they came for.

Furthermore, that they have nothing to do with jurisprudence or literature and they are from the harmful habits handed down from other nations and people.

As for Dr .Abdullah Shahatat´s stand towards the said jurisprudent issues, the study has shown that he does not agree with the modern mental school method in its interpretation of these questions, and he contradicts most of them. And it has revealed his attitude towards them as they came in the Book and the Sunna, and in that he followed the method of the crowed of scientists concerning them.

Also, the study has manifested his frank denial of the mental method and behavior followed by the school associates in their exegesis of Allah verses, and their interpretation in a way other than the reality of their revelation, and their discussion of their opinios and sayings in a scientific way.

Then the study has shown some criticism against him for being infuenced by some aspects of the school in his exegesis, such as disregarding some Hadiths from exegesis according to wha has been handed down in the exegesis, reciting sayings of Imam Mohammed Abdoh in the Question of the angels´ prostration to Adam, the question of polygamy, without denial or discussion of his saying and opinions in that respect.

But it is fair to say that this deed from him, may God rest his soal in peace, i.e,, his agreement with them in some subsidiary issues, will not affect his genuine method which he followed in his exegesis of God′s Book, as he declared himself, by following what has been handed down from God′s Book and the Prophetic Sunna and saying of his esteemed companions may God blees them, and their followers.

Hence, he followed the method of the crowed scientistis and came up with this colossal scientific heritage, that words fall short of paying him in full his right of praise and compliment.
Finally, I beg the Almighty God,to consider this deed pure for the sake of God and to benefit of its writer and reader in the present life and in the afterworld: He is the All-Hearing and All-Responding of the invocation .

Thanks to God